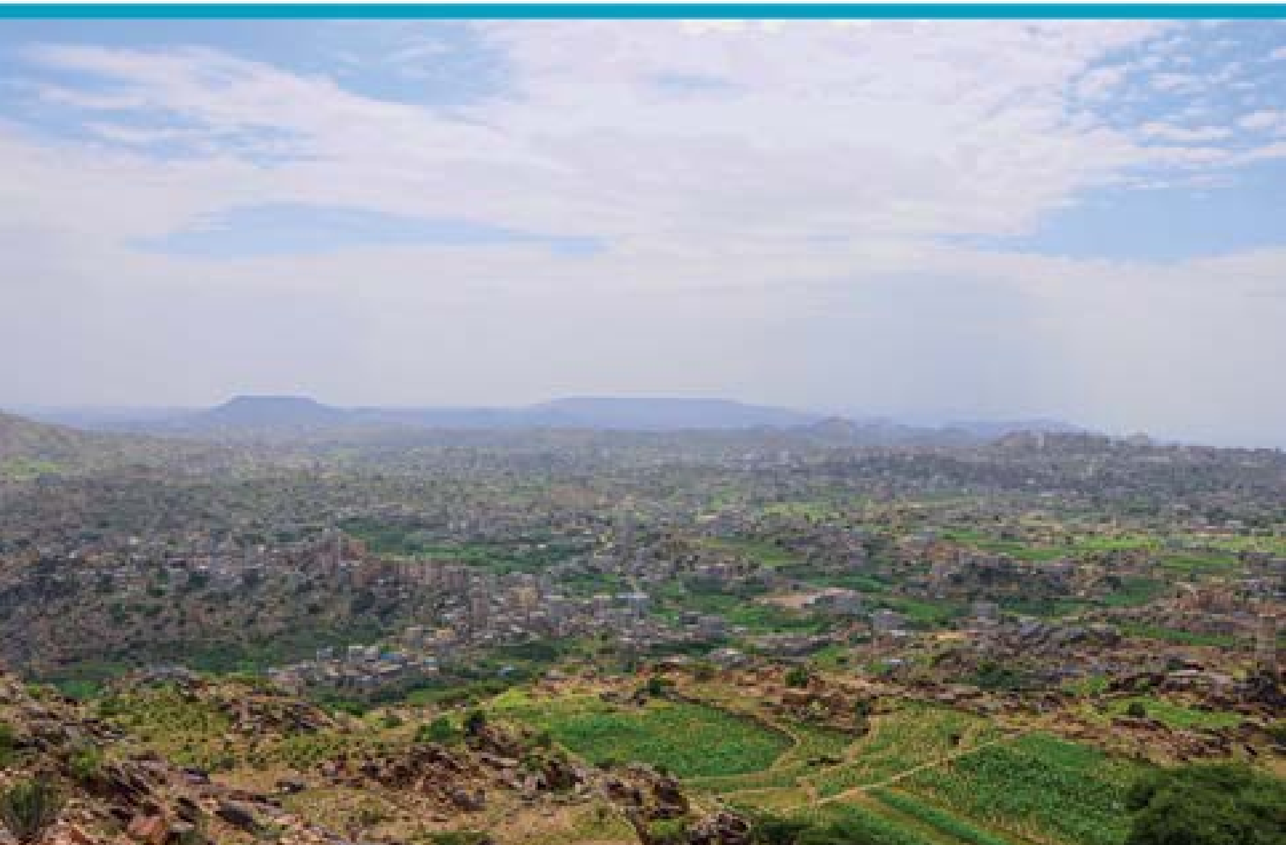
في شرق اليمن

(يافع)



دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

تأليف

صلاح عبد القادر البكري

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

في شرق اليمن

(يافع)



تأليف

صلاح بن عبدالقادر البكري اليافعي

اعتنى به وعلّق عليه

د. نادر سعد حَلْبوب العُمَري

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2010008170225

حقوق الطبع محفوظة
لمركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية بعدن (١١٥٩) لعام ٢٠١٩

الطبعة الأولى: ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م

دار الوفاق

DAR AL WEFAQ

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتف وواتس آب: 00201008170225

بريد إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

بسم الله الرحمن الرحيم

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الإهداء

إلى الفاضل العصامي الكريم السيد علي عبد الله العيسائي الذي قام بأعظم قسط في الرحلة وفي طبع هذا الكتاب.

إلى شيوخ يافع وقادتهم الذين أكرموني وبالغوا في الاحتفاء بي.

الأصدقاء الأوفياء وعلى رأسهم الشيخ قاسم عبد الرحمن المفلحي والسيد عمر الذين ساهموا في طبع هذا المؤلَّف وهو أول كتاب يصدر عن يافع(١).



السيد علي عبد الله العيسائي اليافعي(٢)

---

(١) كان هذا إهداء المؤلف للطبعة القديمة من الكتاب سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، وقد حافظنا عليها كما هي، ومقصوده بالسيد عمر: الشيخ عمر قاسم العيسائي، رحم الله الجميع.

(٢) وردت هذه الصورة في بداية الطبعة القديمة، وحافظنا عليها كما هي في هذه الطبعة، ورحم الله الجميع.



صورة المؤلف

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2010008170225

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد، فهذه طبعة جديدة لكتاب (في شرق اليمن يافع) للأستاذ صلاح بن عبدالقادر البكري رحمه الله، أول كتاب مطبوع يعرِّف ببلاد (يافع)، وبماضيها وحاضرها، تخرج إلى النور بعد مضي قرابة سبعين عامًا على صدور الطبعة القديمة التي رعاها الشيخ علي عبدالله العيسائي تغمده الله برحمته، وخرجتْ للنور عن دار الكشّاف ببيروت في ذي الحجة ١٣٧٤هـ/ أغسطس ١٩٥٥م.

وقد شغفتُ بهذا الكتاب دهرًا، وقرأته مرارًا منذ أن أهداني الأخ العزيز الأستاذ عادل محمد المعزبي نسخة مصورة منه قبل سنوات طويلة.. ورأيت فيه صورة حية لموطن الآباء والأجداد كما كانت في العهد القَبَلي.. قبل أن تتسرب إليه الأوضاع الحاضرة، وتُغيِّرُ كثيرًا من معالمه المادية والمعنوية؛ فالمؤلف سجّل ما رآه وسمعه بعد عدة رحلات شاقة إلى نواحٍ واسعة من يافع، قطع فيها الجبال والوديان ماشيًا على قدميه قبل أن تعرف يافع وسائل النقل المعاصرة بزمن طويل.

وقد راودتني فكرة إخراج طبعة جديدة مصححة من الكتاب منذ ذلك الحين، فحرصتُ على تصوير الكتاب رقميًّا من النسخة المحفوظة في المكتبة السلطانية بالمكلا، بعد أن أعوزني البحث عن نسخة أصلية من

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

المطبوعة التي نفدت قبل عشرات السنين، واختفتْ نسخها من عالم الكتب والمكتبات!

ولما عزم شيخنا المفضال أبو أسامة محمد بن سالم بن علي جابر على إخراج طبعة جديدة لجميع أعمال الأستاذ صلاح البكري رحمه الله ضمن إصدارات مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، اشرأبّ عنقي للعمل على هذا الكتاب، فدفعته بعد تنضيده إلى الأخ الدكتور عبدالرزاق سعيد الفحّة ليراجعه لغويًّا، ثم دفعته ثانية للأخ الأستاذ أنور سالم باكَرْكَر ليقابله على الطبعة القديمة ويزيده مراجعة وتدقيقًا، ثم قمتُ بتدقيقه، وتصحيح الأخطاء المطبعية، وضبط أسماء الأعلام من الرجال والأماكن، وكتابة تعليقات تخدم محتواه وتزيد القارئ فائدة حسب الإمكان، ولا أدّعي أنه تحقيق للنص، وإنما هي خدمة له بالضبط والتعليق، وسيرى القارئ ذلك فيما بين يديه.

وقد نبهت في الهامش على المواضع التي صححتُ فيها الأخطاء، وهي قليلة، وبينتُ ما كان موجودًا في الطبعة القديمة، ووضعت أمام الهوامش التي كتبها المؤلف -وعددها ثلاثة- رمز (م)، تمييزًا لها عن الهوامش التي كتبتُها.

والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل.

نادر سعد بن حَلْبوب العُمَري

عَدَن - ٢١ صَفَر ١٤٤١هـ

١٩ أكتوبر ٢٠١٩م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

تمهيد

منذ سنوات مضت وبالأصح سنة ١٩٤٧م طاف بعاطفتي نداء يدعوني دعاء خفيًا لزيارة بلاد يافع وطن الآباء والجدود. ولكن الظروف دفعتني إلى حضرموت في أغسطس سنة ١٩٤٧م، وعدت بعد ثلاثة أشهر وأصدرت كتاب (في جنوب الجزيرة العربية)، بيد أن النداء ظل يطوف بعاطفتي ويجول بذاكرتي.

إن أمنيتي الكبرى أن أرى بلاد يافع على الطبيعة بعيني، وأن أدرس الأوضاع كما هي كائنة، وأن أدرس النظم كما هي قائمة، وأن أعرف أهداف الأهالي كما رسموها بأنفسهم ولأنفسهم.

وأشكر الله جلَّ شأنه حيث هيَّأ لي الأسباب وحقق أمنيتي، أجل ذهبت إلى يافع العليا ويافع الساحل ورأيت ودرست وعرفت في حدود ما اتسع لي من الوقت.

هالني بعض ما رأيته أو درسته أو عرفته، وليس بذي بال أن أقول للقراء الآن إن كان قد هالني قبحًا أو هالني حسنًا، إنما ذو البال أني وقفت على حقائق اهتزَّ لها مني الكيان، فرأيت أن أبصِّر بني قومي بها، وأن أضع أعينهم عليها، راجيًا من أولئك الذين أنعم الله عليهم بنصيب وافر من الذكاء والإدراك وبُعْد النظر أن يلمُّوا شعث قومهم، وأن يجمعوا كلمتهم، وأن يوحدوا صفوفهم، وأن يرشدوهم إلى طريق أقوم، وحياة أرقى وأفضل.

بيروت- ذو الحجة ١٣٧٤هـ

أغسطس ١٩٥٥م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

من جدة إلى عدن

١ شوال ١٣٧٣هـ[١]

أخرجتْ المساجد أثقالها بعد صلاة العيد، وانطلق الناس في شوارع جدة فرحين مستبشرين، وكان الصبيان يمرحون بما أخذوا من زينة وما أوتوا من نقود. وتسللت بنا سيارة السيد علي عبدالله العيسائي[٢] في تهاد وبطء كأنها تشفق أن يزعج صوت عجلاتها أولئك الفرحين بالعيد.

انتحينا جانبًا في مقصف المطار ننتظر ساعة الرحيل، ولما دنا الضحى من ختامه حلَّقت الطائرة بنا، وراحت تشق طريقها في جو السماء، وظهر البحر الأحمر وأخذت مباني جدة تختفي شيئًا فشيئًا. جلسنا صامتين، ولكن صديقنا السيد علي عبدالله العيسائي انبرى للحديث، ولعله أراد أن يُدخِل إلى نفسي السرور، وكنت غارقًا في لجَّة عميقة من التفكير، فانخفض صوته تدريجيًا، واختفت الكلمات بين شفتيه، وأطبق السكون مرة أخرى.

لم أكن نائمًا ولا حالمًا ولا هائمًا حين كان السيد العيسائي يحدثني، وإنما أنا يقظ كأقوى ما تكون اليقظة، حاضر الذهن كأحسن ما يكون

---

(١) ويوافق ٢ يونيو / حزيران ١٩٥٤م.

(٢) رجل الأعمال المعروف. ولد في العَيَاسِئ من مكتب الموسطة في يافع. وغادر في شبابه إلى مدينة عَدَن، وهناك بدأ نشاطه التجاري في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي، ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية وحصل على جنسيتها، وله إسهامات كبيرة في مجالات مختلفة. توفي بتاريخ ١٧ سبتمبر ٢٠١٦م، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

حضور الذهن، وكل ما في الأمر أني كنت أفكر طويلًا في الرحلة إلى يافع وما سيعترضني من عقاب كأداء وطرق ملتوية شاقة.

دخلنا حدود أريتريا وبدت جبالها المكسوة بالأعشاب تناطح السحب وسرعان ما هبطت درجة الحرارة؛ يا لها من مناظر جميلة، هضاب طاعنات في السماء، ووديان عميقة خضراء، ومنازل بيضاء جاثمة على سفوح الجبال، كأنها ركامات الجليد.

هبطنا مطار أسمرة، الجو بارد، والنسيم عليل، وكل شيء حولنا جميل، وبعد أن أخذنا قسطنا من الراحة ركبنا الطائرة ودارت محركاتها ودرجت فوق أرض المطار، ثم ارتفعت حتى ارتقت السحب رويدًا رويدًا، ولم ير الركاب سوى قطع من السحاب تتراءى عن اليمين وعن الشمال، ولم نسمع سوى زئير الطائرة يهزم الفضاء يدوي فيصم الآذان.

اختفت أسمرة الجميلة، واجتزنا البحر الأحمر وظهرت جبال جرداء وقفار غبراء. وبعد الساعة الخامسة مساء ظهرت لنا عدن بضواحيها المتباعدة، وظهر المطار، وأخذت الطائرة تحوِّم فوقه نحو نصف ساعة، فقد توقفت إحدى عجلاتها عن الحركة، ولكن المهندس استطاع بمهارته أن يبعث الحركة فيها، ولولا لطف الله عز وجل لحدثت كارثة شنيعة.

عدن:

وعدن محطة هامة لتموين البواخر، وبها أكبر سوق تجاري في شبه الجزيرة العربية، فهي التي تموِّن الإمارات الجنوبية كحضرموت ولحج والعوالق ويافع، كما تمد أسواق سواحل أفريقيا الشرقية بمختلف السلع. وليس هناك في الجزيرة العربية مدينة تضاهي عدن وتنافسها من حيث النظام

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ونظافة الشوارع وكثرة الملاهي. ومعظم الأفلام التي تعرض في دور السينما مصرية وهندية، والإقبال عليها شديد، والحر لا يطاق، فقد كنت في الأيام التي قضيتها هناك أنام تحت هواء المروحة، والماء في عدن لا يستسيغه إنسان شرب من ماء النيل أو من ماء آخر يوازي ماء النيل في العذوبة.

وسكان عدن لا يزيدون على مئة وخمسين ألف نسمة.

والحياة الأدبية في عدن تسير إلى الأمام بخطوات واسعة بفضل شبابها المثقف، وكل الصحف أسبوعية، وللمطبوعات العربية والصحف والمجلات المصرية سوق رابحة. وهناك مدارس ابتدائية وثانوية عربية وإنجليزية، وكلية إنجليزية أنشئت على أحدث طراز، بها قسم داخلي يضم عددًا كبيرًا من أبناء الإمارات المحمية.

ولعدن بعثات علمية في مصر والعراق والسودان. وهناك جمعيات إصلاحية وخيرية ونواد أدبية ورياضية.

ومن المباني الأثرية في عدن (الصهاريج) والشيء العجيب ضخامة أحواضها واتساعها العظيم، فهي تحوي من الماء أكثر من ثلاثين مليون جالون وهي جافة. ولقد أنشئت بواسطة إدارة حربية فنية، وتاريخ إنشائها مجهول.

احتلال الإنجليز لعدن:

عندما احتلت الحملة الفرنسية مصر سنة ١٧٩٨م بدأ اهتمام الإنجليز بجنوب الجزيرة العربية، فقد احتلوا (بريم)[1] سنة ١٧٩٩م ليغلقوا البحر

(١) بَرِيْم: جزيرة صغيرة، شحيحة الماء وقليلة السكان، تقع بالقرب من مضيق باب المندب على بعد نحو تسعين ميلاً من عدن، وتبلغ مساحتها ١٢ كيلومتراً مربعاً وترتفع عن سطح البحر نحو ٢٣٠ قدمًا، وتسمى أيضاً (مَيُّون)، احتلها الإنجليز سنة١٧٩٩ م ثم أخلوها سنة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201000817022

الأحمر في وجه الفرنسيين، ثم أخلوها لرداءة جوها وقلة مائها، وولت السياسة البريطانية وجهها شطر عدن واستطاع السير هوم بوبيهام في ١٨٠٢م أن يعقد اتفاقًا تجاريًا مع سلطانها العبدلي.

والإنجليز لم يجدوا مكانًا أصلح لتموين بواخرهم من عدن، فاتفقوا في عام ١٨٢٩م مع سلطان لحج[1] على استعمال عدن كمحطة للفحم.

واستغل الإنجليز حادثة السفينة (داريا دولت) أبرع استغلال فقد جنحت هذه السفينة في يناير سنة ١٨٣٧م[2] على مقربة من ميناء عدن، وكانت ملك السيدة بيجيم بنت أخت النائب كلاناتيك، وكان العلم الإنجليزي يرفرف عليها، وكان بها شحنة كبيرة قدرت قيمتها بعشرين ألف جنيه.

جاءها جماعة من الأعراب وسطوا على البضائع ونهبوا ركابها، وادعى الإنجليز أنه كان على رأس المهاجمين أكبر أبناء سلطان لحج، وعلى أثر ذلك قدم السير روبرت جرانت حاكم بومباي تقريرًا هامًا جاء فيه ما يأتي:

«إن تأسيس خطوطنا البحرية في البحر الأحمر وتكوين أسطول صغير من البواخر المسلحة تجعل من الضروري إيجاد محطة تابعة لنا على ساحل بلاد العرب، كما هي الحال في الخليج العربي، ثم إن الإهانة التي ألحقها سلطان عدن بنا تجعلني لا أشك لحظة في شدة حاجتنا إلى امتلاك عدن».

١٨٠١م، ثم عادوا واحتلوها سنة١٨٥٧ م حتى الاستقلال سنة ١٩٦٧م. ينظر: البكري: جغرافية البلاد العربية، ص٧٦.

(١) هو السلطان محسن فضل بن محسن فضل بن علي السلامي العبدلي، المتوفي في ذي الحجة سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٧م). ينظر: العبدلي: هدية الزمن ص١٤٢ وما بعدها، شهاب: العبادل سلاطين لحج وعدن، ص٢٢-٤٢.

(٢) في الطبعة القديمة ١٨٢٧م وهو خطأ مطبعي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وفي ٢ فبراير سنة ١٨٣٨م[١] تمَّ الاتفاق بواسطة الكابتن هينز على أن يتخلى السلطان عن عدن للإنجليز في مقابل مبلغ كبير من المال، ولكن حدث ما لم يكن في حسبان الكابتن هينز إذ عارض ابن السلطان الاتفاقية التي عقدها أبوه.

وفي الوقت الذي استعد فيه الكابتن هينز للنزول بجنوده، علم أن مؤامرة دبرت له حتى يستعيد السلطان الاتفاق الذي مهره بخاتمه، وأن السلطان نفسه وقع تحت تأثير ابنه وأقاربه وأنه قرر المقاومة بكل ما لديه من قوة، فأبحر هينز إلى بومباي.

وعندما عاد هينز في ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٣٨م[٢] تحرش العرب بالسفن الإنجليزية فتراجع هينز إلى جزيرة صغيرة ينتظر الإمدادات حتى وصلت إليه في ١٦ يناير سنة ١٨٣٩[٣] وفي خلال يومين احتل عدن.

ولا شك أن احتلال الإنجليز لعدن ضربة موجهة إلى محمد علي باشا والي مصر لإرغامه على الانسحاب من اليمن. وفي الوقت الذي كان إبراهيم يكن باشا قائد الحملة المصرية في اليمن يعمل على توطيد الحكم المصري، كان الكابتن يتصل بمشايخ القبائل المجاورة لعدن والتي خضعت للحكم المصري متوددًا إليهم بالهدايا والمرتبات، وشرع يحرضهم على عدم دفع الزكاة المفروضة عليهم لحكومة اليمن المصرية، ولقد نجح إلى حد كبير.

---

(١) في الطبعة القديمة ١٨٢٨م وهو خطأ مطبعي.
(٢) في الطبعة القديمة ١٨٢٨م وهو خطأ مطبعي.
(٣) في الطبعة القديمة ١٨٢٩م وهو خطأ مطبعي.

وخاف محمد علي باشا أن يقوى نفوذ الإنجليز، ويمتد سلطانهم، فكتب إلى إبراهيم يكن يستفسر عن صلة الإنجليز بالعرب، ويطلب إليه عدم السماح بإرسال أحد من الصناع وأرباب المهن من مخا إلى عدن.

وقبل أن يتسلم إبراهيم يكن الأمر السامي بعث إلى محمد علي برسالة يقول فيها: «إن القائد هينز الذي احتل عدن مقيم بجوار الأماكن التي ألحقت حديثًا بالحكومة المصرية، وقد أخذ يقوي مشايخ بعض المراكز والقرى، ويتودد إليهم، ويجتذب قلوب الذين يتبعونه بالكسوة والمرتب، وأن سلوكه هذا يؤدي إلى حدوث خلل في المصالح المصرية في اليمن».

ونشط إمام صنعاء الناصر لدين الله[1] في العمل لتقوية العلاقات بينه وبين محمد علي باشا، فقد أوفد رسولًا من قبله هو السيد عبدالرب إلى أحمد يكن باشا حاكم الحجاز ليسهِّل له السفر إلى مصر للتفاهم مع محمد علي.

وما كانت تلك الحركات لتخفى على السياسة الإنجليزية التي بثت عيونها في اليمن خوفًا من انضمام اليمن كله إلى الإمبراطورية العربية الكبيرة التي كوَّنها محمد علي، ولا سيما أن بعض البلاد العربية بدأت تتجه إلى مصر.

فكانت ترد إلى محمد علي تقارير من حضرموت وغيرها يطالب أصحابها بالانضمام إلى الحكومة المصرية التي بدأ ينشئها إبراهيم يكن في اليمن، وكان أهم هذه الرسائل رسالة من حضرموت المحفوظة بـ(دار المحفوظات الملكية) بعابدين يطالبون فيها بإرسال موظفين وجنود لتنظيم

---

(١) هو عبدالله بن الحسين بن أحمد بن المهدي العباس الحسني الصنعاني، ولد بصنعاء سنة ١٢٢٦هـ وأخذ علوم الشريعة عن جماعة من علماء اليمن، وبويع له بالإمامة بصنعاء سنة ١٢٥٢هـ، وكان مقتله سنة ١٢٥٦هـ. ينظر: زبارة: نيل الوطر ج٢ ص٧٠-٧٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

أحوال حضرموت وإعادة الأمن إليها، وكان على رأس موقعي هذه العريضة علي بن عمر بن سقاف، وسالم بن حماد باعبيد، ومحسن بن علوي[(١)].

ووردت تقارير إلى وزارة الخارجية البريطانية من قناصلها في الشرق بأن محمد علي سيرسل جيوشه لاحتلال مدخل البحر الأحمر عند باب المندب وسواحل حضرموت، فكتب بلمرستون إلى القنصل الإنجليزي في مصر الكولونيل كامبل ليقابل محمد علي ويخبره بأن مثل هذه الخطوة لا ينظر إليها بعين الرضا في إنجلترا أو في الهند، وأكد محمد علي لكامبل أنه لا يفكر في التوسع خارج البحر الأحمر، ولا يبغي امتداد أملاكه شرق اليمن.

وعندما تعقدت المشاكل بين محمد علي وسلطان تركيا، واستحكم النزاع وثارت الحرب طلب بلمرستون من محمد علي جلاء الجيوش المصرية عن اليمن بأجمعه، فأجاب محمد علي «سأضع هذا الطلب موضع النظر عندما تفرغ الدول من بحث المسألة الشرقية».

ولقد ذكر الكولونيل كامبل في رسالة إلى بلمرستون أن محمد علي لم يذعن لهذا التهديد، وأراد اكتساب الوقت بقوله: «ولست أستطيع في الوقت

---

(١) هو محسن بن علوي بن سقاف بن محمد بن عمر الصافي السقاف باعلوي، ولد سنة ١٢١١هـ، وله أخبار ومصنفات. وكانت له يد طولى في أخذ آل عبدالله الكَثيريين لمدينتي تريم وسَيْؤون من يافع بطرق ملتوية في سنة ١٢٦٢هـ وما بعدها، وكانت وفاته في ٥ رمضان سنة ١٢٩٠هـ، وهو جد العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله بن محسن السقاف صاحب «إدام القوت» وغيره من المصنفات. ينظر: الكندي: تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة، ج٢، ص٣٣٤؛ البكري: تاريخ حضرموت السياسي، ج١، ص١٥٥، ١٥٧، ١٦٢-١٦٣، ١٧٦؛ السقاف: إدام القوت، مقدمة التحقيق، ص١٠، وينبه إلى أن محقق إدام القوت ذكر أن وفاته سنة ١٢٩١هـ في هامش ٤، ص٧١٣. ولم أجد تراجم لبقية المذكورين معه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الحاضر اتخاذ إجراءات للجلاء عن اليمن، ولكني سأصدر أمرًا إلى بوغوص بك بإرسال رد على طلب وزير الخارجية الإنجليزية».

وشاءت السياسية الدولية إذ ذاك أن تقف موقف العداء من محمد علي، فاضطر إلى سحب جيشه من اليمن في فبراير سنة ١٨٤٠م، وتسلم أقسامها المختلفة بعض شيوخها الأحرار. وهكذا خدمت الظروف الإنجليز فتوطدت أقدامهم في عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

من عدن إلى يافع

الثلاثاء ٧ شوال

كان الحر لافحًا حين حلقت بنا الطائرة من مطار عدن إلى مُكَيْراس[1]، ولقد اكتظت على سعتها بالركاب من مختلف القبائل العربية التي تقيم في المحميات الجنوبية.

واتخذ رفيقنا قحطان مكانه في الطائرة واضعًا بندقيته بين رجليه كجندي باسل في ساحة القتال، ويظهر أنه لم يسافر جوًا من قبل؛ فعلى وجهه مسحة من الدهشة والحيرة.

أما الرفيق الآخر عبد أحمد الفِرْدي فكان كثير التلفت يمنة ويسرة، والابتسامة لا تفارق شفتيه، ولعله كان يحلم بلقاء أهله في يافع الذين انقطع عنهم ردحًا من الزمن.

وكنت قابعًا في مكاني، وعلى يساري شبّاك الطائرة أرسل النظرات من خلال زجاجه السميك.

كانت أول نظرة ألقيتها على جبال يافع، فيَسّر لي ذلك أن أتعرف إلى معالم سطحها بشيء من الوضوح، وكانت الطائرة على ارتفاع يمكننا -إلى حد ما- من تبين الأشياء.

(١) مُكَيْراس: بلدة عامرة، تقع ضمن بلاد العواذل. وموقعها في هضبة مرتفعة وواسعة تعلو قمة عَقَبَة ثِرَة التي تؤدي إلى مدينة لَوْدَر. وتوجد بها آثارٌ أوسانية وحميرية قديمة. ويوجد بها مطار مكيراس العسكري الذي أنشأته السلطة الاستعمارية البريطانية قبل الثورة. ينظر: المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، ص١٦٢٩.

الجبال ترتفع من الجنوب ارتفاعًا مباشرًا وكأنها ترتقي في ثلاث درجات ارتقاء مصعدًا صعبًا، لكنها تنحدر نحو الشمال الشرقي انحدارًا تدريجيًا فيه هون ولين، وتكثر في هذه الانحدارات الأودية، وترى الأعشاب القصيرة التي تظهر عقب الغيث.

وحيث تتكون وهداتٌ متسعة يغزر الكلأ، إذ تتجمع فيها المياه، وتظل مدة أطول تغذي هذه الأعشاب بعد انقطاع المطر في الشتاء، وكلما اتجهنا شرقًا تقل الحشائش، وتمعن المرتفعات والتلال في القحولة بحيث لا تعود تصلح للإنبات.

مُكَيْراس:

وصلنا مطار مُكَيْراس بعد نصف ساعة، وشعرنا عند نزولنا من الطائرة بجو معتدل ونسيم عليل، ولا غرو فالمطار المتواضع يقع على سطح جبل عال، وهناك دار مربعة الشكل على سطحها أكياس من الرمل، ومن خلفها يجثم عدد من الجنود المسلحين يحرسون المطار من هجمات العواذل[1] الذين يعارضون احتلال الإنجليز لبلادهم.

وأقبل عدد من الناس بحميرهم القصيرة ليحملوا المسافرين عليها إلى حيث يذهبون، وهرعنا إلى سيارة أجرة، وكانت السيارة الوحيدة هناك، وحشر صاحبها الركاب فيها حشرًا اضطرَّ البعض للركوب على سطحها.

---

(١) العواذل: تجمع قبلي كبير، ينتسبون إلى عوذ الله بن سعد العشيرة من مذحج. وتقع بلادهم في مرتفعات الظاهر (كور العواذل)، وكانت لهم سلطنة انتهت سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م. ومن بلادهم: لَوْدَر، ومُكَيْراس، وزارة، وعِرْيَب. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١١٣٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

واندفعت بنا ببطء في طريقها إلى البيضاء[1]، وكانت تميل ذات اليمين وذات الشمال، على الرغم من أن الطريق غير وعر ولكن السيارة بلغت من الكبر عتيًا، فهي تترنح في سيرها حينًا وتتوقف أخرى، وتارة تندفع عند الانحدار فتعتري الركاب موجة من الخوف والفزع.



سيارة عليها رجال وبجانبها أيضاً

(١) البيضاء: مدينة تاريخية تعود إلى العهد الحميري، تقع شرق بلاد يافع العليا في وادٍ منخفض، وهي محاطة بالجبال من جهاتها الأربع، وفيها حصون، وكان فيها مقر سلطنة بني أرض (الرصَّاص). ينظر: المقحفي: معجم..، ج١ ص٢١٠.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

مدينة البيضاء:

وأخيرًا وبعد ساعتين وصلنا البيضاء سالمين فشكرنا الله على ذلك، وقد ذهبنا إلى منزل الشيخ سالم حسين الرَّمّاح[1]، وقدمنا له خطاب توصية من السيد علي عبدالله العيسائي، ونسخة من كتابنا (في جنوب الجزيرة العربية)، ولقد أكرمنا كثيرًا وأصدر أمره بإعفائنا من الرسوم الجمركية.

والبيضاء مدينة عليها مسحة من الجمال، ومنازلها عالية، وتقع على تلٍّ مرتفع، وعلى مقربة منها مزارع الذرة.

ولقد انتهزتُ الفرصة، فقمت بجولة في المدينة، زرت خلالها المستشفى والمدرسة الجديدة.

ولم نطل المكث فقد غادرنا البيضاء الساعة الخامسة مساءً، وحوالي الساعة الثامنة وصلنا بلدة الزاهر[2] بعد أن اجتزنا طريقًا ممهدًا صالحًا لسير السيارات.

الزاهر:

استقبلنا الشيخ سالم عبدالقوي الحميقاني[3] حاكم الزاهر بما عرف عنه

---

(١) هو سالم بن حسين بن علي الرَّمّاح، شيخ مشايخ البيضاء، وأحد أبرز الشخصيات والوجاهات الاجتماعية في لواء البيضاء، كانت له علاقاته الواسعة وتأثيره في مناطق مشرق اليمن في العهدين الإمامي والجمهوري، توفي في سبتمبر ١٩٨٢م. (إفادة من الشيخ حسين أبوبكر حسين الرمّاح).

(٢) الزاهر: بلدة تقع جنوب غرب مدينة البيضاء، وفيها مشيخة أهل حميقان، ومن القرى التابعة لها: الروضة وآل بُرْمان، والناصفة، والحَبَج، والقربة والمَظْبي. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٧٢٩.

(٣) هو الشيخ سالم عبدالقوي صالح الحميقاني، شيخ أهل حميقان في البيضاء، وعضو اللجنة المركزية لشؤون القبائل (١٩٦٣م)، عضو مجلس الشعب التأسيسي (١٩٧٨م)، توفي سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٥١٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

من الكرم والنبل، وقضينا في منزله ليلة جميلة ممتعة. والشيخ الحميقاني رجل متحدث لبق عديم الثرثرة، بعيد النظر، وهو من الشخصيات البارزة التي تنتفع بهم حكومة اليمن إلى حد كبير، وأتباعه يدينون له بالطاعة العمياء. والزاهر بلدة متواضعة وعلى مقربة منها أرض خصبة تروى بماء الآبار الارتوازية. والذرة أهم المزروعات.

وفي الصباح غادرنا الزاهر إلى يافع، وأبى الشيخ الحميقاني إلا أن يُركِبنا حصانه، زيادة في التكريم، إلى آخر حدود الزاهر.

داخل حدود يافع:

وعند عَيْنة[١] ظهرت أراضي يافع بوضوح. الطريق وعر كثير التلال والتعاريج والأخاديد الصخرية، وظهر جبل حِلْيَن[٢] طاعنًا في السماء، وعلى سطحه يقوم قصر السلطان محمد صالح بن هرهرة[٣] ذو الطبقات العالية.

(١) عَيْنة: من قرى أهل حميقان، تتبع حاليًّا مديرية الزاهر في محافظة البيضاء، وهي تقع بين الزاهر والمظبي بالقرب من حدود يافع.

(٢) حِلْيَن: جبل عالٍ، مخروطي الشكل، شعابه شديدة الانحدار، وقمته هضبة صغيرة، يقع في هضبة الحَد شمال بلاد يافع، تجاوره من الجنوب بلد أهل امحيد، ومن الشمال قرية المَحَاجي، ويجاوره من الغرب جبل العُر.

(٣) هو محمد بن صالح بن عمر هرهرة: آخر سلاطين أسرة آل هَرْهَرة في العهد القبلي، كان نائبًا عن أبيه في حياته، وتولى السلطنة في فبراير ١٩٤٩م-١٣٦٨هـ بعد مقتل أبيه وأخيه، واعترفت به حكومة عدن حينها، وكان مقر حكمه في جبل حِلْيَن في الحد، ولم ينضم إلى دولة (اتحاد الجنوب العربي) عند إعلانها، وقد انتهت سلطنته بخروجه من حصن حِلْيَن مساء الثاني من مارس سنة ١٩٦٧م، متوجهًا إلى شمال اليمن -آنذاك- قبيل تفجير الحصن على أيدي ثوار الجبهة القومية بساعات. توفي في مدينة جدة بالحجاز بتاريخ ٢٣ محرم سنة ١٤٠٩هـ عن عمر ناهز التسعين عامًا. ينظر: السلفي: معجم أعلام يافع، ص٢٧٤؛ العُمَري: الموسوعة اليافعية، ج١، ص١٧٩.

ومقر آل هرهرة المَحْجَبة(١) يقع في بطن وادٍ بالقرب من مسجد النور(٢)، ولكن حين حدث خلاف فيما بينهم انتقل السلطان صالح بن عمر(٣) إلى جبل حِلْيَن وبنى قصره الذي يقع على هذا الجبل، وقد اغتيل السلطان صالح في هذا القصر في فبراير ١٩٤٩م بيد أبناء عمومته.

استمر كفاحنا مع الطريق الوعِر ساعات متتالية داخل حدود يافع، وفي الساعة الثانية مساءً وصلنا خَيْلة(٤)، وأخذنا قسطًا من الراحة في منزل أحد السكان.

وخَيْلة قرية متواضعة مبنية من الحجر وتقع على تل صخري مرتفع وسط الوادي وحولها مزارع الذرة والقات.

(١) المَحْجَبة: قرية قديمة عامرة، تقع في جبل مدبب القمة، تحتضنه سلاسل جبلية عالية، ويمر حوله وادٍ خصب، وقد كانت عاصمة للسلطنة اليافعية الهَرْهَرية في القرون الثلاثة الأخيرة. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص٢٠٠.

(٢) مسجد النور: قرية عامرة من القرى القديمة في مكتب الموسطة، اتخذها القاسميون مقرًّا لهم في يافع في أيام حكمهم بين سنتي ١٠٦٥ – ١٠٩٢هـ. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص١١٩ وما بعدها.

(٣) هو صالح بن عمر بن حسين هرهرة: سلطان يافع العليا. نشأ في قرية الصَّرِفة بوادي خَلَّة من بلاد المفلحي الأسفل، وتولى السلطنة سنة ١٣٢١هـ-١٩٠٤م بعد عزل أخيه السلطان قحطان، واعترفت به حكومة عدن. وانتقل من المَحْجَبة إلى حصن حِلْيَن الذي بناه في قمة منيعة شرق جبل العُر في بداية أربعينيات القرن العشرين الميلادي، وجهزه بمهبط للطائرات العمودية، وعدة أبنية محصنة، واتخذ منه مقرًا للسلطنة. وقد اغتيل السلطان صالح بن عمر على يد بعض أبناء عمومته هو وابنه الأصغر عمر الذي لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره في هذا الحصن بتاريخ شهر يناير ١٩٤٩م-ويوافق سنة ١٣٦٨هـ. ينظر: السلفي: معجم..، ص١١٦؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص١٧٨.

(٤) خَيْلة: من قرى الحد في يافع، تقع شرق بني بكر، بالقرب من قرية الشَّرَف، وهي حوطة يحرم التعدي فيها على أحد، يسكنها سادة هاشميون من ذرية الشيخ أبي بكر بن سالم مولى عَيْنات: ينظر العُمَري: الموسوعة اليافعية، ج١١، ص٧٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

القات:

ولأول مرة أرى شجرة القات الذي كنت أسمع عنه كثيرًا، وهو دائم الخضرة، أوراقه مستطيلة مدببة، ولا يرتفع عن سطح الأرض أكثر من سبعة أمتار، ولم يكن معروفًا في يافع منذ ثلاثين عامًا.

وقد انتقلت زراعة القات من الحبشة إلى اليمن، ومن هذه انتقلت إلى يافع وما جاورها من الإمارات الجنوبية ما عدا حضرموت. ومضغه ليس هو تسلية أهل اليمن فقط بل وأهالي يافع وعدن ولحج وغيرها. ولقد أحسنت حكومة حضرموت حين منعت استيراده وزراعته بحضرموت.

وتجارة القات رابحة لكثرة عشاقه، والمولعون به يصرفون أكثر مما يصرفه المدخنون.

وحين جئت عدن للمرة الأولى سنة ١٩٤٧م مضغت ورقة منه مدفوعًا بحب الاستطلاع، فشعرت أنه قذارة، ولكن عندما يتعود الإنسان يشعر بنكهة غريبة تدوم ما دام الشعور غير مفقود، وهو كما يزعم بعضهم يُنبِّه الشعور ويرهق الذكاء، ونتائجه لا تدوم إلا وقتًا قصيرًا. وأحب الأوقات لتعاطيه هو بعد الظهر، يذهب كل واحد إلى مكان الاجتماع حاملًا معه حزمة من القات، وبعد حوالي ساعة تبدأ النكت والقصص، ويخوض بعضهم في السياسة فينتقد سياسة تشرشل وإيزنهاور، ويتمنى البعض من أعماق قلبه بعث ألمانيا من جديد، ويتحمس البعض الآخر للقضايا العربية فيسرد آماله وأحلامه في جامعة الدول العربية، بينما يعارضه آخرون في هذه الاتجاه.

وهكذا يستمر النقاش والجدل في السياسة وفي غير السياسة ساعات متتالية من الساعة الثانية مساءً إلى ما بعد غروب الشمس، وللقات علاوة على تجارته الرابحة منفعة ضئيلة قصيرة الأمد، فعندما يعتري الأعصاب شيء من

التخدير يندفع عشاقه في أحلام اليقظة (Day dreams)، وينسون -إلى حد ما- ما اعترضهم في أول النهار من متاعب ومن همّ وغم، ففي تعاطيه شيء من التنفيس، وهو في هذه الناحية يشبه إلى حد كبير المشروبات الروحية.

أما أضراره فتنحصر في ثلاثة:

أولًا: ضياع خمس ساعات من الزمن على الأقل في كلام فارغ لا فائدة فيه للمجتمع، فهو من هذه الناحية أكثر ضررًا من الخمرة؛ لأن عشاق الخمرة لا يضيعون من وقتهم حين يشربون أكثر من ثلاث ساعات.

ثانيًا: الخسارة المادية وبخاصة على المعسرين، وما أكثر عشاق القات المعسرين الذين يقدمون شراء القات على حاجيات المنزل الضرورية.

ثالثًا: الناحية الصحية، فهو يجلب الإمساك والصداع ويطرد النوم.

ولعل هناك أضرارًا أخرى يعرفها الأطباء.

مدينة قُرَيْش:

من خيلة بعثنا رسولًا يحمل خطابًا للشيخ عبداللاه بن محمد دَينيش[(١)] البكري[(٢)] عاقل بني بكر[(٣)]، وفي الساعة الرابعة مساءً وصلنا بلدة بني بكر

---

(١) في الطبعة القديمة: عبدالله محمد وينيش، وهو خطأ مطبعي.

(٢) وهو عبداللاه بن محمد بن أحمد بن عبدالنبي بن عوض بن دَيْنِيْش بن عوض بن سعيد بن دَيْنِيْش البَكْري، آخر مشايخ بني بكر في العهد القبلي، تولى المشيخة سنة ١٩٤٨م وهو شاب في مقتبل العمر بعد وفاة أبيه، وكان من عقلاء يافع وشعرائها الشعبيين والعارفين بأعرافها، وتوفي في مسقط رأسه يوم الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠ يناير ٢٠١٢م. (إفادة من حفيده محمد حسين عبداللاه بن دينيش).

(٣) بنو بكر: قبيلة يافعية كبيرة وعريقة، يسكنون في بلدتهم المنسوبة إليهم في قمة هضبة واسعة تطل على وادي حَطيب من جهته الشمالية الغربية، شمال بلاد يافع، وهم يتبعون مكتب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وتسمى قرية قُرَيْش. وعند مدخل المدينة استقبلنا من بني بكر أربعمئة مسلح بحفاوة بالغة وأطلقوا مئات الأعيرة النارية ترحيبًا بنا، وأُلقِيَتْ في (الزامل) قصائدُ شعبية. وقد انتهزت الفرصة حيث ألقَيْتُ كلمةً على القوم دعوتهم فيها إلى الاتحاد والتكاتف ونشر التعليم، ثم ذهبنا إلى منزل عاقل بني بكر. وبلدة بني بكر أكبر مدينة في يافع وتتكون منازلها المبنية من الحجر الجيري الأسود من طابقين إلى أربعة، وتقع على سفح جبل وعلى حافة وادي حَطيب[1] ذي المنظر الرائع.

وكنا قد أردنا الذهاب صباح الخميس إلى آل خُلاقة[2] ولكن الشيخ علي ناصر البكري[3] أبى إلاَّ أن يستضيفنا يومًا كاملاً في داره، فنزلنا عند رغبته وقضينا في داره سهرة ممتعة تحدثنا فيها في شتى المواضيع؛ والشيخ علي ناصر متحدث واسع التفكير.

الضبي، وحاليًّا تعد البلدة مركز مديرية الحَد، وفيها سوق عامرة. وقد سميت باسم مدينة قُريش لأن المرويات الشفهية تقول إن بني بكر تعود أصولهم إلى بني بكر في الحجاز حلفاء قُريش. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٩، ص٣٧، ٨٤ وما بعدها.

(١) حطيب: من أودية يافع الكبيرة، يمتد من الشرق إلى الغرب في الجانب الشمالي ليافع بني مالك، ويتوسط بين مديريتي لَبْعوس والحد حاليًّا. ويبدأ انحدار الوادي من الشِّعاب الشمالية والغربية لجبل (العُرِّ)، ويتخذ مساره امتدادًا متعرجًا بين الجبال والشِّعاب حتى يصب في وادي (بنا). وتتوزع قرى الوادي بين مكتبي: الحضرمي في أعلاه، والموسطة في أسفله. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج١١، ص٢٩

(٢) خُلاَقة: قبيلة يافعية كبيرة وعريقة، تسكن في بلدة خُلاقة الواقعة في قمة هضبة واسعة تطل على وادي حَطيب من جهته الشمالية الغربية، شمال بلاد يافع، وغربي بلدة بني بكر. وهي تتبع مكتب الموسطة. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٥٩، ١٧٢ وما بعدها.

(٣) وجيه، وكاتب وثائق، من أهل دَيْنِيْش مشايخ بني بكر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

بلدة خُلَاقة:

وبعد صلاة الجمعة غادرنا بني بكر إلى بلدة الخلاقة، وأخذنا معنا حمارًا وما خف حمله إذ لا بد من العودة إلى بني بكر في طريقنا إلى الشِّبْر[1] بلدة الحضارم.

الطريق بين بني بكر وخلاقة ممهد، وقد قطعناه سيرًا على الأقدام في أقل من ساعة، وقد فضلت المشي على الركوب لاعتدال الجو وسهولة الطريق. وعلى حافة وادي حَطِيْب وقفنا برهة نمتع أنظارنا بتلك المناظر الخلابة. وينبع وادي حطيب من جبل العُرّ[2]، ويمر في يافع ويصب في وادي بَنَا، وفي بَنَا يجري الماء إلى أبين طول العام ويقل في الشتاء.



بلدة خُلَاقة

(١) الشِّبْر: قرية كبيرة واسعة تقع في قمة هضبة تطل على وادي حطيب من جهته الجنوبية، وتنحدر منها الشعاب جنوبًا إلى وادي صدر بأعلى ذي ناخب، وفيها بيت مشيخة مكتب الحضارم. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج١١، ص٥١.

(٢) العُرّ: جبل مرتفع ضخم واسع الجوانب، يعترض في الجانب الشرقي من يافع بني مالك، وتقع في سفوحه الشرقية بلد أهل امحيد، وفي سفوحه الغربية بلدة مَرْفَد، وتنحدر شعابه شمالاً وغربًا إلى وادي حَطيب، وجنوبًا إلى واديي ذي ناخب والعِرْقة في مكتب الناخبي. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج١١، ص٣٩.

وفي بطن وادي حَطِيْب حقول مغطاة بأشجار البن الخضراء. وصلنا بلدة الخُلاقة فاستقبلنا حوالي ثلاثمئة مسلح، وأطلقوا مئات الأعيرة النارية مبالغة في الترحيب بنا، وأُلقِيَتْ قصائد شعبية في (الزامل)، ولقد ألقَيْتُ كلمة دعوت القوم فيها إلى الاتحاد والتعاون ونشر التعليم.

نزلنا ضيوفًا في دار الشيخ القاضي محمد علي الخلاقي[1] وهو من أطيب الناس نفسًا، وأصفاهم قلبًا.

وفي الصباح أغارت أسراب من الجراد على المزارع المحيطة بالخلاقة فخرج كثير من النساء والرجال والولدان لطرده من الزرع، ولحسن الحظ لم تكن الإغارة عنيفة ولم تطل إقامته فقد رحل صوب الجنوب الغربي.

وغارات الجراد على جنوب الجزيرة العربية معروفة منذ عهود واغلة في القدم، وتهتم الدول الزراعية بتحركات جيوش الجراد، وقد عقدت لذلك مؤتمرات دولية في روما عام ١٩٣٢م، والرابع في القاهرة عام ١٩٣٦م، والخامس في بروكسل عام ١٩٣٨م.

وأهم ما قرره هذا المؤتمر تعاون البلدان المجاورة للدول التي يغزوها الجراد في القضاء عليه.

وللجراد مناطق يتوالد فيها قبل إغارته على جنوب الجزيرة بما فيها اليمن، وهي شرق الأردن، وغرب السودان، وشمال أفريقيا، ويتجدد

(١) قاضي خُلاقة، وأحد وجهائها في القرن الرابع عشر الهجري، دَرَس العلوم الشرعية في تريم بحضرموت مدة سبعة عشر عامًا، وعاد إلى بلده ليقوم بمهمة القضاء وإصلاح ذات البين. توفي في خلاقة ليلة عرفة سنة ١٣٩٣هـ الموافق ٢يناير ١٩٧٤م. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٢٤٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

اتجاه أسراب الجراد وفقًا لهبوط الضغط الجوي، ونزول الأمطار، واتجاه الرياح الشديدة.

ولا تزال أسباب هجرة الجراد غير معروفة، ولوحظ من المشاهدات العلمية أن الجراد يتغذى في أثناء الهجرة بما يزيد في شراهته عند وصوله للأراضي المنزرعة.

تضع أنثى الجراد نحو ٤٠٠ بيضة، وتفقس بعد ثلاثة أسابيع، وتخرج الصغار العديدة الأجنحة التي يمكنها السير في صفوف متجمعة مسافة ٥ كيلومترات يوميًا، وتسمى هذه الصغار في حضرموت (الدَّباء).

وكان الجراد ولا يزال في البلدان المتأخرة يقاوم بالدق على الطبول والصفائح. وتقاومه وزارات الزراعة في البلدان الراقية بقاذفات اللهب والطُّعم السام المكون من خلات النحاس الزرنيخية بعد خلطها بالردة، وقد أنشئ لهذا الغرض نوع خاص لمكافحة الجراد بوزارة الزراعة بمصر.

وتمنح وزارة الزراعة في لبنان نصف ليرة لكل فرد يبيد أقة من الجراد؛ مما يساعد الأهالي ويشجعهم على المساهمة جديًا في المقاومة.

ويأكل بعض الناس الجراد، وبتحليل الجراد كيماويًا ثبت أنه غني بالعناصر الغذائية، فهو يحوي ١٧٪ من الدهن، و٦٣٪ من البروتين، و١٠٪ ماء اليافا ومعادن، و١٠٪ ماء، فهو أغنى في عنصر البروتين من الدجاج والسمك واللحم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

بعد أن تناولنا الغداء ظهر يوم السبت ١١ شوَّال بمنزل الشيخ القاضي محمد علي الخلاقي، عدنا إلى بني بكر ونزلنا في دار الشيخ عبدالرحمن بن عز الدين البكري[١] فاحتفى بنا أيما احتفاء.

الصلح بين بني بكر وخلاقة:

وبين بني بكر وخلاقة حرب طال أمدها ولكنها حرب شريفة نزيهة فليس هناك غدر ولا خيانة من أحد الفريقين، فعندما يتقابل الفريقان ويقتتلان يعلنان الهدنة بعد حين فيأخذ كل منهما قتلاه أو جرحاه من الميدان دون أن يعتدي أحد على آخر. وقد يقوم صلح بين الفريقين، وفي أثناء الصلح يزور كل منهما الآخر كأن لم يحدث شيء بينهما، وكثيرًا ما يذهب بعض رجالات الخلاقة إلى بني بكر لطلب مد الصلح أو الهدنة، فيحتفي بهم بنو بكر ويقبلون طلبهم. ولقد رأيت -والباقي من الصلح شهران- أن أعقد صلحًا بين الفريقين؛ لذلك جمعت الشخصيات البارزة من بني بكر في دار آل عز الدين، ووفقت لعقد الصلح بين الفريقين، يبدأ من أول صفر سنة ١٣٧٤هـ وينتهي في آخر محرم سنة ١٣٧٥هـ[٢].

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن حيدر بن علي بن سعيد بن علي بن حيدر بن علي بن عز الدين بن أبي القاسم الحيدري. قاضي بني بكر في عصره، هاجر في شبابه إلى الهند، وعاد إلى بني بكر وتولى القضاء. توفي في حدود سنة ١٩٨٣م. (إفادة من ناصر علي محمد بن عز الدين البكري).

(٢) في الطبعة القديمة: ١٣٧٤هـ وهو خطأ مطبعي. وقد صُحِّح اعتمادًا على ما أورده المؤلف نفسه في كتابه: حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، ص٢٩٠، حيث ذكر هناك أنه عقد صلحًا مدته سنة واحدة بين بني بكر وخلاقة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

قبيلتا الفِرْدي[1] ورَيْو[2]:

تقع قبيلتا الفِرْدي ورَيْو شمال بني بكر وخُلَاقة، وهم الحد الفاصل بين اليمن ويافع، إذ يفصلهم عن اليمن وادي حَمْرة[3] الذي يتصل بوادي حطيب في وادي بَنَا. وقد حاولنا زيارتهم ولكن لسوء الحظ لم تسمح لنا الظروف.

ويبلغ عدد قبيلة الفِرْدي نحو ٢٠٠٠ مسلح، وهم من يافع الضُّبي، أما عدد قبيلة رَيْو فلا يقل عن ٩٠٠ مسلح، وهم من يافع المَوْسَطة.

(١) الفِرْدي: من قبائل الضُّبَي في الحَدِّ، ينتسبون إلى بُهَيْش بن داود، وتقع قراهم شمال بلدتي بني بكر وخُلاقة، في الجهة الغربية من مديرية الحد حاليًّا. ومن قراهم: قلعة الفِرْدة، ورَقَبان، وصناع العليا والسفلى، وغيرها. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٩، ص٣٨-٤٠، ٩٠-١٠١.

(٢) رَيْو: مرتفعات جبلية، تقع تحت بلدة خُلاقة من الجهة الغربية، شمال بلاد يافع. وتطل هذه المرتفعات من جهتها الشمالية على وادي حَمْرة، ومن جهتها الجنوبية على وادي حَطيب، ومن جهتها الغربية على وادي بَنَا. وتنتسب إليها قبيلة الرَّيْوي من قبائل المَوْسَطة، ومن قراهم: حصن الحُجَيْلي، وذو الاخداد، ووسط الحَيْد، وقرية أهل أحمد، وقرية أهل خُضَيْر، وصُنَابح. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٦١-٦٢، ١٦٨-١٧١.

(٣) حَمْرة: وادٍ كبير يقع شمالي بلاد يافع، وتتبع يافع منه عدة قرىً في أسفله، ويتبع حاليًّا محافظة البيضاء. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٩، ص١٠٢-١٠٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الأحد ١٢ شوال

في الساعة الثامنة صباحًا غادرنا بني بكر فودَّعونا بقلوب ملؤها الاحترام والتبجيل. وهبطنا بحميرنا في نَقِيل (عَقَبة) بني بكر ذات الانحدار الشديد ولا تزال في العقبة بقايا أحجار مرصوصة رصًا محكمًا لطريق قديم قيل إن الذي أنشأه الشيخ صلاح بن أحمد مسمار[١] الذي كان يحكم يافع بالنيابة عن إمام اليمن القاسم بن محمد بن علي[٢] في أواخر القرن الحادي عشر الهجري.

ومن يقف على هذا المنحدر يقع نظره على بقاع لا نهاية لها ملأى بالصخور الرمادية الداكنة، وفي المناطق المنخفضة عالم من الفتنة والجمال، فتسطع الشمس بأشعتها اللامعة على الوادي الساكن الهادئ، وتنتشر فيه أشجار النبق والبن والبوص، يخترقه خط أبيض هو قاع السيل، هذا هو وادي حطيب. في بطن وادي حطيب وتحت شجرة نَبْق[٣] جلسنا

(١) هو صلاح بن أحمد بن مسمار الأهنومي البكيلي الهمداني، وقيل: العَنْسي العباصيري، فقيه زيدي هادوي، كان عاملًا للدولة القاسمية الزيدية على يافع في عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، واتخذ مقرًا له في قرية مسجد النور بمكتب الموسطة في يافع بني مالك، وقد أُخرِج من يافع سنة ١٠٩٢هـ لعسفه وسوء معاملته للأهالي، وتوفي سنة ١٠٩٦هـ. ينظر: ابن القاسم: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص١٨٦-١٨٧، ١١٧١؛ ابن حنش: بغية المريد وأُنس الفريد، ص٤٤٧-٤٥٢؛ الشهاري: اليمن في ظل حكم الإمام المهدي، ص١٥٠، ١٥٣.

(٢) الأدق أن العامل صلاح بن أحمد مسمار الأهنومي كان عاملًا على يافع من قِبَل والي المشرق الحسين بن الحسن بن القاسم، في عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد.

(٣) أي: سِدْر، وتسمى في معظم اللهجات اليمنية (العِلْب)، والنَّبْق ثمارها، ويسمِّيه معظم اليمنيين: الدَّوْم.

وشربنا قهوة قدّمها لنا آل العيسائي من سكان الوادي، وبعد ساعة استأنفنا السير وبدأنا نصعد نقيل ذَبُوْب، وقد بدأت الشمس تتبوأ مقعدها في كبد السماء فتتساقط أشعتها عمودية علينا، ولذلك شعرنا بحرارة الجو؛ ولا غرو فنحن هنا في واد عميق تحيط به جبال صخرية شاهقة، ومما يلفت النظر هنا وضوح طبقات الجبال، فهي مركبة من صخور نارية تعلوها طبقة من الحجر الجيري من العصر الجوراسي، وتلي هذه طبقة من الصخر من العصر الطباشيري، ثم قشور إردوازية وجيرية، وتتكون الطبقات الحديثة من الطمي والرمل، وفي بطون الوديان من الرواسب الغرينية.

بعد ثلاث ساعات وصلنا قمة العقبة سيرًا على الأقدام، وعلى الرغم من أن بعض الطريق مرصوص بالحجر، وعلى الرغم من أننا كنا نتوقف قليلًا للاستراحة، فإننا لاقينا تعبًا ومشقة وذقنا آلام العطش والحر.

وفي سفح الجبل[١] وجدنا خزانًا منحوتًا في الصخر مليئًا بماء المطر، وقد جلسنا حوله نستعيد نشاطنا، وأخذ رفقاؤنا يدخنون الشِّيْشة وتسمى في يافع (المَدَاعة)، وعلى مقربة من الخزان وقف راعٍ وراعية، وخلفهما قطيع من الأغنام، وقد ذكّرني شكلهما والحمرة التي تعلو وجهيهما برعاة الأغنام في أرياف نابولي بإيطاليا حين زرتها في فبراير عام ١٩٥٠م.

الحضارم:

بعد نصف ساعة غادرنا الخزان واجتزنا طريقًا ممهدًا حتى وصلنا إلى الشِّبْر قبيل غروب الشمس، نزلنا في دار الشيخ محمد بن محسن الحضرمي[٢]

(١) المقصود جبل حَبَة وقد مرّ ذكره.

(٢) هو محمد بن محسن بن محسن بن غالب الحضرمي، شيخ مكتب الحضارم، توفي بعد سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م وخلفه ابنه الشيخ عبدالقوي الذي أعدم في مجزرة سلب حمّة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

شيخ الحضارم. وديار الحضارم متناثرة، وتتكون المباني من دورين إلى خمسة أدوار وهي كغيرها من مباني يافع مبنية من الحجر المنحوت من التلال الصخرية المحيطة بهم، ولقد احتفى بنا الشيخ محمد بن محسن، وامتلأت داره بالوافدين من الحضارم للترحيب بنا.

ذِيْصِراء[1]:

وفي الساعة السابعة صباح الاثنين ١٣ شوال غادرنا الشِّبْر، وقطعنا طريقًا ممهدًا، ومررنا بمساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تروى بماء الآبار الارتوازية، وقد شاهدنا نساء ينزحن الماء من الآبار لري الذرة والبرسيم، وهي عملية شاقة للجنس اللطيف، ولكن المرأة اليافعية تعتبر نفسها شريكة الرجل في أعماله وكفاحه من أجل الحياة.

بعد ساعتين وصلنا ذيصراء عاصمة الضُّبي، فاستقبلنا جماعة من آل عاطف جابر، وعلى رأسهم الشيخ صالح بن سالم بن عاطف جابر[2] سيد الضُّبي، وأُطلقت العيارات النارية ترحيبًا بقدومنا. نزلنا في دار الشيخ صالح بن سالم بن عاطف جابر، وهو من أبرز الشخصيات في يافع، ذكي نافذ الذكاء

في ٢٤ أبريل سنة ١٩٧٢م. ينظر: السلفي: معجم..، ص٤٢٣ ؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١١، ص٧٢.

(١) ذي صِرَا: قرية كبيرة عامرة وقديمة، تقع فوق تلل صخري، وتتوسط هضبة يافع بني مالك، ويروى أن اسمها القديم هو قرية هيفاء، والبكري يكتبها بالألف الممدودة، والصحيح أنها مقصورة. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٩، ص٦٥.

(٢) آخر مشايخ مكتب الضُّبي قبل الاستقلال. تولى المشيخة بعد مقتل أبيه في حوالي سنة ١٩٤٥م. وقد اعتقلته الجبهة القومية بعد الاستقلال مباشرة لأسباب سياسية، وبقي مسجونًا في عَدَن، حتى أُعدِم في مجزرة سُلُب حُمَّة مع كوكبة من أعيان رجال يافع. ينظر: السلفي: معجم..، ص١٧٦ ؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٩، ص١٤٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولكنه هادئ في الوقت نفسه، حليم شديد الحلم لا يعرف الطيش ولا التعجل ولا الاندفاع، وكثيرًا ما تعتبر آراؤه حلًّا للمشاكل المعقدة والقضايا الغامضة. وكنا أردنا الرحيل صباح الثلاثاء، ولكن مضيفنا منعنا عن ذلك وأصر في المنع وأقسم أن نبقى يومًا آخر، ولم نجد بدًّا من التسليم لإرادته على الرغم من ضيق الوقت.

مسجد النور:

غادرنا ذِيْصِراء صباح الأربعاء ١٥ شوال وأبى الشيخ صالح بن سالم بن عاطف جابر إلا أن يرافقنا إلى مسجد النور حيث يقيم آل الحُرَيْبي[١]. والطريق ممهد يخترق سهلًا صخريًا قطعناه في نصف ساعة سيرًا على الأقدام. ولقد استقبلنا آل الحُرَيْبي بكل حفاوة وأطلقوا الأعيرة النارية ترحيبًا لقدومنا.

نزلنا في دار الشيخ غالب بن عبدالله شيخ الحُرَيْبي[٢]، ثم انتقلنا إلى منزل الشيخ حسين الحُرَيْبي[٣].

---

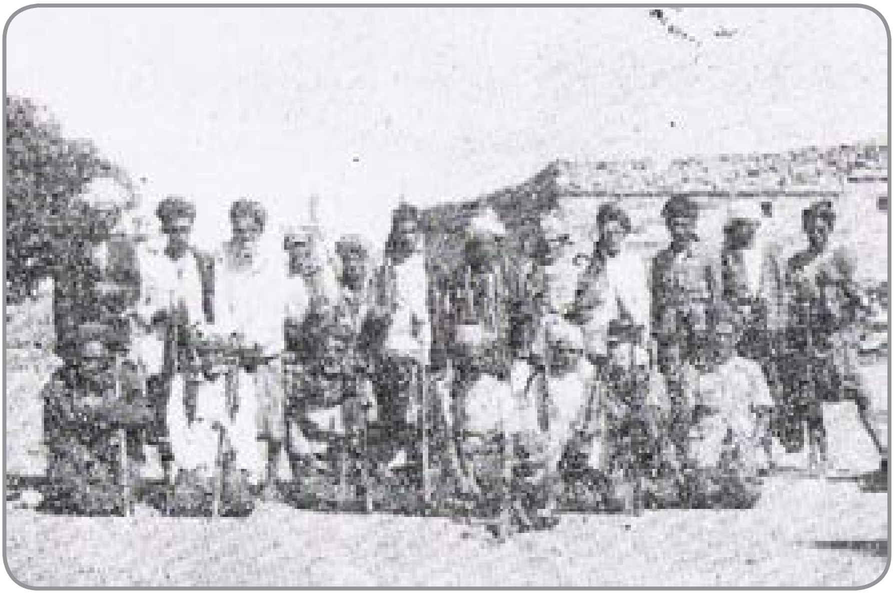
(١) عَصَبة كبيرة تتألف من ثلاثة بيوت هم: أهل صالح بوبك، وأهل علي بوبك، وأهل علي عبد أحمد، ويسكنون في قرى مسجد النور وشِعْب مَدْوَر، وفيهم معروف (عاقل) أهل رُشَيْد من مكتب الموسطة. والاسم الأقدم لهم هو أهل القرمطي، وهي نسبة لا مذهب. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٣١.

(٢) الصحيح في اسمه: غالب بن عبدالرب الحريبي، كان شيخًا لأهل الرُّشَيدي في ذلك العهد، وقد توفي بعد زيارة البكري بسنوات قليلة قبل الثورة. (هذه الإفادة وما يليها من إفادات عن آل الحريبي مأخوذة عن الوالد حريبي عبدالرب الحريبي).

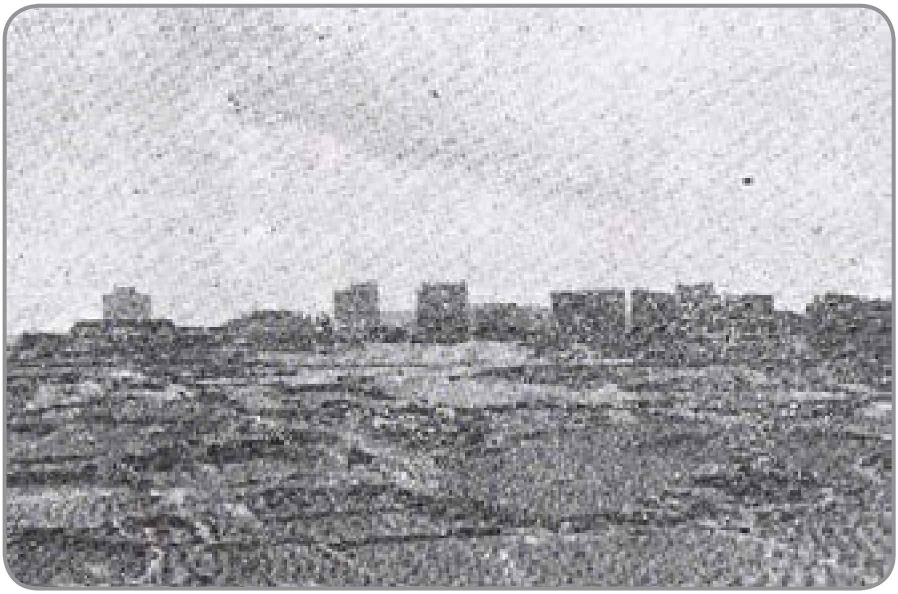
(٣) هو حسين بن علي الحريبي، تولى مشيخة أهل الرُّشَيدي بعد وفاة ابن عمه الشيخ غالب بن عبدالرب الحريبي، وكانت وفاته في أواخر سبعينيات القرن العشرين الميلادي أو بداية الثمانينيات.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

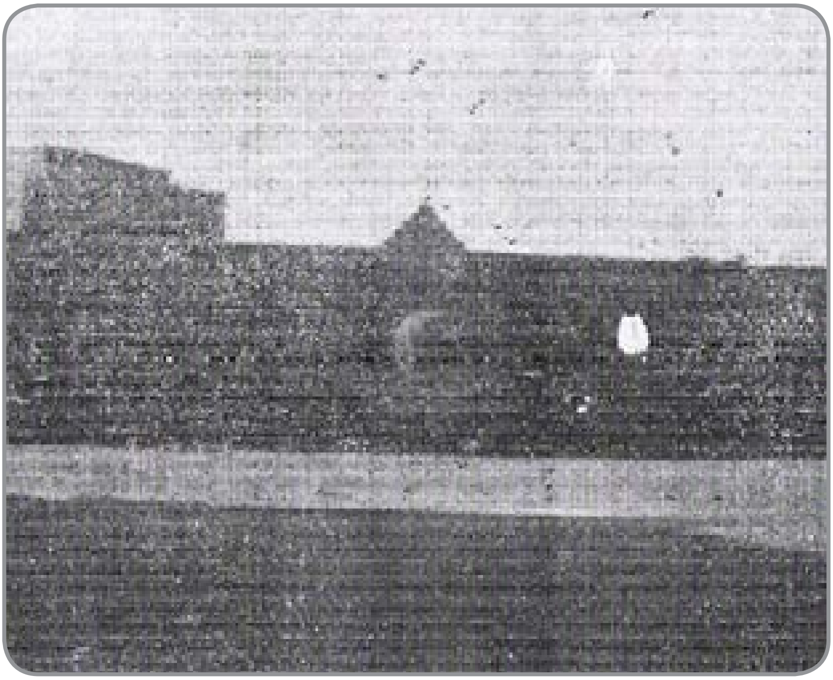


آل الحُرَبيي



بلدة مسجد النور

ومسجد النور بلدة تتكون من مجموعة من المنازل العالية تحيط بها أراضٍ زراعية خصبة، وعلى مقربة منها تقع مدينة عَرْب[١] الأثرية التي يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام، وقد أثرت فيها عوامل التعرية فمحت معالمها، ولا تزال هناك مجموعات من الأحجار متناثرة، وهي بقايا بيوت كانت آهلة بالسكان. وبالقرب من دار الشيخ علي بن حسين الحريبي[٢] توجد مقابر أثرية منحوتة في الصخر، ومما تجدر الإشارة إليه أن اتجاهها إلى غير القبلة يدل على أنها مقابر قديمة ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام.



حائط

(١) في الطبعة القديمة (إرْب) وهو خطأ.

(٢) من وجهاء أهل الحريبي، توفي في أواخر تسعينيات القرن العشرين الميلادي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

زرنا مسجد النور الذي سميت البلدة باسمه، والذي بني سنة ١٠٨١هـ[١] حين كانت يافع خاضعة لليمن. والمسجد مبني من الحجر؛ ولذلك لا يزال سليمًا ويستعمل للصلاة. وفي جانب منه شاهدت جمعًا من التلاميذ والتلميذات، وبينهم معلمهم يعلمهم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين، ولقد سررت لهذا المشهد الذي هو الأول من نوعه في يافع، فالبنات يتعلمن مع البنين جنبًا إلى جنب، وسررت أكثر لاهتمام بعض الآباء بتعليم بناتهم، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وبلدة مسجد النور تتوسط بلاد يافع العليا، ولذلك اتخذها الإمام القاسم بن محمد مقرًا لحكمه[٢]، ولا تزال الدار التي اتخذها مقرًا للإدارة قائمة حتى الآن[٣].

وفي صباح الخميس ١٦ شوال، وقبل أن نرحل إلى القُدْمة[٤] جاءنا رسول من السادة آل هَرْهَرة سكان المحجبة يطلبون زيارتنا لهم، ولقد وعدتهم بالزيارة عند العودة من القُدْمة؛ إذ إني قبل ذلك أرسلت خطابًا لشيخ الموسطة بالزيارة في يوم الخميس، ولذلك لم أستطع تغيير أو تعديل الرحلة. ولكن آل هرهرة أوّلوا هذا الوضع تأويلًا آخر، إذ ظنوا أن زيارتي

---

(١) أخبرني بعض كبار السن من أهل القرية أن بناء المسجد كان سنة ١٠٨٤هـ نقلاً عن نقش في أحد ألواح السقف القديم الذي أزيل مؤخرًا، ويبقى الاحتمال قائمًا للتاريخين.

(٢) الأدق أن ذلك كان في عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم الذي دخلت يافع تحت حكمه سنة ١٠٦٥ حتى وفاته سنة ١٠٨٧هـ.

(٣) هي الآن خراب لم تبقَ سوى أطلالها، وتسمى: دار الدولة.

(٤) القُدْمة: قرية كبيرة عامرة، تقع فوق تل مرتفع في موقع متوسط بين قريتي قُرْعُد في الجنوب الشرقي، والمُصْنِعة شمالًا. يحيط بها واديان صغيران من الجهتين الشرقية والغربية. وفيها بيت مشيخة مكتب الموسطة من أهل النقيب. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٩٧.

للقُدْمة قبل المحجبة إهانة لهم؛ لأن المحجبة أقرب لمسجد النور من القدمة، ولذلك أرسلوا رسولًا آخر إلى القُدْمة يعتذرون عن قبول زيارتنا لهم لغياب عظمة السلطان.

سوق الصِّيْرة[(١)]:

غادرنا مسجد النور الساعة الثامنة صباحًا سيرًا على الأقدام، إذ إن الطريق ممهدة لا عقاب فيها ولا تلال، وفي الساعة التاسعة وصلنا الصِّيْرة، وكانت مزدحمة بالناس، إذ وافق قدومنا يوم السوق التي تقام يوم الخميس من كل أسبوع، فتجتمع فيه فخائذ كثيرة من الموسطة وغيرهم من قبائل يافع، وتعرض فيه أنواع مختلفة من السلع، وهي أشبه بمؤتمر أسبوعي، لذلك ينتهز شيخ الموسطة الشيخ أحمد بن أبي بكر النقيب[(٢)] هذه الفرصة فيجمعهم في ميدان السوق ويتحدث إليهم فيما يصلح شأنهم ويرفع مستواهم.

لقد استقبلنا في الصيرة أكثر من ألف مسلح من فخائذ الموسطة وغيرهم وأطلقت آلاف الأعيرة النارية ترحيبًا بقدومنا، وتنافس الشعراء في إلقاء القصائد أثناء سير الموكب (الزامل).

---

(١) الصِّيْرة: قرية عامرة واسعة، من القرى القديمة في مكتب المَوْسَطة، تقع شمال جبل العَراوى، فوق ربوة كبيرة تتوسط عدة أودية زراعية. ويسكنها: أهل الحَوْثَري من المَوْسَطة. وقد كان العُرْف أن تقام السوق في هذه القرية عامًا، وعند ضريح الشيخ (بامُطَيْر) بين (القُدْمة) و(المُصْنعة) عامًا آخر، واستمرت إلى بداية عهد الثورة ثم انقطعت بعد ذلك. وقد بُنيت البيوت حاليًّا في محل السوق. وما زالت الصخرة التي وقف الأستاذ صلاح البكري خطيبًا عليها باقية إلى الآن. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص١٠٤.

(٢) هو أحمد بن أبي بكر بن علي محسن النقيب السُّعَيدي الموسطي: مناضل، وشاعر، وشيخ مكتب الموسطة. اغتيل غدرًا في منزله بتاريخ يوم الخميس ١٥ شعبان ١٣٨٢هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٦٣م. ينظر: الخلاقي: الشيخ أحمد أبو بكر النقيب، ص٥٢ وما بعدها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وفي ميدان الصيرة حيث تحتشد الجموع الغفيرة وقف سيد الموسطة الشيخ أحمد بن أبي بكر النقيب وقدَّمني لهم في كلمة مختصرة جمعت فأوعت، ووقفت بعده وشكرت القوم على ما أظهروه نحوي من الاحترام والتقدير وما قاموا به من الحفاوة والتكريم، وانتهزت هذه الفرصة فأوضحت لهم ما تعانيه بلاد يافع من جهالة عمياء، وتأخر شنيع في جميع مرافق الحياة، ودعوتهم إلى جمع الكلمة، ولم الشعث، وتوحيد الصفوف، ونشر التعليم.



جانب من القبائل التي احتشدت لسماع خطبة المؤلف في سوق الصيرة

ذهبنا بعد ذلك إلى منزل قاضي الصِّيْرة الشيخ عبدالباقي بن سالم الحَوْثَري[1] وكان غائبًا ولكن أخاه الشيخ سعيد بن سالم استقبلنا بالنيابة

(١) توفي بعد الاستقلال بسنوات. وما زالت الدار التي نزل الأستاذ صلاح البكري باقية إلى الآن.

عنه، وبعد أن شربنا القهوة اليافعية ذهبنا إلى القُدْمة وأبى سكانها إلا أن يستقبلونا بإطلاق الأعيرة النارية، مع أنهم كانوا في مقدمة الذين استقبلونا في سوق الصِّيْرة. والمسافة بين الصيرة والقدمة نحو ربع ساعة.

والقُدْمة عاصمة المَوْسَطة وتقع على تل صخري منيف وتحيط بها مزارع الذرة وقليل من نبات القات، ترويها الأمطار التي تسقط صيفًا، وقد يستعينون في ري الأراضي بمياه الآبار الارتوازية، وهي كثيرة في بلاد يافع على الرغم من أن مياهها ليست غزيرة.

نزلنا في دار الشيخ أحمد بن أبي بكر النقيب[1] وسرعان ما اكتظت قاعة الجلوس على سعتها بالزائرين وعلى وجوههم دلائل الفرح والسرور.



الشيخ أحمد بن أبي بكر النقيب شيخ الموسطة

(١) ما زالت الدار قائمة إلى الآن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولقد شاهدت في هذا الجمع وفي غيره من المجتمعات اليافعية التي شاهدتها اهتمام القوم بشؤون البلدان العربية ومستقبل دولها وبخاصة مصر، كما لاحظت اهتمامًا كبيرًا بـ(صوت العرب) الذي تذيعه الإذاعة المصرية فهم يجتمعون حول أجهزة الراديو مساءً كل يوم ليسمعوا الأنباء والحوادث والإرشادات التي يرسلها (صوت العرب) للعالم العربي.

اندفع الشيخ أحمد بن أبي بكر النقيب شيخ مشايخ الموسطة يتحدث حديثًا شيقًا عن رحلته في أقاصي بلاد يافع. وهو من الشخصيات البارزة التي يلجأ الناس إليها حين تتعقد المشاكل وتتفاقم الخطوب، وهو متحدث لبق واسع التفكير بعيد النظر، وهو إذ يتكلم يحاول أن يشق طريقه إلى أحاسيس السامعين، وصوته يعلو أحيانًا فيجذب الأسماع لمشيئته، وينخفض أحيانًا فيميل بالرؤوس نحوه، ومما تجدر الإشارة إليه أنه من أكبر الشخصيات الذين بذلوا جهودًا جبارة لإنشاء مدرسة قَعْطَبَة(١) التي أنشأها إمام اليمن لأبناء يافع على الحدود(٢).

جبل سَنَام(٣):

ذهبنا إلى جبل سَنَام ويقع على حافة التلّ الذي تقع عليه القُدْمة، وقد

(١) قَعْطَبَة: مدينة عامرة، تقع جنوب شرق مدينة يَريم، وشمال مدينة الضالع، بالقرب من الحدود الشطرية بين اليمن الجنوبية والشمالية سابقًا. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٢٨٨.

(٢) دَرَس في هذه المدرسة كوكبة من رجال يافع اللامعين، وقد تحوّلت بعد الثورة على الإمام وقيام الجمهورية إلى مدرسة ابتدائية لأهالي تلك الناحية، وما زال مبناها قائمًا حتى الآن حسب إفادة بعض من التقيت بهم من أهل قَعْطَبَة.

(٣) من الجبال العالية، يطل من جنوبه على وادي يهر، ومن شماله على الموسطة، ومنحدراته الجنوبية والشرقية شديدة الوعورة، ويسمى أيضًا: جبل الحِمْيري، وجبل العَرَاوى. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص١٠٠-١٠٣.

رافقني السيدان قاسم داود وعيدروس بن أحمد النقيب[1]، وكانت السحب كثيفة حالت دون أخذ صور لمناظر طبيعية رائعة تحيط بجبل سنام.

وبدأ المطر يهطل رذاذًا، ولكن هذا لم يمنعنا عن السير إلى قمة جبل سَنَام، ولقد شاهدنا على سفح الجبل منازل أثرية قد تناثرت أحجارها، وخزانات للماء منحوتة في الصخر، ورأينا سردابًا منحوتًا في قمة الجبل تتخلله فتحات ضيقة قيل إنه كان سجنًا في عصر ما قبل الإسلام، ولم نجد هناك كتابات حميرية أو نقوشًا منحوتة في الصخر، وقد قال لنا أحد المزارعين هناك إن أباه عثر في السرداب منذ سنين على لوحة من الرخام عليها كتابات حميرية، وإنه أهدى هذه اللوحة الأثرية للسلطان عيدروس بن محسن العفيفي[2] سلطان يافع السفلى.

وعدنا إلى منزل النقيب وقد لفظ النهار أنفاسه، وبدأت كتائب الظلام تتلاحق فشملت الكون، واحتوى القُدْمة سكون عميق.

كان جالسًا جلسة حزينة عليها مسحة من الكبرياء عاقدًا يديه تحت صدره، وعلى وجهه ابتسامة حائرة تفصح عن صراع بين إباء يشتد، ورغبة تستعر.

---

(١) قاسم داود من أهالي قرية القُدْمة في الموسطة، والشيخ عيدروس بن أحمد هو الابن الأكبر للشيخ أحمد بن أبي بكر النقيب، وقد تولى مشيخة الموسطة بعد مقتل أبيه سنة ١٩٦٣م، وتنازل عنها لأخيه الشيخ عبدالرب بن أحمد النقيب بعد قيام الوحدة اليمنية وإعادة الاعتبار لمشايخ القبائل، وما زال حيًّا إلى الآن حفظه الله.

(٢) هو عيدروس بن محسن بن علي بن أحمد العفيفي: سلطان يافع بني قاصِد، تولى السلطنة سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥م)، وفي عهده أسست حكومة عدن الإنجليزية مشروع تطوير أراضي دلتا أبين وأنشئت عدة مشاريع خدمية في يافع الساحل. توفي في عدن، مساء الخميس ٢٨ يناير ١٩٦٠م، ودفن عصر اليوم التالي تحت قصريه في بلدة الحصن في أبين. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٣٨؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص١٢٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

- فيم تفكر أيها الشيخ الجليل؟

قال: محاولات الإنجليز وجهودهم لاحتلال يافع.. وسكت لحظة ساد السكون فيها، ثم انبرى للحديث قائلًا... وقومنا ساهون لاهون عما يرفع مستواهم ويرقي بلادهم إلى المكان اللائق بها.

هذه الآلام تتنازع سيد الموسطة كما تتنازع قادة الضُّبَي ولَبْعُوس والمُفْلِحي وغيرهم من مشايخ القبائل اليافعية.

وسألت النقيب مرة ثانية:

هل هناك خطر من الغرب؟

قال: لا، فالإمام لا يضمر لنا شرًا ولا يحمل كرهًا ولكن حين يرى الإنجليز يتوغلون في حدودنا فمن المتوقع أن يهجم علينا ليبعدهم عن حدود اليمن.

قلت: أليس من الحكمة أن تمد اليمن قبائل يافع بالأسلحة والذخائر والمؤن لتصد هجمات الإنجليز؟

قال ثالث، وكان جالسًا بجواري: إن الإمام يخشى أن تستعمل يافع السلاح ضده.

قلت: إذن يافع بين خطرين.. وفجأة دخل علينا رسول من المحجبة يحمل خطابًا لنا من آل هرهرة يعتذرون فيه عن قبولهم لزيارتنا بسبب غياب السلطان.

وانتقل حديثنا من السياسة إلى الطقس واعتدال الجو وخصوبة الأراضي. وأسدل الليل ستاره، وخيم الظلام على القُدْمة وقضينا زلفًا من الليل في سهرة ممتعة وأحاديث مختلفة، واستمعنا إلى (صوت العرب)،

وكان يهز الفضاء هزًا ويثير في النفوس حب الكفاح والنضال، ثم اتخذ كل منا مكانه ونام.

ولما دنا الليل من ختامه نهضنا للصلاة ثم تناولنا الفطور. أردنا الرحيل صباح السبت إلى الجهاورة[١]، ولكن الشيخ حسين صالح النقيب أصر وأقسم أن نمكث اليوم كله في منزله ولم نستطع الاعتذار. والشيخ حسين من الشخصيات المحبوبة وقد عرفناه في إندونيسيا حين كنت هناك لغاية سنة ١٩٣٠م وكان عضوًا عاملًا في الجمعية اليافعية التي أنشأناها هناك، وهو من الشخصيات البارزة التي يؤخذ رأيها في إصلاح ذات البين.

الجَهَاورة:

وفي صباح الأحد ١٩ شوال غادرنا القُدْمة إلى ضِيْك[٢] (دار السَّنِينة)[٣] حيث يقيم الجهاورة، ولقد رافقنا الشيخ أحمد ابن أبي بكر النقيب. الطريق وعرة وبخاصة قرب ضِيْك فهي تنحدر هناك انحدارًا شديدًا، وفي بطن

(١) الجهاورة: عَصَبة كبيرة من أهل المُسْعِدي من الموسطة، فيهم معروف (عاقل) ربع السُّعيدي والمسعدي والجَرَادي من مكتب الموسطة، وقراهم: دار السَّنينة والأعْدان في أعلى وادي ضِيْك. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص١٦.

(٢) ضِيْك: وادٍ عميق، من الأودية الرافدة لوادي يَهَر، يبدأ انحداره من قمة رَهْوة ضِيْك جنوب غرب قرية دَيْر، وشرق قرية عَثَارة، وينحدر مجراه الضيق إلى الجهة الجنوبية الشرقية بين جبال عالية وشعاب كبيرة تحيط به من جميع الجهات، ولعل تسميته مأخوذة من ضيق مجراه. وتتوزع قرى الوادي على جانبيه وفي روابي بعض الشِّعاب المحيطة به، وينقسم الوادي قبليًّا بين مكتبي المَوْسَطة في أعلاه ويَهَر في أسفله. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٨٧.

(٣) دار السَّنِيْنة: قرية قديمة، تقع في شِعْب الَأعْقار المنحدر إلى وادي ضِيْك في الجانب الأيمن للنازل في أعلى الوادي، وتتراصّ مساكن القرية من أعلى الشِّعْب إلى أسفله. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٨٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الوادي تقوم مجموعتان من الدور ذات الأربع طبقات ومنهما تتكون بلدة ضِيْك أو دار السَّنينة. ولقد استقبلنا الجهاورة بحفاوة بالغة وأطلقوا الأعيرة النارية ترحيبًا بقدومنا.

نزلنا في دار الشيخ علي محسن الجَهْوَري فاحتفلوا بنا كثيرًا، وقضينا سهرة ممتعة تجاذبنا فيها أطراف الأحاديث مع السادة محسن حسين الجَهْوَري وعبدالله عبدالقوي وصالح عبدالقوي وغيرهم من رجالات الجهاورة[1]، ويخيل لمن يدخل ضِيْك أنه في عزلة عن العالم فالجبال الشاهقة تحيط بالبلدة والسكون العميق يملأ هذا الوادي ولكن الراديو يقلل من هذه العزلة الصامتة وهذا السكون العميق.

الجُرْبة[2]:

في صباح الاثنين ٢٠ شوال اتخذنا طريقنا بين التلال الشاهقة ثم اخترقنا حقول الذرة وبعد ساعة ظهرت مدينة الجُربة حيث يقيم آل المفلحي، وفجأة سمعنا صوت انفجار هز الفضاء المحيط بالجُرْبة، ومزّق السكون العميق الذي يخيم على هذه الأخاديد السحيقة، وحينما سألت رفقائي قالوا إنها طلقة مدفع تحية بقدومنا.

(١) لا تتوفر عندي معلومات عن المذكورين في هذه الفقرة.

(٢) الجُرْبة: بلدة كبيرة عامرة، تقع في قمة تل صخري مرتفع، تحيط بها من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية أودية زراعية صغيرة منخفضة عنها، وتجاورها من جهة الشمال الغربي بلدة مَنْفَرة. ويطل على القرية من الجهة الشمالية جبل الشِّبْر ومن الجنوبية والشرقية جبل بن لَحْمان. وفي البلدة حصون كبيرة متراصة، تمتد أفقيًا فيها. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص١١٣.

وعندما أصبحنا على مقربة من المدينة أخذت المدفعية ترسل طلقاتها في جو السماء وهي ٢١ طلقة؛ واجتمع أكثر من ألف مسلح خارج المدينة، واستقبلونا بزامل عظيم أُلقيت فيه قصائد الترحيب، وأطلقت آلاف الأعيرة النارية استبشارًا لقدومنا.

وأمام دار الشيخ عبدالحميد بن عبدالرحمن المفلحي(١) احتشدت الجموع الغفيرة، والتفَّت الساق بالساق، وألقَيتُ كلمةً شكرتُ فيها آل المفلحي على هذه الحفاوة البالغة التي قابلونا بها، وعلى هذه المشاعر النبيلة التي غمرونا بها، كما وجهتهم إلى الاهتمام بتعليم أولادهم والعناية بمستقبلهم ليواجهوا الحياة بسلاح العلم والمعرفة، وردّ على كلمتنا الشاب المثقف الشيخ صالح بن عبدالحميد المفلحي(٢) بكلمة شكر وترحيب.

نزلنا في دار الضيافة وفي مقدمتنا الشيخ عبدالحميد بن عبدالرحمن المفلحي نائب شيخ آل المفلحي، وهو من أقوى الشخصيات اليافعية وأكثرهم حماسة وغيرة على القومية اليافعية، وهو حين يتكلم يبدو في حديثه بسيطًا إلى أقصى حدود البساطة حتى ليدهش رائيه إذا لم يكن لديه سابق تعارف، أو إذا لم تكن لديه فكرة عنه، لهذه البساطة الحبيبة كيف

---

(١) هو عبدالحميد بن عبدالرحمن بن قاسم المفلحي، من مشايخ مكتب المفلحي، وشخصية اجتماعية وقبلية، كان نائبًا لأخيه الشيخ قاسم بن عبدالرحمن المفلحي شيخ مكتب المفلحي على مناطق المفلحي العليا. وقد كان مثقفًا مطلعًا على بعض علوم اللغة العربية وغيرها. توفي سنة ١٩٨٥م.

(٢) هو صالح بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن قاسم المفلحي، كان مثقفًا ورجل أعمال وشخصية اجتماعية، من مشايخ مكتب المفلحي، اغتيل غدرًا في عدن قبل الاستقلال ببضعة شهور سنة ١٩٦٧م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

جمع صاحبها في يديه النفوذ على قومه وكيف ظفر بشخصية قوية تفرض على الناس احترامها.

وسرعان ما اكتظت الدار على سعتها بالناس والكل آذان صاغية لما نسديه لهم من نصائح، وما نقدمه لهم من أنباء العالم العربي. ولقد لاحظت في كل المجتمعات السابقة من بني بكر إلى الجُرْبة أن اليافعيين يهتمون بأنباء العالم العربي كل الاهتمام، ويتمنون من أعماق قلوبهم أن تحقق الوحدة العربية كل الأماني والآمال، ولم يكن هذا الشعور القومي نتيجة دعاية قام بها العرب، كلا، فالدول العربية ساهية لاهية عن جنوب الجزيرة العربية، وإنما هو ناتج عن الروح الدينية المتغلغلة في هؤلاء الناس، ولو أنهم وجدوا من ينمِّي هذه الروح فيهم ويغذيها بكل الوسائل الممكنة لكانت روحهم العربية أقوى وأشد مما هي عليه الآن.

والجُرْبة مجموعة من الدور ذات الطبقات العالية تقع على تل صخري تحيط بها أخاديد عميقة مليئة بنبات الذرة.

العودة إلى عدن:

كنا أردنا السفر إلى خَلَّة[1] بلاد آل المفلحي السفلى، ولكن وجود العقبات الكأداء، ووعورة المسالك، كل ذلك جعلنا نعدل عن الذهاب إلى خَلَّة من الجُرْبة.

(١) خَلّة: بلدة واسعة، ووادٍ رحيب، تقع على مسافة ١٤ كم شمال شرق مدينة الضالع، وجنوب جبل العوابل في الشَّعيب. وهي تمتد من سيلة أرحب شمال غرب جبل حَرير إلى جِرْبة الرَّفَد بالقرب من بلدة الحُصَيْن. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٣٧ وما بعدها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وأصر الشيخ عبدالرحمن عبدالهادي المفلحي[1] على أن يدعونا إلى داره للغداء والعشاء والمبيت، ولكن استطعنا بعد محاولات ووساطات أن نعتذر لهذا الشيخ الكريم كما اعتذرنا عن إجابة دعوات أخرى لشخصيات بارزة في بلاد المفلحي. والشيخ عبدالرحمن عبدالهادي من أشد اليافعيين حماسة وغيرة على يافع، ومن أنشطهم عملًا للنهوض بها، وقد رافقنا هو والسيد صالح بن عبدالحميد المفلحي إلى حدود الجَهْوَري حين غادرنا الجُرْبة.

وانضم إلينا في الرحلة الأستاذ حمزة عمر المفلحي[2] وهو مدرس بمدارس المملكة العربية السعودية بجدة[3]، جاء إلى يافع لزيارة أهله في خَلَّة، وقد أتى إلى الجُرْبة ليشاركنا في رحلة يافع.

---

(١) شخصية قبلية واجتماعية بارزة، اغترب في شبابه إلى جزيرة (جاوة) في أندونيسيا مدة اثني عشر عامًا. وكان ممن سعوا لدى حكومة الإمام في الشمال إلى فتح مدرسة قَعْطَبَة لتعليم أبناء يافع والضالع وما جاورهما، واشترك في عمليات المقاومة للاستعمار البريطاني في عدن، وكان على رأس الوفد اليافعي الذي ذهب إلى صنعاء للتهنئة بنجاح ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م. اغتيل في مسقط رأسه بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م بعدة شهور. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٨٩.

(٢) هو حمزة عمر علي الإدريسي ثم المفلحي، من أهل عَسير، ولد سنة ١٩١٨م، ووفد إلى يافع مع أستاذه محمد بن عبدالله الحسين الدباغ سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، وقام بتسفير أسرة الدباغ بعد اعتقاله من قبل السلطات الاستعمارية الإنجليزية سنة ١٩٤٢م. تقلد أعمالاً إدارية، ولعب أدوارًا نضالية، وعمل في مجال التربية والتعليم في يافع وفي الحجاز، واختطف من قبل السلطة الحاكمة في الجنوب، وأُعدم سرًّا دون محاكمة في الضالع سنة ١٩٧٢م. ينظر: العُمَري: الأستاذ حمزة عمر المفلحي، ودوره الريادي في التربية والتعليم والإدارة، مقال منشور في صحيفة عدن ٢٤، العدد ٣٤، بتاريخ ٢ أبريل ٢٠١٨م.

(٣) كان مديرًا لمدرسة النَّزْلة في مدينة جدة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وهو خبير بشؤون البلاد اليافعية، فقد قضى بها ردحًا من الزمن واشتغل بالتدريس في الجربة، كما رافق الدَّبّاغ في حركته السياسية التي قام بها في جنوب الجزيرة وذاق الأمـرّين، وكان وفيًا لأستاذه؛ فعندما وافاه الأجل بذل الأستاذ حمزة مجهودًا كبيرًا في المحافظة على زوجة الدباغ وأولاده وأعادهم إلى الحجاز مكرمين. والأستاذ حمزة طلق المحيا مشبوب الترحيب، يلقاك كأنه أخ لك من قديم، وعلى الرغم من نحافة جسمه فإنه نشط سريع الحركة يقفز على الصخور ويجتاز العقاب كالريم.

لقد اخترقنا طريقًا آخر إلى القُدْمة وكانت ممهدة صالحة لسير السيارات إذا عُبِّدَت، وبعد حوالي ساعة ونصف ساعة وصلنا القدمة ونزلنا في دار سيد الموسطة الشيخ أحمد بن أبي بكر النقيب، وفي صباح الأربعاء ٢٢ شوال غادرنا القُدْمة إلى ذِيْصِراء، وقد رافقنا الشيخ حسين بن سالم بن عاطف جابر(١) فاستقبلنا بما عهدنا فيه من الكرم والنبل والشهامة.

هَجَر لَبْعُوس(٢):

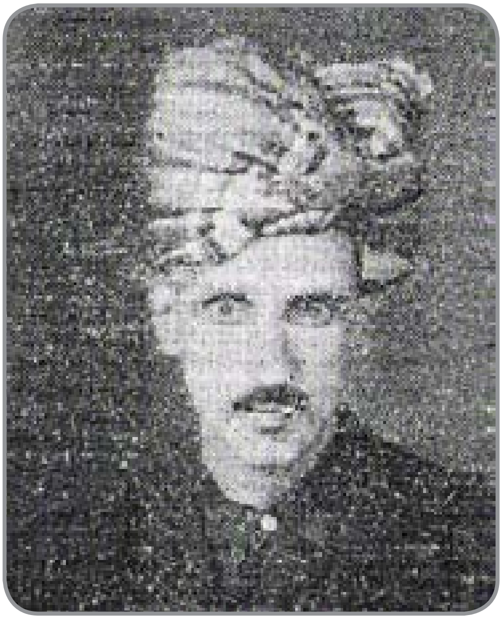
وفي صباح الخميس ٢٣ شوال ذهبنا إلى هَجَر لَبْعُوْس، واخترقنا طريقًا ممهدة قطعناها في نحو ساعة، وكان يرافقنا الشيخ صالح بن سالم بن عاطف جابر، والشيخ حسين بن صالح النقيب، وعلي عبدالرب بن عاطف جابر، وهو أصغر جندي في العالم فهو يحمل السلاح ويجيد ضرب النار ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره.

---

(١) هو أخو الشيخ صالح سالم بن عاطف جابر شيخ مكتب الضبي آنذاك.

(٢) هَجَر لبعوس: بلدة عامرة وقديمة، ذات حصون حجرية عالية، تقع على حافّة هضبة يافع، في أعلى وادي ذي حَوْر في مكتب لبعوس. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج١٠، ص٣٧.

استقبلنا جماعة من لَبْعُوْس بحفاوة بالغة، وأطلقوا عشرات العيارات النارية ترحيبًا بقدومنا. نزلنا في دار الشيخ محمد بن محسن الضُّبَاعي[1] شيخ لَبْعوس وقضينا سهرة ممتعة كنا نستمع في خلالها إلى المذياع وبخاصة (صوت العرب) الذي يفضله القوم في يافع على غيره من الإذاعات.



الشيخ محمد بن محسن الضباعي
شيخ لبعوس

(١) آخر مشايخ لَبْعوس قبل الاستقلال، وهو محمد بن محسن بن سالم بن علي الضُّبَاعي، تولى مشيخة مكتب لَبْعوس خلفًا لوالده، وكانت له أدوار قبلية ومواقف سياسية مشرِّفة، اعتقلته الجبهة القومية هو وابنه عبدالحافظ، وعدد من مشايخ يافع العليا بتاريخ الثاني من سبتمبر سنة ١٩٦٧م، وأُعدِموا في مجزرة سُلُب حُمَّة في ٢٤ أبريل سنة ١٩٧٢م، مع كوكبة من رجال يافع وسلاطينها. ينظر: السلفي: معجم..، ص٤٢٢؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١٠، ص١٣٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

مسجد النور:

أصر الشيخ علي بن محسن الحريبي[1] حين كنا في ذِيْصِراء على أن نزوره بمنزله، ولم نجد بدًّا من إجابة طلبه وتحقيق أمله، فقد ذهبنا صباح الجمعة إلى مسجد النور ونزلنا في داره وأدينا صلاة الجمعة في مسجد النور الأثري، وقد جادت السماء بمطر غزير سالت له الأودية، وبعد صلاة العصر خرجت أجوب مزارع الذرة بصحبة الشيخ علي بن محسن الحُرَيْبي، وكان السيل يغمر المزارع والشمس وراء السحب فكان منظرًا جميلًا رائعًا ذكرني بجبال قاروت في جاوة الغربية.

وفي المساء عاد الشيخ حسين بن صالح النقيب إلى القدمة، وعدنا نحن إلى ذيصِراء ليلًا، وقضينا البقية الباقية من الليل بمنزل الشيخ صالح بن سالم بن عاطف جابر.

إلى الزاهر مرة أخرى:

نهضنا من النوم وقد تنفس الفجر وتدفقت جيوش النهار زاحفة وراء طبقات الظلام الهادئة الحالكة، واصطبغ الأفق بدماء الشمس الأرجوانية، يا لروعة هذا المنظر الطبيعي في هذه البقعة العالية الشامخة من الدنيا.

وأبت شهامة الشيخ صالح بن سالم بن عاطف جابر إلَّا أن يرافقنا لا إلى آخر حدود منطقته، ولا إلى آخر حدود بلاد يافع، ولكن إلى داخل حدود اليمن.. إلى البيضاء.

وتابعنا السير نذرع الطريق وقد صمتنا جميعًا من غير داع للصمت، ولكن لم يطل هذا الصمت، فقد أخذ الأستاذ حمزة والشيخ صالح يتحدثان

---

(١) من وجهاء أهل الحُرَيبي، وهو ابن عم الشيخ غالب بن عبدالرب الحريبي شيخ أهل رُشَيد في أيام زيارة البكري لمسجد النور.

في شؤون شتى، وقد تركنا حميرنا تمشي خلفنا حاملة فرشنا وحقائبنا، واخترقنا هضبة صخرية تشقها بعض المنخفضات الشبيهة بالأحواض تغطيها نباتات الذرة.

ومن هذه الهضبة يمكن أن ترى بوضوح قمم جبال ثَمَر[(١)] وحَبَة[(٢)] والعُرّ، وعند نهاية حدود لَبعُوس بدأنا نهبط في منحدر عظيم يقال له عقبة قَوْزَلي[(٣)]، وهو يؤدي إلى وادٍ ضيق عميق غني بنبات الذرة وأشجار النبق والبُنّ[(٤)]، ولم نتمكن من رؤية هذا المنحدر الهائل إلا عند اقترابنا منه لأن هذه الهضبة الشامخة كانت تحجزه عنا، وتنحدر هذه الأسوار الجبلية انحدارًا يبلغ نحو ثلاثة آلاف قدم، واخترقنا الوادي سيرًا على أقدامنا، واندفعنا صاعدين، وكلما تقدمنا أوغل الوادي في الضيق، وعلى حافتيه تعلو القمم الشامخة وقد تساقطت منها أحجار إلى الوادي بفعل عوامل التعرية.

(١) ثَمَر: جبل مرتفع، مخروطي الشكل، يتوسط هضبة يافع، في قمته هضبة واسعة مستديرة، تنحدر شعابه الشمالية والغربية إلى جهة القُعيطي من مكتب المَوْسَطة، وتنحدر شعابه الجنوبية والشرقية إلى قرى أهل بن صلاح في مكتب الضُّبَي، وفي الجبل بعض الآثار لحصون ومواجل وطرق قديمة. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص١٥٠.

(٢) حَبَة: جبل مرتفع، مخروطي الشكل، يتوسط مكتب الحضارم، في قمته هضبة صغيرة مستديرة، تنحدر شعابه الشمالية والشرقية والغربية إلى وادي حَطيب، وشعابه الجنوبية إلى وادي عُمْق، ثم وادي ذي ناخب. وفي قمته أطلال قلعة أثرية فيها بقايا حصون قديمة مندثرة، ومواجل ومقابر. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج١١، ص٤٤.

(٣) في الطبعة القديمة: توزلي، وهو خطأ.

(٤) مقصوده وادي صَدْر في أعلى وادي ذي ناخب، وقد مرّوا بقرية بُرْء قبل صعودهم في عقبة شَرْعة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وبدأنا نصعد عقبة شَرْعَة[1] وهي أقل وعورة من نقيل بني بكر وذَبُوْب وقَوْزلي[2]، بيد أني شعرت بتعب عظيم في صعودي فيها؛ ولعل ذلك يرجع إلى أني لم أذق للنوم طعمًا في الليلة الماضية. وكان أسرعنا في السير الشيخ صالح والشيخ قحطان فقد سبقا جميع الرفاق إلى قمة العقبة، وكنت أنا والأستاذ حمزة متمهلين مترفقين، نقف قليلًا لنسعى كثيرًا ونحن نمد أبصارنا على هذه الناحية أو تلك لنرى هذا المشهد أو ذاك من مشاهد جمال الطبيعة، نمد أبصارنا في هذه الناحية لنرى الأسوار الصخرية الشاهقة وقد علا بعضها نبات مختلف ألوانه، تتدلى الأغصان إلى أسفل لتلامس مجرى السيل، ونمد أبصارنا إلى تلك الناحية لنرى زهورًا جميلة تحمل ابتسامة الشمس ورِقّة النسيم وهدوء الليل، وربما انحنى أحدنا فجأة إلى الأرض لا يحاول ركوعًا ولا سجودًا وإنما دعته هذه الزهرات النضرات من زهور العشب الذي ينبت في أعقاب الغيث.

وفجأة قال لي رفيقي: لقد بلغنا نهاية العقبة، فتنفست الصعداء وقلت: هنا يجب أن نستريح برهة.

---

(١) تقع عقبة شَرْعة في أعلى وادٍ صغير يحمل الاسم نفسه، يقع شمال شرق قرية بُرْء، يبدأ انحداره من إحدى فجاج وادي خُيَيْرة جنوب قرية مَرْفَد وجنوب شرق قمة حَبَة أهل مُدَيد، وقد كانت فيه إحدى طرق القوافل المشهورة في يافع، يسلك فيها المسافرون القادمون من جهة جبل العُرِّ طريقًا تمر بمَرْفَد ويجتازون وادي خُيَيْرة، ويصعدون منه إلى أعلى نقيل شَرْعة، فيهبطون منه إلى وادي ثَعَالب وينحدرون عبر مجراه إلى قرية (بُرْء)، ثم يصعدون إلى يافع بني مالك عبْر نقيل (قَوْزَلي) بأسفل وادي (صَدْر)، أو ينزلون إلى يافع بني قاسد عبر وادي (ذي ناخب) أو يتجهون إلى المحجبة وما يليها عبر طريق تمرّ من سِيَل لبعوس.

(٢) في الطبعة القديمة: توزلي، وهو خطأ.



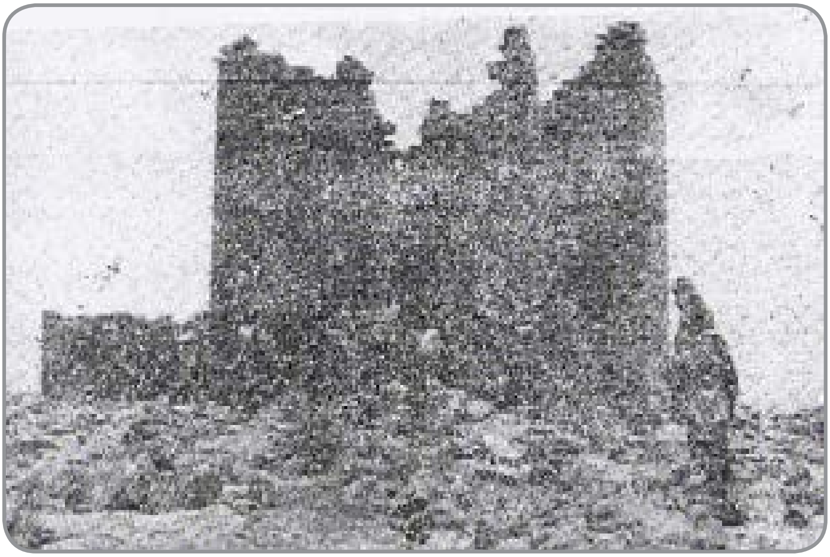
خزان من جبل العر وحوله الرفقاء ويرى في وسطهم
الشيخ صالح سالم بن عاطف جابر شيخ مشايخ الضبي

وهنا تمتد الطريق على سطح الجبال فانطلقنا فيها من غير كلل، ومررنا على خزان كبير مليء بماء المطر وحوله بعض الرعاة يسقون أغنامهم، وبدأنا نخترق طريقًا ممهدًا مُصعِدًا في جبل العُر، ولكنه صعود متدرج لا مشقة فيه ولا تعب، وعلى سطح الجبل امتدت أنظارنا إلى آفاق شاسعة، وفي مكان عال وعلى حافة واد عميق يقوم حصن العُر(١) الذي بناه جنود الإمام منذ ثلاثة قرون حين كانت بلاد يافع عندئذ تابعة لليمن(٢)، وفي هذا الحصن حدثت معركة عنيفة بالسلاح الأبيض بين جنود الإمام وبين جماعة من يافع، كانت المعركة الفاصلة وكان النصر فيها ليافع، فعندما اشتد دفاع

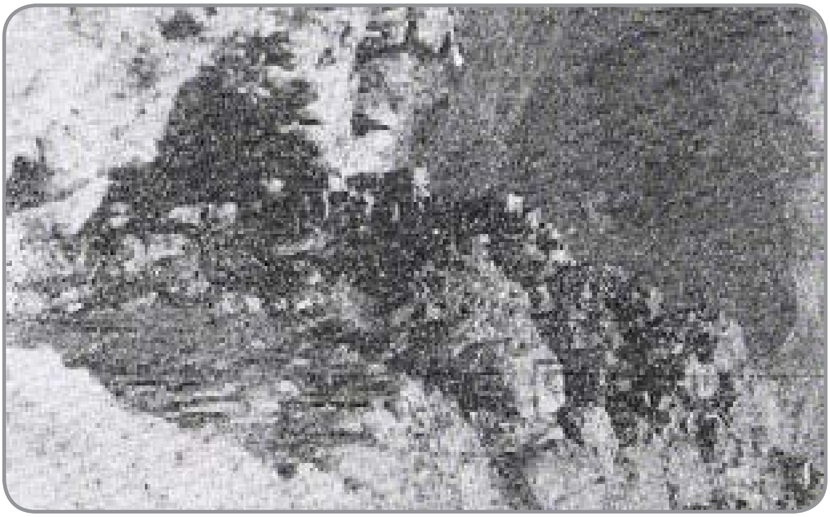
(١) لم يبقَ من هذا الحصن اليوم سوى أساساته وخرائبه.
(٢) يقصد في مدة الحكم القاسمي بين سنتي ١٠٦٥-١٠٩٢هـ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

حماة الحصن نحتت جماعة من يافع ثقبًا كبيرًا في الجبل حتى وصلوا إلى الحصن من أسفله وقتلوا جنود الإمام عن بكرة أبيهم.



حصن العر



الثقب الذي نحتته جماعة من يافع في الجبل إلى حصن العر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وعلى مقربة من جبل حِلْيَن توجد منطقة مسطحة هي أصلح مكان لإنشاء مطار بيافع العليا، وظهر جبل حِلْيَن وعلى سطحه يقوم قصر السلطان.

بدأنا نهبط إلى وادي الزاهر حيث تنتهي حدود يافع، ومن هناك تصبح الطريق مهادًا مخترقة أراضي زراعية خصبة بها بعض آبار ارتوازية.

الزاهر:

وهكذا أراد الله أن نعود إلى الزاهر مرة ثانية. لقد وصلنا إلى هذه البلدة المتواضعة قبيل الغروب، ونزلنا في دار الشيخ الكريم سالم عبدالقوي الحميقاني، فقابلنا بحفاوة لا تقل عن الحفاوة التي قوبلنا بها في المرة الأولى، وقضينا سهرة ممتعة ثم نمنا نومًا عميقًا؛ ولا غرو فقد أضنانا التعب بعد المشقة وطول المسافة، فنحن بدأنا رحلتنا من ذيصراء عند مطلع الفجر، ووصلنا الزاهر قبيل الغروب.

إلى مُكَيْراس:

وفي صباح الأحد ٢٦ شوال غادرنا الزاهر في طريق ممهد تجتازه السيارات بسهولة، وعند حدود البيضاء ودعنا الشيخ صالح بن سالم بن عاطف جابر وشكرناه على حفاوته البالغة، وقد اتخذنا طريقًا يتجه إلى الجنوب الشرقي، وقد استوت الشمس في كبد السماء، ولكن الحر لم يكن لافحًا، ومررنا بضياع جميلة مليئة بأشجار الفواكه على اختلاف أنواعها، أهمها العنب والخوخ. وفي قرية قابِل(١) جلسنا تحت شجرة تين ضخمة

(١) قرية تقع قرب مدينة البيضاء. وهناك عدة قرى تحمل هذا الاسم في محافظة البيضاء، وتنطق كلها: (القابل) بـ(ال) التعريف.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

قد تدلت من فروعها عناقيد العنب، واضطجع كل منا في ظلها الممدود، وحولنا أشجار مثمرة يانعة، ونباتات غضة زاهرة، والسحب القلقة الرخوة تتخذ أفتن الأشكال وأعجبها، وشربنا قهوة هي أقل جودة من القهوة اليافعية؛ ولعل هذا يرجع لا إلى عمل القهوة نفسها ولكن إلى نوع البن، ويظهر أن جو وديان يافع أصلح وأنسب لزراعة البن. وقابل قرية حقيرة لا شيء يلفت النظر فيها سوى هذه الحديقة.

بعد ساعتين غادرنا قابل واندفعت حميرنا تجري لسهولة الطريق، وفي الساعة الخامسة مساءً وصلنا مُكَيْراس وهي قرية متواضعة منازلها ذات دور واحد مبنية من الطوب النيء، ولا شيء فيها يلفت النظر سوى جوها المعتدل، ونسيمها العليل، ومائها العذب، وهناك بستان به أنواع مختلفة من أشجار الفواكه كالتين والخوخ والعنب والسفرجل والبرقوق يروى بماء بئر ارتوازية، والزراعة فيها تسير على أحدث الطرق. وترسل مكيراس بعض الفواكه والخضر إلى عدن بطريق الجو. ويتوسط البستان قصر جميل، وعلى مقربة منه مدرسة مبنية من الحجر.

ومنطقة مكيراس داخلة تحت الحكم الإنجليزي، ولا تزال جماعة من العواذل يبذلون محاولاتهم لاستردادها؛ لذلك فالأمن مضطرب ليلًا، وعندما يأتي النهار يتبدد الخوف وينتشر الناس في أطراف مُكَيْراس حتى حدود البيضاء دون أن يعترض سبيلهم أحد.

ليلة الديك:

... وأخيرًا استقر رأينا على شراء تيس صغير أو دجاجة للعشاء، فقد هجم الجوع علينا هجومًا عنيفًا، ولعل جو مكيراس الجميل ساعد إلى حد

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كبير على هضم ما في بطوننا من طعام، ولسوء الحظ لم نعثر على تيس صغير ولا كبير! ولكن أحد السكان أحضر لنا ديكًا ضخمًا قد تدلى عرفه الأحمر القاني على إحدى عينيه فحجبها عن الأنظار، وانكمش منقاره الطويل المقوس، وتساقط كثير من ريش ذيله وجناحيه كأنه خرج من معركة حامية بينه وبين ديوك مكيراس، ولما ذبحه أحد الجيران بخنجره الكبير وسلخ جلده الغليظ ظهرت أضلاعه الطويلة العريضة بارزة، فقلت لصاحبي وقد وقف ينظر إلى الديك بفم فاغر:

يظهر أن هذا الديك من مواليد القرن الماضي، ولعله شاهد أول بيت بني في مكيراس.

وأخيرًا... أحضرت لنا صاحبة البيت العشاء واستعد كل منا للأكل ما عدا السيد حمزة فقد فضل النوم على الطعام لشعوره بتعب. وبدأت المعركة بيننا وبين لحم الديك، وطالت المعركة وانتهت بهزيمتنا فقد كان لحمه أشبه بلحم جمل أو جلد جاموس.

وهكذا استطاع الديك أن يهزمنا جميعًا في مماته كما كان يهزم ديوك مكيراس في حياته.

في الساعة الثامنة من صباح الاثنين ٢٧ شوال غادرنا مطار مكيراس، ومضت الطائرة تشق أجواء السماء في هدوء يلهب في الذهن الخيال، وبعد نصف ساعة وصلنا مطار عدن فاستقبلنا الحر والغبار والسَّموم، إنه حر لافح يشوي الوجوه ويزهق النفوس، نزلنا في دار السادة آل العيسائي فقوبلنا بحفاوة بالغة وشوق ملتهب، وأخذ القوم وعلى رأسهم السادة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

علي ناجي(١) وحسين عبدالله(٢) وعمر قاسم(٣) يسألوننا عن جو بلاد يافع وأمطارها ومزارعها وأحوالها السياسية والاجتماعية. وعلى الرغم من أن بعضهم حديثو عهد بيافع إلا أنهم مشتاقون لأخبار بلادهم كل الاشتياق، ولا غرو فإن للوطن حنينًا لا يخبو ويخمد إلا بفناء الإنسان حتى ولو كان حظ وطنه من الحضارة والرقي قليلًا؛ وإني لأذكر أني حين كنت في هلفرسم إحدى مدن هولندا الجميلة، وحين كنت في باريس كنت أشعر بحنين يزداد يومًا بعد يوم إلى مصر هذا الوطن الجديد الذي تعلمت في معاهده ونشأت تحت سمائه حتى تجاوزت الأربعين.

إلى خَلَّة:

الطريق وعرة بين عدن وخَلّة وبخاصة في منطقة الضالع(٤)

---

(١) هو علي ناجي بن علي عسكر النقيب، تاجر، من آل النقيب مشايخ الموسطة، كان صديقًا للتجّار آل العيسائي في عَدَن، ومن وجاهات يافع في عَدَن. شغل في الخمسينيات منصب مدير جمعية شباب يافع، ثم مراقب الجمعية، ثم رئيس الجمعية في سنة ١٩٥٤م، وهو والد الكاتب والشاعر فضل علي النقيب، والسياسي محسن علي النقيب. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٢١؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٢٢٩.

(٢) رجل أعمال من آل العيسائي، بدأ تجارته في عدن، ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية وحصل على جنسيتها، وهو شقيق الشيخ علي عبدالله العيسائي. توفي في أوائل نوفمبر ٢٠١٦م.

(٣) رجل الأعمال المعروف، ولد في العياسئ من مكتب الموسطة في يافع سنة ١٩١٩م. وغادر في شبابه إلى مدينة عَدَن، وهناك بدأ نشاطه التجاري سنة ١٩٤٥، ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية وحصل على جنسيتها، وله إسهامات كبيرة في مجالات مختلفة. توفي يوم الأحد ٢٨ ذي الحجة ١٤٢٨هـ الموافق ٦ يناير ٢٠٠٨م في لندن ببريطانيا، ودُفن بمدينة جدّة بالمملكة العربية السعودية. ينظر: السلفي: معجم..، ص٤٢٢؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٨، ص٣٢٩.

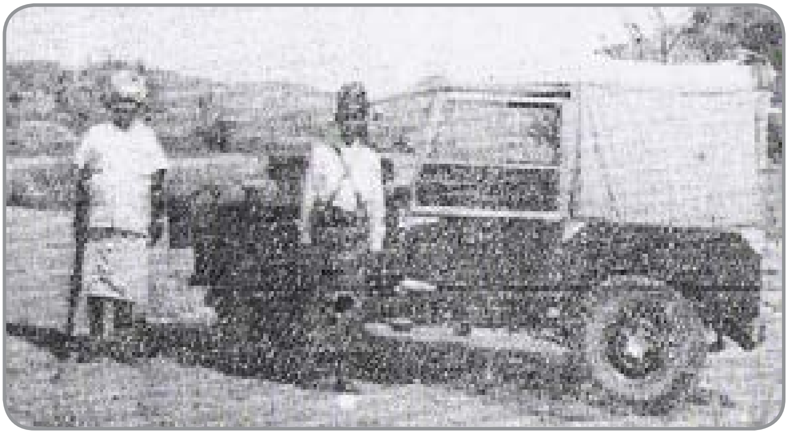
(٤) مدينة تقع جنوب مدينة قعطبة، كان فيها قصور أمراء الضالع وحالمين، وصارت الآن عاصمة لمحافظة الضالع، ويطل عليها من الغرب جبل جحاف الشامخ. ينظر: المقحفي: معجم..ج١، ص٩٣٥.

ومُسَيْمِير[1] ولا بد لنا من سيارة قوية لا تتأثر بالصخور البارزة ولا المسالك الملتوية ولا الوهاد العميقة ولا العقاب الكأداء.

قال حمزة هذا.. وانصرف كالبرق الخاطف.

وبعد ساعتين أقبل وعلى وجهه دلائل النصر والفرح.

- ما وراءك يا عصام[2]؟
- لقد وجدت سيارة جديدة قوية تخترق الوهاد والتلال والجبال.
- لقد أحسنت.
- ومتى يبدأ الرحيل؟
- الساعة الرابعة من مساء اليوم.



عقب وصولنا إلى خلة

(١) بلدة في بلاد الحواشب في أعلى وادي تُبَن، كان فيها بيت سلطنتهم، تنحدر إليها الأودية من مرتفعات الضالع، وحولها أرض زراعية خصبة. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٥٣٠. وتنطق (المسيمير)، ومقصود المؤلف الطريق التي تمر بوادي بِلَة التابع لسلطنة الحواشب في المسيمير لأن طريق السيارات التي سلكها المؤلف لم تمر بالبلدة ذاتها.

(٢) الخطاب هنا للأستاذ حمزة عمر المفلحي رفيق البكري في رحلته. ولا أدري هل كان (عصام) لقبًا له، أم يقصد: (يا عصامي) وسقطت الياء خطئًا؟!

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وأقبل مسعود عوض بسيارته الجديدة القوية، والسيد مسعود من أكثر الناس خبرة بمسالك جنوب الجزيرة، فقد اشتغل لدى الإنجليز سنين عديدة، وهو علاوة على ذلك مرح ذو شخصية محبوبة.

لحج:

انطلقت بنا سيارة مسعود كالسهم ولم تتوقف إلا فترات قصيرة عند الحواجز الجمركية وما أكثرها بين عدن والضالع. ها نحن في الحوطة عاصمة سلطنة لحج نمر بين بيوت متواضعة مبنية من الطوب النيء، ويحتل قصر السلطان العظيم مساحة واسعة. والحوطة تشبه إلى حد كبير قرية في الريف المصري، فأحراج النخيل تحيط بها من كل الجهات.

وتكاد لحج تكون أخصب المناطق الجنوبية، فتربتها تحتوي على كل عوامل الخصب، وتتدرج سفوح الأراضي نحو البحر مكونة رؤوسًا من الرواسب النهرية.

وتنقسم لحج إلى قسمين[1]: شرقي ويسمى الوادي الصغير وكان يسمى

(١) وادي لحج: هو المعروف باسم وادي (تُبَن). تلتقي في أعاليه عدة أودية منحدرة من جبال المُسَيْمِير وأوديتها (التي تنحدر إليها مسيلات قادمة من حَجْر والأزارق في الضالع)، وماوية (التي تجتمع فيها مسيلات قادمة من جهات إب والجَنَد). ويصب إليه وادي وَرزان (المنحدر من جهة تَعِز) تحت جسر عَقّان بالقرب من المُسَيْمير، ثم ينحدر جنوبًا إلى العَنَد فتصب إليه في قرية العِشَش مسيلة وادي بِلَة، وينحدر في مجرىً واحد يسمى عند أهل لحج: الوادي الأعظم، إلى أن يصل إلى قرية زائدة، وهناك ينقسم إلى قسمين: قسم شرقي يسمى الوادي الصغير، وانحداره إلى قرية العِمَاد، ويصب في البحر شرق عدن، ومن أشهر فروعه عُبَر بَيْزِج، وعُبَر الزَّيْن، التي تسقي بعض البساتين هناك. وقسم غربي يُعرف بالوادي الكبير، ويمرُّ غربي بلدة الرعارع عاصمة لحج القديمة، وينحدر إلى أن يصب في البحر في منطقة الحسوة من مدينة الشَّعْب في عَدَن. ينظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٩١-١٩٢؛ العبدلي: هدية الزمن، ص٢٩-٣١.

(وادي الزان)[1]، ويبتدئ من قرية زائدة وينتهي بالقرب من قرية العماد، وغربي ويسمى الوادي الكبير ويبدأ من قرية زائدة أيضًا وينتهي عند مرسى التواهي بعدن، وتخترق هذين الواديين وديان عرضية وطولية يقال لها أعبار[2].

وتحتل غابات النخيل وأشجار الفواكه ومزارع الذرة مساحة واسعة من أراضي لحج يرويها نهر تُبَن الذي يستمد ماءه من وادي مسيلة بِلَة[3]، ومن روافد أخرى تأتي من داخل حدود اليمن[4]. وفي عصر التبابعة بُني سد لحج العظيم، وهو سد العرائس[5] لخزن مياه الوديان وتوزيعها على الأراضي الزراعية، وليس لهذا السد أثر، ولا يعرف مكانه بالضبط، ولكن الأمير أحمد فضل العبدلي ذكر في كتابه (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن)[6] أنه كان بالمُسَيْجِد[7] قرب العَنَد حيث توجد أحجار ضخمة مبعثرة في جوف الوادي. وفي لحج تكثر أشجار الموالح والخضروات والموز والعنب والتين وجوز الهند والمانجو والشيكو وهو من أشهر فواكه الهند وألذها طعمًا، وتتكدس غلات لحج في أسواق عدن.

(١) لم أجد ما يؤكد هذه التسمية، والمعروف هو وجود فرع من فروع الوادي الصغير يسمى عُبَر الزَّيْن.
(٢) في الطبعة القديمة: (أعيار)، وهو خطأ مطبعي. والأعبار جمع عُبَر، وهي قنوات تصريف مياه السيول في الأراضي الزراعية.
(٣) بِلَة: وادٍ يقع شمال غرب بلدة المِلاَح، ينحدر إلى وادي تُبَن في لحج ثم إلى البحر. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص١٩٥.
(٤) مضت الإشارة إلى وادي تبن وروافده. ووادي بِلَة ينحدر من جبال الحواشب، ويصب في وادي تُبَن الأعظم بالقرب من بلدة العِشَش في سهل العَنَد.
(٥) سماه العبدلي في هدية الزمن ص(٣١) سد عرايس دون (ال) التعريف.
(٦) ص٣١.
(٧) في الطبعة القديمة (بالمسيد) وهو خطأ مطبعي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وقبائل لحج خليط من العَجَالم، والَجَحافل، والأعمور، والحواشب، والعقارب، والأبقور، وذي أصبح. وفي لحج من يافع مشايخ آل علي بصهيب، والخُرْمان مشايخ آل قُطَيب. فالُخرْمان من آل الكَسَادي، وآل علي من ذي ناخب[١].

وكانت لحج تحت حكم الأمير حسين بن عبدالقادر اليافعي[٢]، ولما احتلها أحمد بن الحسن اليمني[٣] جاء الشيخ فضل[٤] بجيش من يافع

(١) هذه الفقرة ملخصة من كلام الأمير أحمد فضل العبدلي في الفصل السادس من «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن»، ص٣٧ وما بعدها. وللتوضيح فإن العقارب كانوا مشيخة لحجية مستقلة عن العبادل، ومنطقتهم هي الأرض الواقعة غربي محافظة عدن (مديرية البريقة حاليًّا)، ومقر مشيختهم في بلدة بئر أحمد التي كانت تسمى قديمًا الأُخَبة أو اللُّخَبة. وكذلك الحواشب كانوا سلطنة مستقلة، وتمتد أراضيهم من جنوب الأزارق والضُّبيّات في الضالع إلى الحَرُوْر ووادي بَنَا بالقرب من جَعَار في أبين. وكان مقر سلطنتهم في بلدة المُسَيْمِيْر. وآل علي وآل قُطَيْب (العلوي والقُطَيبي) من قبائل رِدْفان (الأَجْعود). وقد كانت لهم مشيخات مستقلة قبل الاستقلال. والأبقور في تُبَن أصولهم من يافع، والعَجَالم والَجَحافل في تُبَن أصولهم من دَثينة شرقي أبين.

(٢) هو حسين بن عبدالقادر بن محمد بن علي بن سليمان. أمير، من خنفر في أبين، استطاع والده الأمير عبدالقادر بن محمد السيطرة على عدن وإخراج الأتراك منها سنة ١٠٣٦هـ بمساعدة قبائل يافع، وخلفه ابنه حسين، حتى اجتاح القاسميون عدن سنة ١٠٥٤هـ بقيادة الصفي أحمد بن الحسن بن القاسم، فنزعوا منه إمارته، ولجأ إلى يافع، ثم ولاه القاسميون حاكمًا لأبين فانتقل إلى خَنْفَر سنة ١٠٥٥هـ. ينظر: العبدلي: هدية الزمن، ص١٠١؛ ابن سبعة: من ينابيع تاريخنا اليمني، ص٦٣؛ السالمي: محاولات توحيد اليمن، ص٥٢، ٧٢؛ السلفي: معجم..، ص٩٣.

(٣) هو الصفي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد (١٠٢٩ – ١٠٩٢هـ). حفيد مؤسس الدولة القاسمية. كان قائدًا من قواد عمه الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم، قاد الجيوش القاسمية إلى عدن والبيضاء ويافع وحضرموت وغيرها، وتولى الإمامة سنة ١٠٨٧هـ، وتلقب بالإمام المهدي. ينظر: الزِّرِكْلي: الأعلام، ج١، ص١١٢.

(٤) هو الشيخ فضل بن علي بن صلاح بن سَلاّم السَّلاّمي (١٠٧٣ – ١١٥٥هـ). مؤسس

وهجم على لحج واحتلها. والمصاهرة بين أمراء العبادل وأمراء يافع معروفة. ولما قتل أحمد بن صلاح السلامي[1] انتقلت زوجته وهي من أميرات يافع بأولادها إلى يافع وأقامت في خنفر[2].

وجاء في كتاب (نزهة الجليس وأمنية الأريب الأنيس)[3] للشيخ العباس بن علي نور الدين المكي[4]، أن آل سلاّم العبادل فخذ من يافع من قبيلة

السلطنة العبدلية في لحج وعدن. كانت في عهده مشيخة، بعد أن تحالف مع أهل يافع فأخرجوا القاسميين من لحج وعدن سنة ١١٤٥هـ، ثم تحولت إلى سلطنة في عهد ابنه عبدالكريم بن فضل. مات الشيخ فضل مقتولا بالقرب من الحصن في خنفر على أيدي جماعة من أهل عطية من كلد في يافع. ينظر: العبدلي: هدية الزمن، ص١٢٧-١٢٨.

(١) هو أحمد بن صلاح بن علي بن صلاح بن سلاّم بن علي السلاّمي، أحد أمراء العبادل في لَحْج في القرن الثاني عشر الهجري، قتله السلطان عبدالهادي بن عبدالكريم بعد أن نازعه طويلاً، وكان قتله في دار خمير السعديين في لحج، وانتقلت زوجه -وهي أميرة يافعية- بأولادها إلى يافع وسكنوا مع أقاربهم في خَنْفَر. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣١.

(٢) خَنْفَر: بلدة مندثرة، كانت في السفح الجنوبي لتل (خَنْفَر)، في الموضع المسمى الآن بـ(الآثار). تقع ضمن البلاد الساحلية التابعة ليافع في أبين. وقد بقي الاسم يطلق على التل المطل عليها، ثم أطلق اسمها بعد الاستقلال بمدّة على مديرية من مديريات محافظة أبين، تقع مدينة جعار ضمنها. حيث يقوم على أنقاضها اليوم جانب من مدينة جعار. وينظر: بامخرمة: النسبة إلى البلدان، ص٢٥٣؛ العمري: الموسوعة اليافعية، ج٢، ص١٨٦.

(٣) طبع باسم (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) في جزءين ضمن منشورات المكتبة الحيدرية في النجف بالعراق سنة ١٣٨٧هـ.

(٤) هو عباس بن علي بن نور الدين علي العاملي الموسوي المكي، هاشمي، وفقيه شيعي إمامي، وأديب، ورحّالة. ولد في مكة سنة ١١١٠هـ، وارتحل إلى العراق وفارس والهند وطاف في اليمن، واستقر سنوات في بلدة المخا، ودوّن أخبار رحلته في كتابه (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس)، وتوفي في مكة سنة ١١٨٠هـ. ينظر: ترجمته في أول كتابه (نزهة الجليس)، ج١، ص٤-٢٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كَلَد، وبلدتهم في يافع تسمى بركات[١] غربي جبل مَوْفَجة[٢].

اندفعت بنا سيارة مسعود في طريق ممهد تظلله أشجار كثيفة على الجانبين ويمتد الطريق مسافة طويلة في خط مستقيم.

وهبت عاصفة رملية عاتية وكادت ذرات الرمل تدفننا، واستمر الصراع بيننا وبين العاصفة حتى مغرب الشمس، ثم بدأنا نخترق هضبة صخرية تتخللها أخاديد، وفي الساعة التاسعة مساءً وصلنا.

قرية مِلَاح[٣]:

وهي قرية متواضعة بنيت منازلها من الطوب النيء، وتتكون من دور واحد، وقد اتخذنا سطح أحد المنازل مكانًا للجلوس والنوم، واتفقنا مع الرفقاء على شراء حَمَل للعشاء، وكان عشاء لذيذًا مكونًا من لحم طري ومرق وخبز مخبوز في التنور.

---

(١) هكذا في هدية الزمن، ص٣٩، وعنه نقل البكري، والصحيح: (بَرْكان) بالنون. وبَرْكان: قرية من قرى جبل الصحراء في كَلَد، يسكنها أهل سَلّام من الأباقير في مكتب كلد، وجبل مَوْفَجة: جبل واسع الأرجاء من جبال كلد في يافع، تسكنه عدة قبائل كالجلّادي والسُّنَيْدي والعَلَوي والجَريري والجُرْدُمي.

(٢) الذي ذكره العباس بن علي الموسوي هو قوله في كتابه (نزهة الجليس، ج٢، ص٢٦١) في ترجمة الشيخ الصوفي علي بن عمر الشاذلي (ت ٨٢٨هـ): «وبُنِيتْ على قبره قبة معظمة متقنة مُحكمة بناها قوم من يافع القبيلة المشهورة من قبائل حِمْيَر الأكبر بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان، يقال لهم: آل سَلّام -بتشديد اللام-». وما زاد على ذلك مما أورده المؤلف أعلاه فإنما هو من كلام العبدلي في هدية الزمن، ص٣٩.

(٣) تنطق: المِلاَح، وهي من قرى الحواشب. وموقع القرية المذكورة في الوادي جنوب البلدة المعروفة اليوم بالمِلاح، التي تقع على الطريق للذاهب من لحج إلى الحبيلين. وقد كانت منذ عهود طويلة محطة لاستراحة قوافل المسافرين.

وكان النسيم عليلًا والهدوء يسود كل شيء في القرية، والنجوم ترسل أنوارها الضئيلة على الفضاء الواسع فتضفي على الكون جمالًا صامتًا هادئًا فيه شفاء للأعصاب وبلسم للمشاعر والوجدان.

وكانت صاحبة البيت تأتي إلينا من حين إلى آخر تقدم لنا القهوة اللذيذة أو تحضر لنا الماء، وتارة تنطلق في كلام طويل يمزق جمال هذا السكون الذي يحيط بنا. وكان رفيقنا السيد حمزة عمر المفلحي يصغي إليها باهتمام كثير فقلت لنفسي: ما أوسع صدر حمزة وما أكثر صبره وأقوى احتماله لكلام النساء.

مضى من الليل جانب كبير واضطجع كل منا في فراشه.

وكنت مستلقيًا على ظهري أنظر إلى النجوم، وفيما أنا غارق في لجة عميقة من التفكير إذ بشهاب يهوي نحو الأرض من أعالي الفضاء بسرعة جنونية تاركًا خلفه خطًا طويلًا أبيض، فانتصب أحد الرفقاء مبهوتًا وكان على مقربة مني.

- ما الذي أزعجك؟

- هذا النجم الذي سقط.

- ليس هذا بنجم وإنما هو من الشهب أو الرجوم أو النيازك.

قلت هذا وتهيأت للنوم ولكنه لم يتركني وشأني فسألني:

- إيه الشهب وليه تسقط من السماء إلى الأرض؟

سؤالان هامان وعلى جانب من الصعوبة ولولا أني مدرس جغرافيا ومن عشاق هذا العلم لأجبته بالسكوت.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولم أرَ بُدًّا من الإجابة... جلست القرفصاء قائلًا بصوت خافت: الشهب قد تسقط وتصل إلى الأرض على شكل أحجار. وعندما نقل الرومان من بلاد اليونان (سنة ٤٠٢ قبل الميلاد) حجرًا سقط من السماء اعتقد الإغريق أنه رسالة من (سيبيل) أم الآلهة (على زعمهم). وظل العلماء والفلاسفة ينكرون كل الإنكار أن هناك أحجارًا تسقط من السماء حتى أوائل القرن التاسع عشر، حين أمطرت السماء ببلدة Laigle في فرنسا عددًا من الرجوم أو النيازك سنة (١٨٠٣م)، وقام العالم بابوت بدراستها وفحصها وأثبت أنها من مادة تختلف في التركيب عن المألوف في مادة الأرض. ومنذ ذلك الحين اهتم العلماء بدراستها والتعرف على أنواعها، وأثبتوا بالحساب الدقيق أن الفضاء يقذف كل عام إلى جو الأرض ما لا يقل عن سبعة آلاف مليون شهاب لا يصل منها غير تام الاحتراق إلى سطح الأرض إلا حوالي تسعمئة، ويضيع حوالي ثلاثة أرباعها في أعماق المحيطات وأطراف القفار، ولا يعثر الإنسان كل عام إلا على ثلاثة أو أربعة ينقلها إلى المتاحف ودور العلم، حيث يوجد الآن زهاء ألف نوع من الشهب، أكبرها وزنًا شهاب نقله بيري من جزيرة جرينلاند إلى متحف لندن ويبلغ وزنه ٣٦ طنًا ونصف.

أما سرعة سقوط الشهب فتتراوح بين ٢٥ و٨٠ ميلًا في الثانية الواحدة. وقبل دخول الشهاب في جو الأرض على ارتفاع يتراوح بين ٧٠ و٨٠ ميلًا من سطحها تكون حرارته هي حرارة أعماق الفضاء التي تقدر بنحو ٤٥٩ درجة فرنهيت تحت الصفر، فإذا ما اصطدم واحتك بالهواء ارتفعت حرارة سطحه فجأة إلى ما يقرب من سبعة آلاف درجة فرنهيت، فيشتعل سطحه ويحترق الهواء المحيط به على صورة هائلة ضخمة، ومن الشهب ما يتم احتراقه في رحلته فلا يصل إلى الأرض سليمًا.

وقد قسم العلماء ما بين أيديهم من الشهب ثلاثة أقسام:

١- الشهب الحجرية.

٢- الشهب الحديدية.

٣- الشهب الحجرية والحديدية.

أما أصل الشهب ومصدرها فقد اختلف العلماء في ذلك؛ فجماعة من العلماء بجامعة هارفارد قالوا إن قرابة ٧٠٪ من الشهب يرد إلى الأرض من خارج المجموعة الشمسية.

ويقول جامو: إن الشهب هي أشلاء كوكب كان قرب المريخ وقد تحطم هذا الكوكب لاصطدام أحد أقماره به، ويدلل على رأيه هذا بأن الحلقة المحيطة بكوكب زحل والتي يقال إنها نتيجة اصطدام أحد أقماره به، هذه الحلقة مكونة من ملايين القطع الصغيرة التي تشبه الرجوم.

ويقول آخرون إن الشهب من شظايا انقلاب المذنبات (Comets)، ويؤيدون هذا بأنه على أثر انقلاب أحد المذنبات بين سنوات (١٨٥٢-١٨٥٦م) سقطت على المكسيك رجوم من الحديد سنة (١٨٨٥م).

وهنا رأيت صاحبي مستندًا بالحائط وقد استسلم للنوم، ولا شك أنه لم يفهم شيئًا مما قلته فتركته وشأنه ونمت.

بعد فجر الأربعاء ٢٩ شوال غادرنا قرية مِلَاح وكانت الطريق ممهدة، وعندما أوغلنا في وادي سيلة حَرْدَبة[1] وجدنا أنفسنا بين صفين من الأشجار،

(١) حَرْدَبة: وادٍ يقع شرق الضالع، وينحدر إلى وادي صُهَيْب في ردفان. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٤٤٦. وقد كانت الطريق إلى الضالع ترابية يسلك المسافر فيها من الملاح شمالاً عبر وادي حَرْدَبة الذي يقع مصبه غربي بلدة الحَبِيْلَين، مرورًا بمرتفعات جبلية حتى يصل إلى الضالع، قبل أن تشق الطريق المعروفة الآن عبر الحبيلين وحبيل الريدة ونقيل الضالع: في أوائل التسعينيات من القرن العشرين الميلادي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وبعد نصف ساعة أخذ الوادي يضيق وتقترب السلسلتان الجبليتان من بعضهما، واندفعت بنا سيارة مسعود صاعدة في نقيل حَرْدَبة (الخُرَيبة)(١)، وفي نهاية العقبة تمتد هضبة بها مساحات من الأراضي الزراعية تروى بمياه الأمطار، وتظهر قمم جبال حالمين وحَرير وجِحاف(٢) طاعنات في السماء.

- ها هي الضالع؟!... لقد أصبحنا على مقربة من خَلَّة.

والتفتُّ إلى مصدر الصوت فإذا بصديقنا السيد حمزة يبتسم، ولا غرو فخلّة تبعد عن الضالع ١٣ ميلًا وبها يقيم أهله وأولاده، فلا غرابة إذا ابتسم أو ضحك أو رقص من الفرح.

أما أنا فليس لي أولاد ولا زوجة، والحمد لله، لا في خَلّة ولا في غيرها من بلاد العالم، فلا يهمني قرب خلة مثل ما يهم السيد حمزة، وغاية ما في الأمر أني مشتاق لزيارة صديق عزيز كريم في خلة بلاد المفلحي السفلى، ذلكم هو الشيخ قاسم بن عبدالرحمن المفلحي(٣) ومشتاق أيضًا لمشاهدة

(١) الخُرَيْبة: طريق جبلية في الشمال الشرقي من مدينة الضالع. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٥٦٧.

(٢) حالمين: بلاد جبلية واسعة، تقع شرق الضالع، وشمال ردفان، وهي الآن مديرية من مديريات محافظة لحج. وحَرير: جبل واسع مرتفع، يقع شمال حالمين، وشمال شرق الضالع، وجنوب الشَّعيب، ويقع ضمن مديرية الحصين في محافظة الضالع. وجِحَاف: جبل مرتفع واسع، يعد أعلى جبل في المحافظات اليمنية الجنوبية، وموقعه غرب مدينة الضالع، وهو الآن مديرية من مديريات محافظة الضالع.

(٣) هو قاسم بن عبدالرحمن بن قاسم المُفْلِحي: آخر مشايخ مكتب المُفْلِحي قبل الاستقلال. كانت إقامته في خَلَّة من بلاد المُفْلِحي السفلى منذ سنة ١٩٤٥م. وهو من شخصيات يافع البارزة في القرن العشرين الميلادي. اغتيل غدرًا من قِبل عناصر السلطة الحاكمة في الضالع في شهر مارس سنة، وكان عمره حينها قد ناهز السبعين عامًا. ينظر: الشعيبي: اليمن الجنوبية خلف الستار الحديدي، ص٣٦؛ السلفي: معجم..، ص٣٥٨؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٣٠١.

المناطق الأثرية التي تضمها تلال شُكُع[(١)].

وصلنا الضالع الساعة السابعة صباحًا، ويظهر أن جوها رطب فقد شاهدنا قطرات الندى تتزاحم على أوراق نبات الذرة التي تحتل مساحات واسعة من أراضي الضالع.

ومدينة الضالع عاصمة بلاد الأمير[(٢)] وترتفع حوالي ٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر، وتبعد عن عدن نحو ٩٦ ميلًا، وتتكون المباني من دور إلى أربعة أدوار، وهي من الحجر ولا تختلف عن المباني في بلاد يافع.

وآل قُطَيْب[(٣)] وقبائلها من القبائل الضاربة على حدود اليمن، وكان بعضهم

(١) شُكُع: وادٍ كبير واسع، يقع إلى الجنوب من بلدة خَلَّة، وينحدر من وادي أرْحَب جنوبًا غربي جبل حرير، حيث ينحدر من أرحب شِعْب غُفَيْنة إلى وادٍ صغير يسمى: زِرَاف، ومن هناك تبدأ مسيلة الوادي. ويطل عليه من الشرق جبل حَرير، ومن الشمال جبلا: عَقْرَم وحَيْد الشَّعْراء، ويصب مجراه إلى وادي المُدْسِم في بلاد الشاعري في حالمين. ويتبع الوادي مشيخة المفلحي. وقراه: المَعْزَبة، والحَبيْل، والخَرْبة، والحَمْراء، ومساجد النَّيْس، ورَهْوة عَقْرَم، وعَقَبة شُكُع، ومَخَابية، والقَرَانِع. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٥٤–٢٥٧.

(٢) كان يطلق على مناطق إمارة الضالع وحالمين اسم بلاد الأمير، وكانت تشمل معظم بلاد حالمين والضالع وجِحَاف والضُّبَيَّات والأزارق وجبل القضاة في حَرير وما إلى هذه البلدات. وقد كان مقر الإمارة قديمًا في بلدة خَرَفة في حالمين، ثم انتقلت إلى بلدة الضالع. وأقدم من عرفنا اسمه من أمرائها الأمير صالح بن أحمد الحالمي الذي قاد تحالفًا ضم يافع وحالمين ضد الحملة العثمانية على هذه النواحي سنة ٩٩٨هـ كما في مخطوط (الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية). وينظر: لقمان: تاريخ القبائل اليمنية، ص٨٧.

(٣) آل قُطَيْب: إحدى قبائل الأجعود (ردفان). كانت لهم عدة انتفاضات ضد الاستعمار الإنجليزي. ومن فروعهم: أهل الأخرم، وأهل وحَّدة، وأهل البكري، وأهل المحلئي، وأهل العَبْسري، وأهل الأصحفي، وأهل المسعودي، وأهل الغزالي، وأهل العيسائي. وبلاد القطيبي أرض واسعة تتبع بني جعدة (ردفان)، ومن قراهم: الحمراء، والثُّمَيْر، والسُّلَيْك، والحصن، والجلّة، وذو الهجيرة، وغيرها. ينظر لقمان: تاريخ القبائل اليمنية، ص١٥٢؛ الذيباني: من حقيبة الدهر، ص٤٢، ٥٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ينهب القوافل بالقوة، وقد عانت حكومة عدن الأمرَّين في نشر الأمن هناك.

استأنفنا الرحيل مخترقين سهلًا خصبًا واسعًا حتى وصلنا خلة الساعة التاسعة صباحًا، فاستقبلنا جماعة من آل المفلحي وعلى رأسهم الشيخ قاسم بن عبدالرحمن المفلحي حاكم خلة بحفاوة بالغة، وأطلقوا العيارات النارية احتفاء بقدومنا، واتجهنا جميعًا إلى المدرسة[1] فاستقبلنا تلاميذها في صفوف منتظمة يتقدمهم ناظر المدرسة السيد سيف بن عبدالقوي المفلحي[2]، والمدرِّسان سعيد ناجي[3] وعبدالرحمن بن هادي[4]، وألقوا نشيدًا حماسيًا، ثم صعدنا إلى الطابق الثاني وهناك في غرفة اجتمعنا، وألقى ناظر المدرسة كلمة الترحيب بالنيابة عن الشيخ قاسم عبر فيها تعبيرًا صادقًا عميقًا عما تكنه قلوب آل المفلحي من الود والوفاء، فشكرتهم على ذلك ودعوتهم إلى العمل ومضاعفة الجهود لنشر التعليم وترقيته إلى المستوى اللائق بهم.

---

(١) تأسست مدرسة خَلّة عام ١٩٥٠م، وكانت من أوائل المدارس النظامية في محميات جنوب الجزيرة العربية، وكان يتبعها سكن داخلي، يتوفر فيه السكن والغذاء للطلاب الوافدين. وكانت تتضمن أربعة صفوف دراسية ثم طوِّرت إلى ستة صفوف. وقد استمر التدريس في مدرسة خَلَّة إلى عام ١٩٧٠م، ومبناها الآن مهجور، ويحتاج إلى صيانة وترميم ليبقى شاهدًا تاريخيًا على نهضة مبكرة. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٤٠-٢٤٢.

(٢) هو سيف بن عبدالقوي بن عبيد بن ناشر المفلحي، من أعلام التربية والتعليم في يافع والضالع. ولد سنة (١٩٣٧م) في شُكُع من بلاد المفلحي الأسفل. وتلقى تعليمه في جبل حَرير، وقام بأدوار تربوية وإدارية متعددة قبل الاستقلال وبعده، حتى اختُطف من مبنى مجلس رئاسة الوزراء بالتواهي بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٧٢م، ولم يُعرف مصيره حتى الآن. ينظر: بن عليو: الأهداف السامية، ص٣٦٠؛ السلفي: معجم..، ص١٥٧؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٧٩.

(٣) من المدرِّسين القدامى، وهو من قرية الخربة في وادي شُكُع.

(٤) من المدرِّسين القدامى، ولم أجد أي معلومات عنه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



مدرسة خلة

ومما تجب الإشارة إليه أن المدرسة تهتم بالنشاط المدرسي فهناك مساحة من الأرض أمام المدرسة معدة للقيام بالألعاب الرياضية. ولقد شاهدت بنفسي التلاميذ وهم يؤدون بعض الألعاب الرياضية تحت إشراف مدربهم فسرني ذلك سرورًا كثيرًا.



تلامذة مدرسة خلة في أثناء القيام بألعابهم الرياضية

ومما تجدر الإشارة إليه أيضًا أن هناك على مقربة من المدرسة مستشفىً[1] ولكنه خالٍ من المرضى.

ولقد اختاروا لي مكانًا للنوم يحتل جزءًا من سطح المدرسة، وقد أحسنوا الاختيار فالمدرسة تقع على ربوة عالية تطل على خَلّة، وأمامها محيط واسع من الفضاء يمتد حتى حدود قَعْطَبة.

وفي الليل فتحت الشبّاك والباب المقبل للشبّاك فأوجدت في الغرفة تيارًا قويًا وجرى الهواء مع التيار، وامتلأت الغرفة بنسيم رقيق ناعم، وشعرت في هذا الصيف بنعمة الجو وأخذت أمارس الشهيق والزفير بعجلة ولهفة وفرح. كنت أشهق حياة وأزفر حياة، ولم أدر من فرط شوقي هل أتمتع بالنوم وأحرم من الإحساس بالجو الجميل؟ أو أتمتع بالجو الجميل وأحرم نفسي من النوم؟

ولم يكن لي إرادة في الاختيار فقد غلبني النوم على أمري، وصحوت في الساعة الخامسة صباحًا. نمت سبع ساعات نومًا عميقًا لا أرق يصدِّع رأسي، ولا عَرَق يلذع جسدي كما كان الحال في عدن أو الحجاز. صحيح أني تلمستُ كتفي التي تعرضت للهواء وأنا نائم فوجدت التيار قد جرفها.. ولكن لا بأس.. فإنه خير لي أن أعيش منتعشًا بكتف واحدة من أن أموت مكتوم الأنفاس ولي كتفان.

---

(١) هو بالأحرى عيادة صحية صغيرة، يقع مبناها غرب المدرسة، في قرية خلّة القديمة. وكانت أدويتها ومعداتها تأتي في صندوق خاص من بريطانيا إلى معسكر (لَوْك لَيْن) -معسكر عبدالقوي حاليًا- بتنسيق من الضابط الرائد عبدالقوي بن محمد القُدَيْمي المفلحي، وكانت الأدوية تصل إلى القرية عبر طائرات سلاح الجو البريطاني حينها. وكان يقوم بالتطبيب في العيادة الحاج حسين بن قاسم بن عاطف اليافعي. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٤٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ارتديت ملابسي وجلست في شرفة الغرفة أتأمل أشعة الشمس وهي تلمس المروج الخضراء والجبال الشماء.

شُكُم:

تبعد شُكُع عن خَلّة حوالي ساعة من الزمن سيرًا على الأقدام، وللوصول إليها لا بد من اجتياز عقبتين على جانب من الصعوبة.

ومنازل شُكُع لا تتجاوز عدد أصابع اليدين وتقع على تل صخري عال تحيط بها أخاديد مزروعة ذرة، وتلال صخرية شاهقة بها مقابر حميرية أثرية. ومشاهدة الآثار أحب الهوايات إلى نفسي، ولقد ذهبت إلى حضرموت في العام الماضي لمشاهدة الآثار في رَيْبون[1] وغير رَيْبون، وتكبدت لذلك مبلغًا من المال كنت في أشد الحاجة إليه، وتحملت متاعب الشمس المحرقة في وادي حضرموت، كل ذلك لإشباع هذه الرغبة أو هذه الهواية وهي هواية مشاهدة الآثار القديمة والبحث عن معالمها والتنقيب عن مآثرها. وإذا كان هذا في حضرموت والمسافة بعيدة، والتكاليف كثيرة، والحرارة شديدة؛ فكيف لا أذهب إلى شُكُع وغير شُكُع من بلاد يافع والجوُّ معتدل، والشُّقة قريبة، والتكاليف قليلة؟ وليس هذا فقط فالناس هنا -كلهم من يافع- طوع أمري ورهن إشارتي لا خوفًا مني ولا طمعًا فيَّ، فلست ذا سلطة ولست ذا مال، وإنما هو الإخلاص والحب والولاء والوفاء.

---

(١) مدينة أثرية تقع أطلالها في أسفل وادي دَوْعَن جنوب غرب مدينة سَيْؤون في حضرموت. وتعد من أغنى المواقع الأثرية بالنقوش المكتوبة بخط المسند. ينظر: إسكندر سيدوف وآخرون: التقرير التمهيدي لأعمال البعثة الروسية، ترجمة: سرجيس فرانتسوزوف، ص٣ وما بعدها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

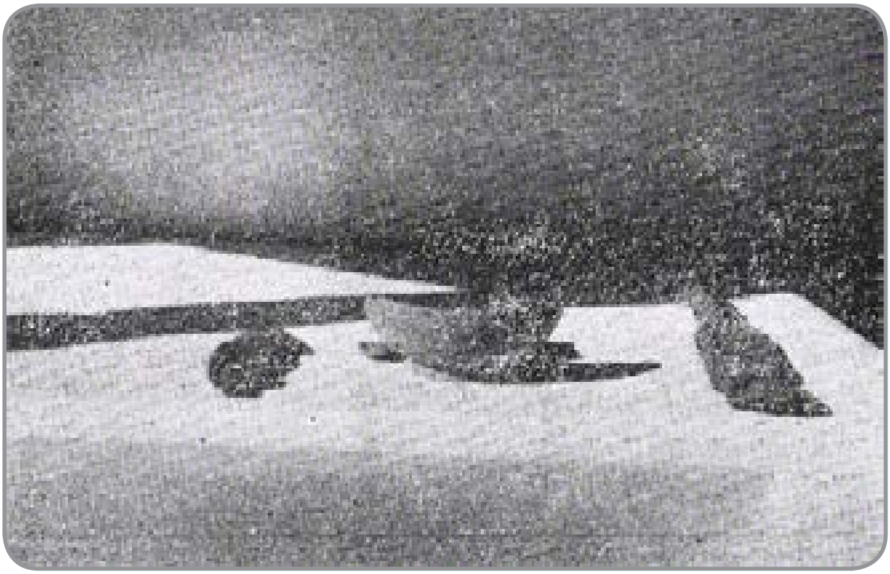
للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وانطلقنا إلى شُكُع وفي مقدمتنا الشيخ قاسم بن عبدالرحمن المفلحي سيد خَلّة، وهناك شاهدنا قبورًا أثرية محفورة في سفح تل صخري، وكان اكتشاف هذه المقابر بطريق الصدفة، فقد كان أحد سكان شُكُع يحفر في قمة التل فعثر -على عمق نحو متر ونصف متر- على سيف محطم وخاتم من ذهب، وعثر شخص آخر في مكان آخر من سفح التل على لوح من الرخام به كتابات حميرية[1].

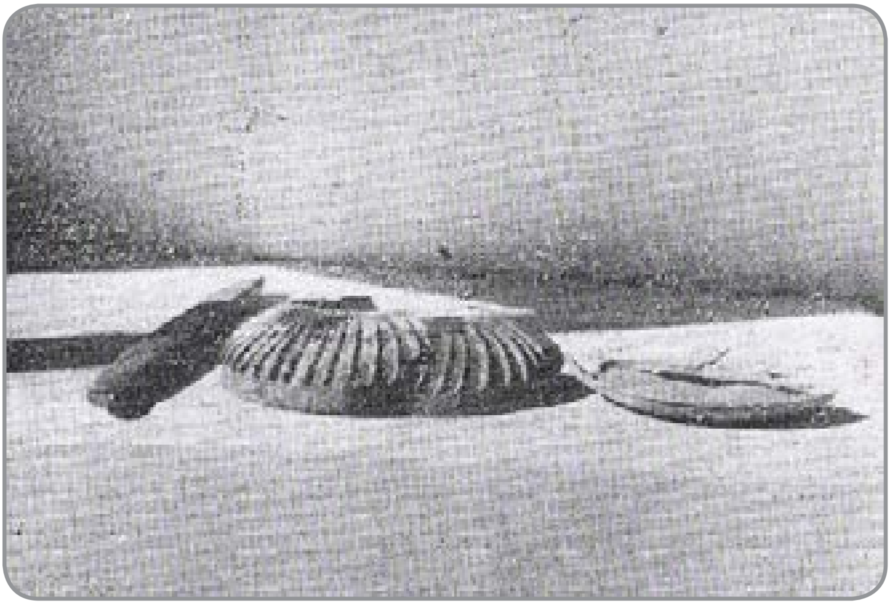


أوعية من البرنز

(١) توجد الخرابة الأثرية في فجّة جبلية اسمها رَهْوة عَقْرَم، تقع إلى الجنوب الغربي من جبل عَقْرَم، في موضع يسمى الحافة، تحوي آثارًا حميرية، ومقبرة تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وقد زارتها بعثة أثرية روسية عام ١٩٧٤م، بعد زيارة الأستاذ البكري بعشرين عامًا، واستخرجت منها قطعًا أثرية وأحجارًا كريمة تعود إلى عهد الحميريين قبل الإسلام. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٥٦.



وعاء من البرنز وسيف من الحديد محطم

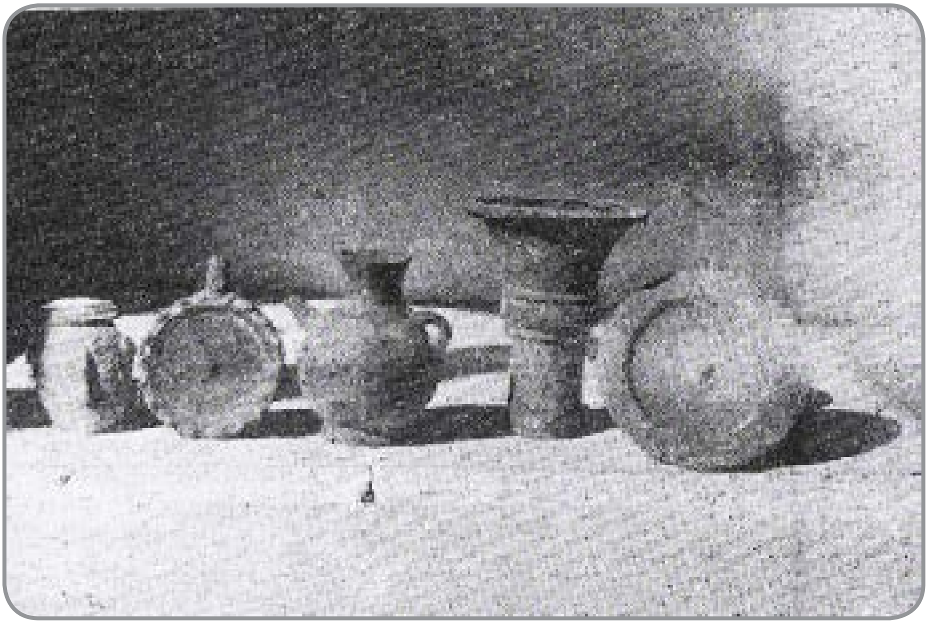


أناء وطبق من الزجاج الملون

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كما عثرنا في مقبرة حميرية على أوان من البرنز قد علاها الصَّدأ، وأوعية من الخزف والزجاج.



مبخرة وغطاؤها من البرنز وإبريق من الخزف

وصناعة (الخزف) عريقة في القدم، فقد احتاج الإنسان منذ أجيال بعيدة إلى أوعية يضع فيها غذاءه وشرابه، وكان الفخار هو أسهل مادة متوفرة لديه استطاع أن يتخذ منها هذه الأوعية، ولا زلنا حتى اليوم نستعمل الفخار في حياتنا اليومية لا فرق بيننا في ذلك وبين أجدادنا الذين عاشوا قبل التاريخ.

ولشدة اتصال الأواني الفخارية بحياة الإنسان عني بدراستها علماء الآثار عناية كبيرة؛ لأنها تعكس صورة تطور الحياة.

فكلما تدرج الإنسان في الرقي تدرجت معه هذه الأواني في سبيل الكمال، فافتن في صنعها وزخرفتها وأفرغ جهده في تجميلها وتنسيق ألوانها، حتى

خرجت على يديه من سذاجتها الأولى، بل وخرج هو بها عما وجدت له في الأصل، فإذا هي اليوم تتخذ مكانها بين التحف الجميلة.

والفخّار هو الطين الذي يشكل باليد أو على العجلة أو في قوالب خاصة، ثم يجفف ويسوى في أفران خاصة، وهو إذا غطي بطبقة زجاجية أصبح خزفًا. وهذه الطبقة الزجاجية قد تكون شفافة فتكشف عن لون الفخار أو معتمة فلا تكشف عنه.

ولم تكن صناعة الأواني في العصور التي سبقت ظهور الإسلام موضع رعاية الحكام والملوك؛ لأن اتخاذهم الأواني من المعدن لا سيما الذهب والفضة لم يجعلهم يفكرون كثيرًا في الأواني الخزفية التي كان يستعملها من هم أقل منهم مكانة.

أما في العصر الإسلامي فقد تغير الحال إذ أُثِر عن النبي ﷺ أحاديث تحرم اتخاذ الأواني من الذهب أو الفضة(١)، وسواء أصحّت هذه الأحاديث أم لم تصح فقد كان لها من غير شك أثر في توجيه العناية إلى صناعة الخَزَف، وفي النهوض بهذه الصناعة؛ الأمر الذي كان من نتائجه ابتداع أنواع جديدة من الخزف لم تكن معروفة من قبل أهمها الخزف ذي البريق المعدني.

لا شك أن منطقة شُكُع غنية بالآثار، وقد طلبت السلطة الإنجليزية من حاكم خلة الشيخ قاسم عبدالرحمن المفلحي ألا يسمح لأي شخص بالحفر والتنقيب في هذه المنطقة الأثرية.

بعد أن تناولنا الغداء في منزل الشيخ عبدالقوي(٢) الحاكم بالنيابة لمنطقة

---

(١) كقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)) متفق عليه. ينظر: صحيح البخاري، برقم ٥٣١٠، ج٥، ص٢١٣٣، وصحيح مسلم، برقم ٢٠٦٧، ج٣، ص١٦٣٧.

(٢) هو عبدالقوي بن عبيد بن ناشر المفلحي، أحد وجهاء المفالحة، كان نائبًا للشيخ قاسم بن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

خَلّة غادرنا القرية شاكرين للشيخ عبدالقوي احتفاءه بنا، وودعنا السيد حمزة وعاد إلى خَلّة، وأبى الشيخ قاسم إلا أن يرافقنا إلى الضالع، وفي الساعة الرابعة مساءً غادرنا الضالع شاكرين للشيخ[1] قاسم بن عبدالرحمن المفلحي حفاوته البالغة بنا وشعوره الكريم النبيل.



الشيخ قاسم بن عبد الرحمن المفلحي
شيخ قبائل المفلحي

عبدالرحمن المفلحي في وادي شُكُع. وله أربعة من الأولاد كلهم صاروا فيما بعد من أعلام المجتمع، هم: سيف، وقاسم، ويحيى، وعبدالحميد. ولم أجد تاريخ وفاته. ينظر: معجم أعلام يافع، ص٤٧٠؛ الموسوعة اليافعية، ج٧، ص٣١٤.

(١) وردت في الطبعة القديمة هنا كلمة (أحمد)، هكذا: (للشيخ أحمد قاسم بن عبدالرحمن) ولعلها خطأ مطبعي، لأن سياق الكلام يخص الشيخ قاسم بن عبدالرحمن المفلحي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

انطلقت بنا سيارة مسعود كالسهم بين تلك التلال الصخرية الشاهقة والأخاديد العميقة. وفي نقيل (عَقَبة) الخُرَيْبة ارتعدت فرائص بعض الركاب، ولكن مسعود عوض قاد سيارته بمهارة وبراعة.

انطلقت بنا في وادي حَرْدَبة بين صفّين من أشجار الأثل والنبق والبُوْص حتى وصلنا إلى مُسَيْمِيْر، وأبى مسعود أن يرتاح بعض الوقت في مِلَاح ذلك لأنه أراد أن يصل إلى عدن قبل العاشرة مساءً، ولقد تحققت رغبته فقد اندفع بسيارته وهو يغني تارة ويقص علينا بعض ذكرياته تارة أخرى، ولعله أراد بذلك إدخال السرور إلى نفوس الركاب.

وكان منظرًا جميلًا حين أخذت أشعة الشمس تلمس الفضاء الشاسع وتنفذ فيه وتعلو فوقه ثم تنسحب من الفضاء المحيط بنا رويدًا رويدًا، وتتجمع كرة حمراء ملتهبة وتغرق الكرة... تغرب الشمس في جو السماء.

إن غروب الشمس وانطفاء جذوتها واحمرار الشفق حولها يرهف شعوري كما لو كان لحنًا موسيقيًا قوي النغمات، إنها موسيقى تسمعها عيناي.

وصلنا عدن الساعة التاسعة مساءً سالمين ونزلنا في دار السادة آل العيسائي.

يافع السفلى[(١)]:

كانت النية معقودة لزيارة يافع السفلى بما فيها أبين[(٢)]؛ إذ إن هناك قبائل يافعية كبرى كالناخبي واليزيدي والسعدي ويهر، ولكن لسوء الحظ لم

(١) تقسيم يافع إلى سفلى وعليا شاع في عهد الاحتلال البريطاني، والمعروف تاريخيًّا هو تقسيم يافع إلى بني قاسد وبني مالك.

(٢) كان يطلق على الأراضي التابعة ليافع في أَبْيَن اسم يافع الساحل. ومن بلداتها: جَعَار، والحصن، والمخزن، والروّا، وباتيس، والرُّمَيْلة. ينظر: الموسوعة اليافعية، ج٢، ص١٨٥-٢٠٠.

يكن في الوقت متسع، فاضطررت لذلك ولظروف خاصة إلى قطع رحلتي في بلاد يافع والعودة إلى مصر.

والأمل قوي في زيارة يافع السفلى في المستقبل القريب لنؤدي واجبنا نحو هؤلاء الإخوان الكرام.

العودة إلى مصر:

وفي الساعة السادسة صباح يوم السبت ٣ ذي القعدة انطلق بنا السيد عمر قاسم[١] في سيارته إلى مطار عدن ومن ورائه السيد حسين عبدالله العيسائي، ولقد خيل إليّ أن كلًا من الصديقين يريد أن يسبق الآخر بسيارته، فكلاهما منطلق كالسهم وفي بضع دقائق وصلنا المطار، فشكرنا الله حيث وصلنا سالمين وشكرت الصديقين لما لقيته من الحفاوة البالغة والإكرام الواسع النطاق.

وفي الساعة الثامنة حلقت بنا الطائرة المصرية تشق أجواء الفضاء في طريقها إلى القاهرة.

حلم تحقق:

بعد عودتي إلى مصر في ذي القعدة سنة ١٣٧٣هـ بدأت في إعداد كتابي (في شرق اليمن -يافع) للطبع، ولكن حال بيني وبين ذلك المرض، فقد قضيت أيامًا في المستشفى وخرجت منه وأنا فاقد القوى، وآن أوان السفر إلى الحجاز للقيام بعملي كمدرس منتدب من قبل الحكومة المصرية، لذلك أجَّلت طبع كتابي، وشاءت الأقدار أن أكمل رحلتي إلى بلاد يافع السفلى، إذ انتهزت فرصة إجازة هذا الصيف. ولقد شجعني على ذلك ما لقيته من العناية والاهتمام والتشجيع من إخواننا يافع بجدة.

(١) العيسائي، سبقت ترجمته.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+



الجالسون من اليمين ناصر علي الكلدي، صلاح البكري، سيف بن جبران، الحاج صالح، الواقفون من اليمين محمد صالح بن الوالي، محمد علي الشعبي، صالح عبدالحميد المفلحي، حمزة عمر المفلحي، عوض سالم[(١)]

(١) هم من أعضاء الاتحاد اليافعي في الحجاز، والصورة ملتقطة في جدة، وهم: ناصر علي ناصر الدعّاسي الكلَدَي، توفي سنة ٢٠٠٠م، وصلاح البكري مؤلف الكتاب، توفي سنة ١٩٩٣م، وسيف بن جبران علي الجبيري العُمَري، توفي في منتصف تسعينيات القرن العشرين الميلادي، والحاج صالح ثابت الشُّطَيْري العُمَري توفي سنة ١٩٩٠م، ومحمد صالح بن الوالي من هَجَر لبعوس، ومحمد علي منصّر البَيْهي الشعبي اليهري من خميس العرمي، توفي سنة ١٩٦٤م، وصالح بن عبدالحميد بن عبدالرحمن المفلحي، سبقت الإشارة إليه، وحمزة عمر علي الإدريسي الملقَّب بالمفلحي (استشهد ١٩٧٢م) وقد ورد في اسمه خطأ مطبعي في الطبعة القديمة هكذا: (حسن عمر مفلي)، ولم أجد من يرشدني إلى معلومة عن عوض سالم. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٢، ص٦٤٥، ج٣، ص٥٣٥، ٥٤٠، ٥٨٤، ج٧، ص٢٧٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

واشتاق السيد حمزة عمر المفلحي لرؤية أهله وأولاده في خَلَّة، فجدَّ عزمه، ولقد أحسن فقد كان خير عون لي في رحلتي إلى يافع الساحل وإلى خَلَّة.

أقلعت بنا الطائرة من مطار جدة صباح يوم الاثنين ٩ رمضان[١] إلى عدن، وفي المساء وصلنا مطار عدن، وبعد إتمام الإجراءات الرسمية ذهبنا إلى دار السادة آل العيسائي وبصحبتنا السيد محمد سعيد الباشا الذي استقبلنا بالمطار، فأكرمنا السيد حسين عبدالله العيسائي واحتفى بنا أكثر مما يحتفي الأخ بأخيه.

كان الوقت آنذاك صيفًا والجو حار وريح الصحراء اللافحة تسف الرمال وتقذف بها في وجوهنا، وكان الصوم في هذا البلد شاقًا جدًا لذلك أزمعنا وأجمعنا على تقصير مدة الرحلة إلى أقصى حد ممكن. وكنا أردنا الرحيل في اليوم التالي لوصولنا ولكن قيل لنا إن عظمة السلطان عيدروس بن محسن عفيفي اليافعي سلطان يافع السفلى قادم إلى عدن فانتظرنا ثلاثة أيام، فلما جاء تشرفنا بمقابلته واستأذنا من عظمته في السفر إلى يافع السفلى فدار الحديث الآتي بيننا:

قال عظمته: ما الغرض من السفر إلى يافع السفلى؟

قلت: تأليف كتاب يسجل تاريخ يافع وأحوالهم الحاضرة من كل الوجوه.

قال: ما فائدتنا من هذا التاريخ؟

قلت: إن يافع المسلمة التي تعيش حرة في بلادها والتي تمثل في أخلاقها القبائل العربية الأصيلة ليس لها تاريخ يقرؤه الناس.

وكرر عظمته السؤال فقال:

---

(١) سنة ١٣٧٤هـ.

- ولكن ما الفائدة التي ستعود علينا من هذا التاريخ؟

وتقدم إلى عظمته أو بعبارة أخرى تبرع للإجابة عني الشيخ أحمد محمد بن سبعة[١] رئيس نادي الاتحاد اليافعي بعدن قائلاً:

إن الأستاذ صلاح البكري يريد تأليف تاريخ ليافع يسجل فيه أعمالكم العمرانية في يافع الساحل وينشر صورتكم وصور المدارس والمستشفيات التي أنشئت في عهدكم.

ولم يقتنع السلطان بهذه الإجابة، وأخيرًا أبدى عظمته استعداده لتقديم اثنين من جنوده لمرافقتنا إلى القارة[٢]. ولكن عظمته أبدى عدم ارتياحه لسفرنا في هذا الوقت نظرًا لاضطراب الأمن في طريق القارة بسبب الفتنة القائمة بين الفضلي[٣] وفخيذة من يافع. وهو رأي سديد لذلك أجلنا السفر

(١) هو أحمد محمد عبدالنبي بن سَبْعَة: من رواد العمل الخيري اليافعي في عدن، وشاعر شعبي. عاش في مهاجر الشرق الإفريقي مدة، ثم عاد إلى عدن. وفي سنة ١٩٤٨م رأس أول جمعية خيرية يافعية في عدن وهي (جمعية شباب يافع) وبعد ظهور خلافات ومكايدات قام في العام (١٩٥٣م) بتشكيل (نادي الاتحاد اليافعي) الذي كان له حضوره في الخمسينيات. توفي إثر عملية جراحية في المستشفى الأهلي في عدن في يوم السبت ١٣ شوال ١٣٧٤هـ-٤ يونيو ١٩٥٥م. ينظر: السلفي: معجم..، ص٤٨؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٢، ص٥٠٣.

(٢) القارة: قلعة حصينة تقع في قمة جبل مرتفع، تحيط به الأودية، وتتصل به عدة سلاسل جبلية، كانت عاصمة للسلطنة اليافعية العفيفية في القرون الثلاثة الأخيرة. وتقع في سفحها الجنوبي حاليًّا سوق رُصُد، المركز الإداري والتجاري لمديريات يافع التابعة لمحافظة أبين. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص١٤٤.

(٣) سلطنة الفضلي: نسبة إلى سلاطين أهل فضل، وهي إحدى السلطنات الجنوبية التي حكمت أجزاء واسعة من الأراضي الواقعة شرق عدن امتدت إلى ٣٠٠٠ ميل مربع، تحدها من الشمال يافع بني قاسد، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الشرق العوالق السفلى، ومن الغرب لحج وعَدَن. ومن بلداتها: زُنْجبار (العاصمة)، وشُقْرة، وجبال المَرَاقِشة، وامْصُرّة،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

إلى يافع السفلى وعزمنا على زيارة يافع الساحل -وهي أهم منطقة في يافع السفلى- والاتصال برجالات يافع البارزين لأخذ معلومات واضحة عن أحوال يافع السفلى.

ولم تستمر إقامتنا بعدن أكثر من ليلتين فقد غادرناها إلى أبين أو يافع الساحل ورافقنا في هذه الرحلة الشيخ أحمد محمد بن سبعة.

انطلقت بنا سيارة الجيب في طريق ممهد وأرض منبسطة ولم تعترضنا صعوبات سوى حواجز نهر بنا الطبيعية الشامخة، ولكن سيارة الجيب دون غيرها تتغلب على هذه الحواجز الطبيعية وتكتسحها.

وفي الساعة العاشرة صباحًا وصلنا الحِصْن[1] ووجدنا هذه القرية المتواضعة غارقة في لجة عميقة من الصمت والهدوء، فقد كان معظم السكان نائمين، ولا غرابة فهم يسهرون في ليالي رمضان حتى مطلع الفجر. ولم نخبر أحدًا بقدومنا لكيلا نقلِق القوم بالاستقبالات والحفاوات، وهكذا كان دأبنا في البلدان التي زرناها في شهر رمضان.

وليس هناك فندق في الحصن لذلك ذهبنا إلى المسجد[2] وأخذنا نصيبنا من الراحة على الرغم من مضايقة الناس الذين كانوا في المسجد إذ أحاطوا بنا

والوَضِيْع، ويَرَامِس. ينظر: لقمان: تاريخ القبائل اليمنية، ص٢٢٤-٢٤٠.

(١) الحصن: بلدة قديمة، تسمى حصن بن عَطِيّة، وتقع شمال غرب مدينة جَعَار في أبين، وهي حاليًّا بلدة عامرة تحيط بها الحقول وقنوات تصريف المياه. وفيها قصور باقية من عهد السلطنة، للسلطان عيدروس بن محسن العفيفي، وللشيخ حيدرة منصور العطوّي الكلدي. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٢، ص١٩٠.

(٢) واسمه مسجد ابن علوان، وقد جدّد بناؤه في ثمانينيات القرن العشرين الميلادي، وله مئذنة حجرية عالية.

من كل جانب وأمطرونا بأسئلتهم ولم يشفقوا عليَّ فيتركوني لحظة أنام فيها. والغريب أن معظم أسئلتهم كانت حول جمال عبدالناصر وحول ما قامت به مصر من الأعمال في عهدها الجديد نحو شقيقاتها العربيات. ولا شك أن للإذاعة المصرية وبخاصة (صوت العرب)، أثرًا كبيرًا في هؤلاء القوم.



مدرسة الحصن

بعد أن أدينا صلاة العصر ركبنا سيارة الجيب إلى مزارع أبين اليافعية الخصبة وحقولها الخضراء، وتوغلت بنا السيارة إلى ما بعد باتيس[1]. وتحتل

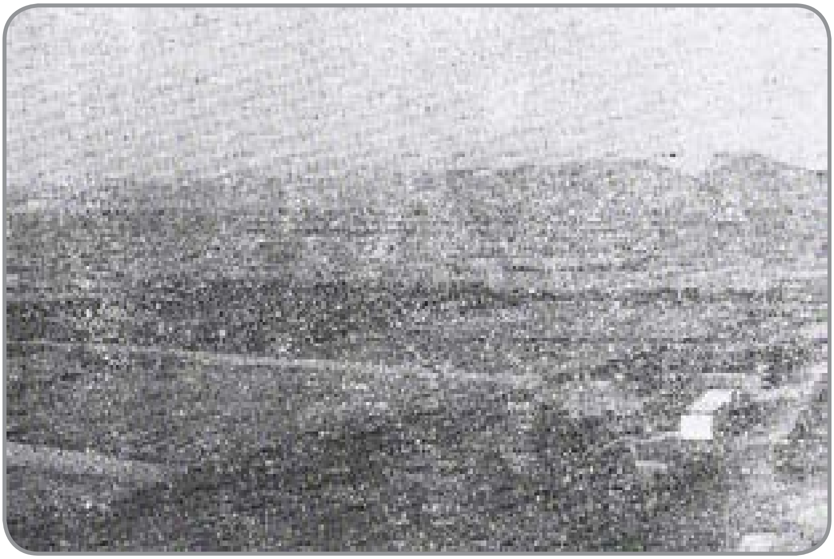
(١) باتيس: بلدة عامرة تقع شمال بلدة الحصن على ضفة وادي بنا. وقد نشأت في أوائل القرن ١٤هـ (١٩م). وكانت في الأصل قريتين: صُبيبة وباتيس، فانسحب اسم الثانية عليهما. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٢، ص١٩٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الأراضي الزراعية مساحات واسعة من السهل الساحلي الواسع العريض.

ويقع أكثر من نصف هذه الأراضي الزراعية في منطقة الفضلي، والجزء الآخر داخل حدود يافع. ولقد وزع السلطان عيدروس بن محسن العفيفي كثيرًا منها على المزارعين، على أن يأخذوا نصف المحصول والنصف الآخر للمالك ولبيت المال. وهو -أي المزارع- حر في زراعة الأرض. وأهم الغلات، القطن والموز والبطيخ والذرة.

وزراعة القطن حديثة العهد، وعليه تتوقف ثروة الأهالي، وينتج الضِّمْد الواحد المزروع قطنًا من خمسة إلى ثمانية فوسل، ومساحة الضمد الواحد سبعون خطوة مربعة، والفوسل ٢٨ رطلًا.



جانب من الأراضي الزراعية في يافع الساحل (أبين)

وعلى المزارعين أن يبيعوا محصول القطن للجمعية الزراعية التي تقوم بري الأرض بالثمن الذي تحدده، وهي -أي الجمعية- تأخذ مقابل الري ربع محصول القطن، ومن غير القطن تأخذ أربعين شلنًا، على الضمد

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الواحد و٨ شلنات لبيت المال، وعشرين شلنًا لصاحب الأرض.

نهر بَنَا:

ونهر بنا الذي يروي أراضي أبين ينبع من قرب بلدة يريم باليمن، ويتجه شرقًا مارًّا بالنادرة[١] ودَمْت ذات المياه المعدنية والتي بناها الأمير سيف الإسلام الحسن[٢]، ومن دَمْت[٣] ينحدر النهر نحو الجنوب الشرقي ويلتقي بوادي الشَّلّال الذي ينبع قرب مدينة ذَمَار، ويشق طريقه نحو الجنوب مخترقًا مناطق غنية بزراعة القمح والذرة والفواكه حتى يصل إلى حدود الشَّعِيْب[٤] وبلاد بني مُسَلَّم المفلحي[٥]. وهناك يلتقي بروافد أهمها وادي أسّه[٦] ووادي حطيب، ويستمر النهر في طريقه إلى أبين ويصب في البحر العربي.

---

(١) النادرة: مدينة تقع شمال شرق مدينة إب، وجنوب مدينة يريم، على مسيل وادٍ يصب إلى وادي بنا، وهي إحدى مديريات محافظة إب. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٧٠٥.

(٢) دَمْت: مدينة تقع جنوب شرق يريم، وشمال مدينة قَعْطَبَة، وتتبع محافظة الضالع حاليًّا، وفيها جبال بركانية، وتنبع منها مياه حارة. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٦٢٠.

(٣) ابن الإمام يحيى حميد الدين، أمير، تولى عدة مهام قبل الثورة، ولد سنة ١٩٠٨، وتوفي سنة ٢٠٠٣م.

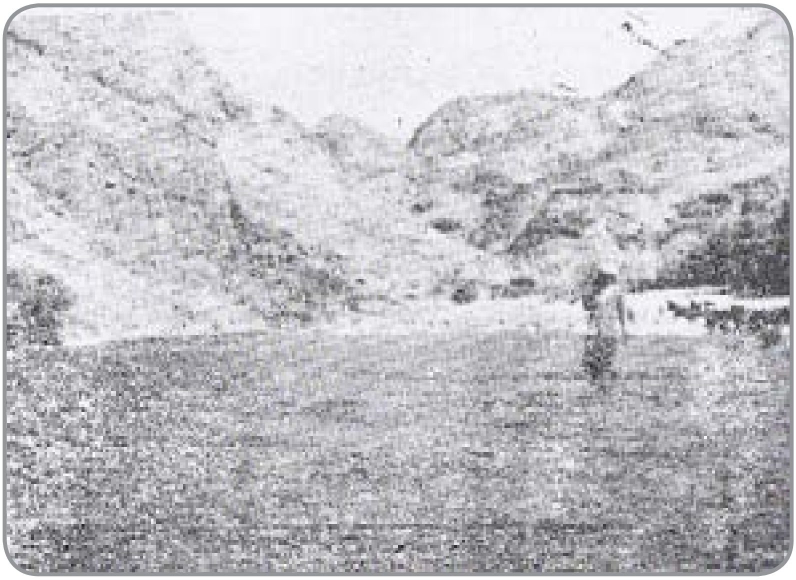
(٤) الشَّعِيْب: بلاد جبلية واسعة، تقع غربي يافع، وسيأتي كلام للمؤلف عنها.

(٥) بلاد بني مُسَلَّم: عدة قرىً تقع حول مجرى وادي بَنَا غربي مكتب المفلحي، وقد كانت تتبع الشَّعيب، حتى سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) حين ألحقتها السلطة البريطانية في عدن بمشيخة المفلحي في خلّة وأعطت مشيخة الشعيب بدلًا عنها قرى الربيعية والصرفة في خلّة. وسيأتي كلام للمؤلف عن ذلك. وينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٤٩، ٢٦٣.

(٦) الصحيح في ضبط اسم الوادي هو (سِهْ)، ويقع في أسفل وادي حَمْرة، ويلتقي به وادي يَرْهَد، ويصب إلى وادي بنا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



نهر بنا حين يهب الحياة للأرض



ترعة من نهر بنا في يافع الساحل

وكانت مياه هذا النهر سببًا للنزاع والتطاحن والقتال بين القبائل الضاربة في حوضه وبخاصة في أبين اليافعية والفضلية[1]، وكان الأمن هناك مفقودًا والحياة رخيصة.

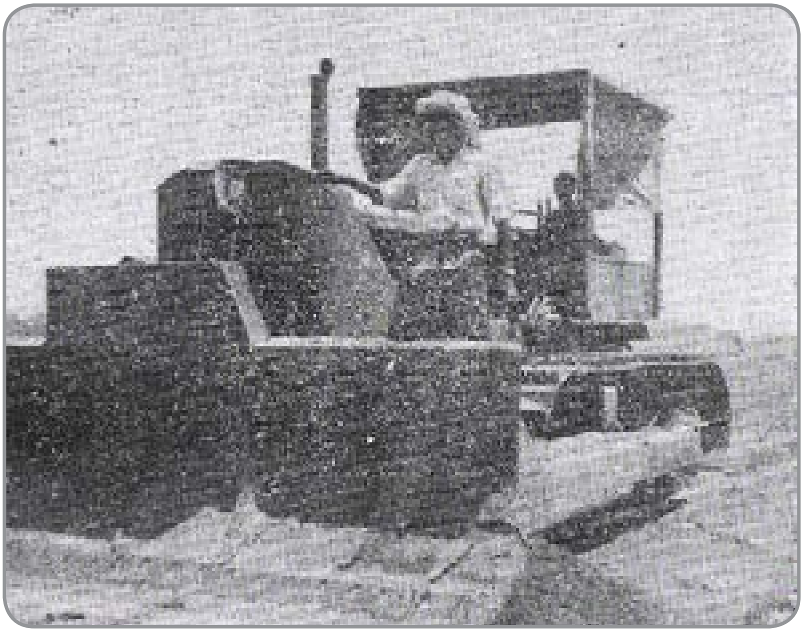
وكانت مياه النهر تذهب إلى البحر من غير جدوى. أما اليوم فقد اختفى ذلك التطاحن وحل محله الأمن والسلام، ولقد قامت الجمعية الزراعية الإنجليزية التي تكونت منذ ١٣ عامًا بحفر الترع وإنشاء السدود والخزانات، ونظمت الري على أحدث الطرق، واستغلت مياه النهر لمصلحتها ولمصلحة الأهالي أحسن استغلال.

وأنشأت الطرق الزراعية للسيارات وغيرها، ولا تزال أعمال الإصلاح والتعمير تشق طريقها في أبين بجد ونشاط.

(١) كانت مشكلة المياه وتصريفها تسمى (النازعة)، وكانت السبب الرئيس للنزاع والمناوشات القبلية التي حدثت بين يافع وأهل فضل قبل قيام مشروع لجنة أبين الزراعية التي أنشأت أنظمة تصريف عصرية توزع المياه توزيعًا منتظمًا وعادلًا بين أراضي السلطنتين في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



جرافة لتسوية الطريق



تراكتور

بعد أن تناولنا العشاء غادرنا الحصن إلى الرَّوَّا[١]، انطلقت بنا سيارة الجيب في طريق زراعي غير ممهد، وكان الظلام حالكًا والمروج الخضراء تعج بالصمت والعدم، وكان الرفقاء السادة أحمد محمد بن سبعة، وصالح عبدالرب بن متاش[٢]، وصالح عبدالاه عبيد[٣] يتحدثون بصوت يحطم ذلك السكون. أما السيد حمزة عمر المفلحي فقد كان على غير عادته قابعًا في ركن من السيارة، غارقًا في لجة عميقة من التفكير أو الصمت.

وصلنا الرَّوَّا الساعة التاسعة مساءً وذهبنا إلى دار العاقل الشيخ محسن حسن بن عبيد المنصري[٤] فاستقبلنا بكل حفاوة وإجلال. والشيخ محسن

(١) الروّا: قرية عامرة تقع غربي الحصن بالقرب من مجرى وادي بنا. ذكراها الهمداني في صفة جزيرة العرب كما في الطبعة التي حققها الأكوع ص١٩٠ بلفظ «الروّاع»، وفي النسخ المخطوطة: «الرواغ». وينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٢، ص١٩١.

(٢) من وجهاء يافع في أبين (يافع الساحل)، وأحد ملاّك الأراضي الزراعية هناك، كان خبيرًا زراعيًّا، ومستشارًا للسلطان عيدروس بن محسن العفيفي، وكانت مزارعه تنتج محصولًا عالي الجودة من القطن، وهو من أهل بن مَتّاش في سِيَل لبعوس، وقد تعرضت مزارعه للمصادرة من قبل النظام السياسي في الجنوب سنة ١٩٧٠م، وتعرض للسجن، مع أنه صاحب مواقف مشرفة في تأييد الثورة ودعم الثوار، وكانت وفاته في أكتوبر ١٩٨٥م. (إفادة من الشيخ صالح حسين عبدالله هرهرة).

(٣) لا توجد عندي معلومات عنه.

(٤) هو محسن بن حسن بن عُبيد الجِدَاسي المَنْصَري الكلدي، عاقل قرية (الروَّا) في أَبْيَن، وأحد أبرز الشخصيات اليافعية في أبين. كان عضوًا في مجلس سلطنة يافع الساحل منذ تأسيسه سنة (١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م). اعتُقل في أواخر ستينيات القرن العشرين الميلادي، وتنقل بين عدة سجون، حتى اغتيل ضمن سلاطين يافع ومشايخها في مذبحة (سُلُب حُمَّة) سنة (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، وكان من جملة القتلى أيضًا أخوه عيدروس بن حسن المنصري. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٦٩؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٢، ص٦٢٣.

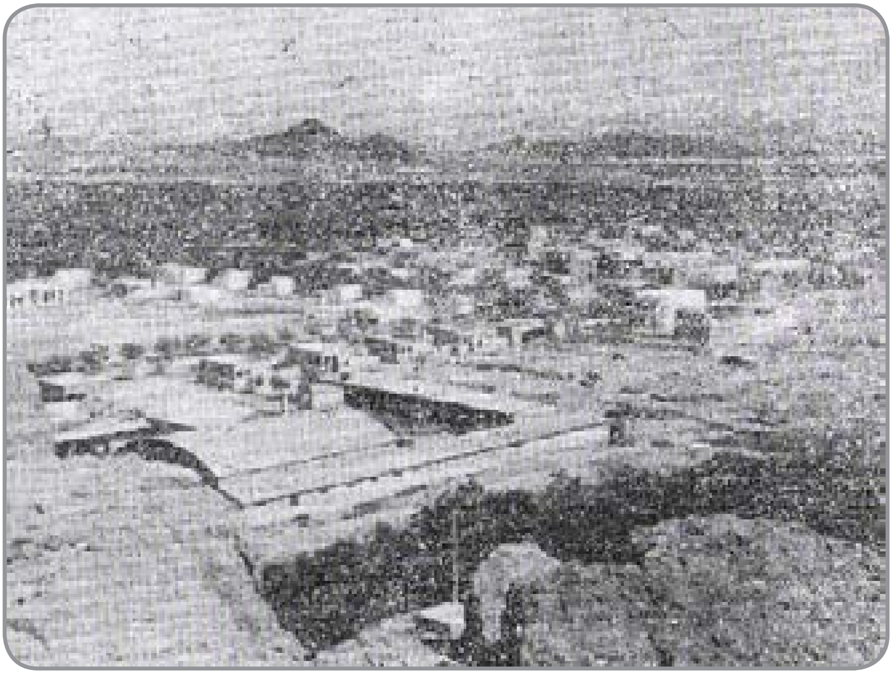
للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

من أبرز الشخصيات اليافعية في يافع الساحل، ومن أكثرهم نبلًا، وأبعدهم نظرًا، وله مكانة مرموقة، ومنزلة عالية بين مواطنيه.

كانت ساعات حلوة مرت في أحاديث مختلفة، وبعد أن تناولنا السحور استأذنا من مضيفنا الكريم وغادرنا القرية إلى وادي بنا حيث أدينا صلاة الفجر على الحصى الناعم، وكان المنظر رائعًا فمزارع القطن ونبات البُوْص والنَّبْق تحتل مساحات على جانبي النهر، وعلى مقربة من هذه المزارع تقف سلسلتان من المرتفعات الشامخة الجرداء. وفي الساعة الثامنة عدنا إلى الحِصن ثم إلى جعار(١).

(١) جَعَار: مدينة كبيرة عامرة، تتوسط دلتا أبين، كانت إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري مجرد قرية صغيرة، ولما أقيمت لجنة أبين الزراعية، خطِّطت المدينة تخطيطًا عصريًّا، وقدم إليها السكان من كل مكان. وقد توسعت الآن واتصلت مبانيها بقرية المخزن جنوبًا. وفي موقعها كانت تقع بلدة خَنْفَر التاريخية التي كانت جنوب جبل خنفر المعروف. وما زال اسم خَنْفَر باقيًا يطلق على الجبل الذي يتوسط المدينة، وعلى المديرية التي تقع مدينة جَعَار في مركزها ضمن محافظة أَبْيَن. وقد كانت جَعَار العاصمة الإدارية لسلطنة يافع بني قاسد منذ أربعينيات القرن العشرين الميلادي ينظر: الموسوعة اليافعية، ج٢، ص١٨٦.



جعار

جَعَار:

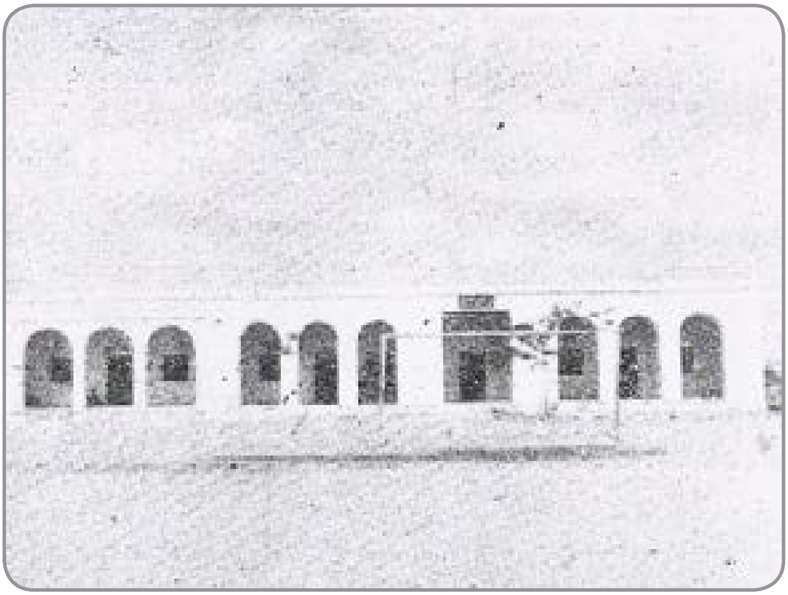
وجَعَار أحسن بلدة في يافع الساحل، بها مدرسة ابتدائية مبنية على أحدث طراز، وهناك سوق خاص لبيع الخضرة والفواكه. وعلى تلّ مرتفع تقوم دور جميلة لكبار موظفي الجمعية الزراعية من الإنجليز، وفي أسفل التلّ حديقة جميلة مليئة بأشجار الفواكه وغيرها، وملعب للتنس، ومكان لإصلاح السيارات، وعلى مقربة من التلّ يقوم حصن خَنْفَر التاريخي القديم[1]، ولقد أخذت عوامل التعرية تهاجمه حتى فككته، ولا بد أن يأتي

(١) هدم هذا الحصن تمامًا في سبعينيات القرن العشرين الميلادي، ولم يبقَ له أثر، وكان يسمى (دار القلعة) أو (قلعة السلطان أحمد بن علي)؛ نسبة للسلطان أحمد بن علي غالب العفيفي الذي اتخذ منه مقرًّا للسلطنة في الساحل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

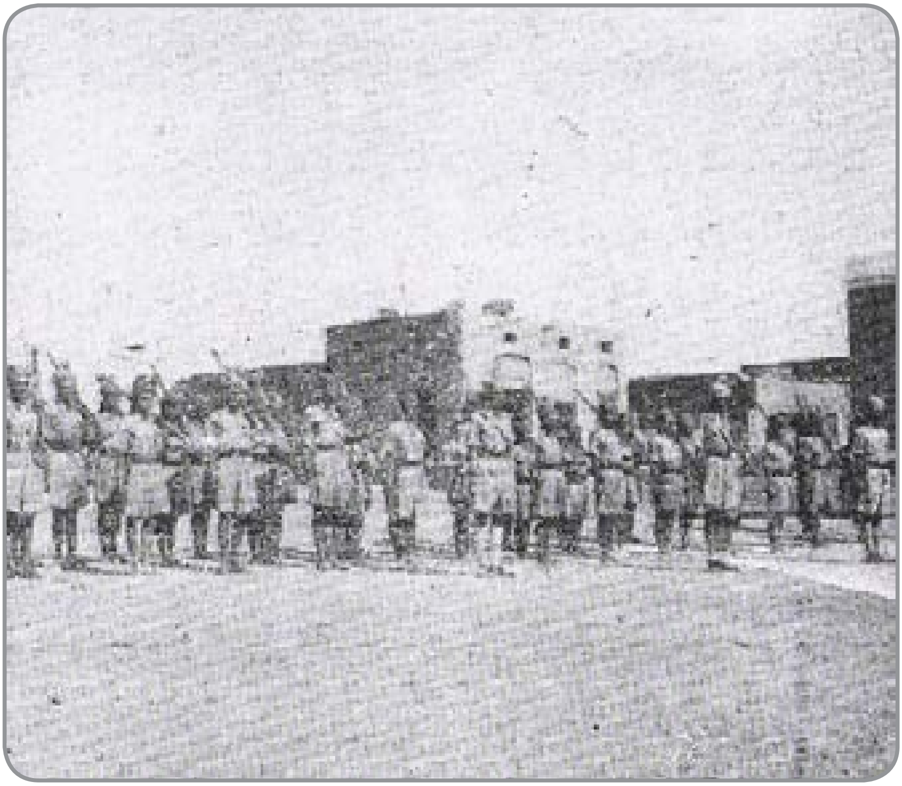
يوم يصبح فيه كومة من الثرى. وفي جنوب خنفر مستشفىً جديد أنشأته سلطنتا يافع والفضلي[1]، وهو مجهز ببعض الآلات الطبية الحديثة، ولقد زرنا المستشفى وشاهدنا المرضى والصيدلية وغرفة الجراحة ومعمل التحليل فسرَّنا كثيرًا ما شاهدناه من النظافة والاهتمام بشؤون المرضى. وحبذا لو يقوم المشرفون على المستشفى بزرع المساحات الخالية التي تقع داخل السور بالحشيش ونبات الزهور، وبإنشاء حديقة يستظل بأشجارها المرضى والمريضات حين يغادرون سررهم للنزهة داخل المستشفى وليس ذلك عليهم بعسير فالتربة خصبة والماء متوفر.



مدرسة جعار

(١) بقي هذا المستشفى يؤدي خدماته الصحية حتى بُني مستشفى الرازي في قرية المخزن الأعلى، في منتصف ثمانينيات القرن العشرين الميلادي، فأُغلق المستشفى القديم، وما زال مبناه قائمًا في قرية المخزن الأسفل. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٢، ص١٨٥-١٨٦.

مكثنا في جعار يومين كاملين وما أطولهما، فالزائر لجعار لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين ولكننا اضطررنا للبقاء ريثما يعود السلطان عيدروس من عَدَن، وعندما جاء عظمته، وبعد أن تناولنا العشاء في قصره بالحصن، عدنا إلى جَعَار ومنها إلى عدن.



القوة النظامية في جعار

الشَّعِيْب:

كان سرورنا عظيمًا حين أزمع السيد حسين عبدالله العيسائي مرافقتنا إلى الشَّعيب، ولقد غادرنا عدن بعد أن تناولنا السحور نتفادى حر الظهيرة،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 2001008170225+

ولكن الإجراءات في لحج عاقت بيننا وبين السفر مبكرين، فقد وجدنا الناس هناك رقودًا، فاضطررنا للانتظار حتى مطلع الشمس، وهكذا مضت الليلة دون أن نذوق للنوم طعمًا.

انطلقت بنا سيارة الجيب، ولما وصلنا المِلَاح فضّلنا أن نرتاح هناك ثلاث ساعات فقد أنهكنا التعب؛ لقلة النوم ولانتظارنا ساعات في لحج.

وفي الساعة الثانية مساءً غادرنا المِلَاح إلى خَلّة. وللمرة الثانية نرى خَلّة عاصمة بلاد المفلحي السفلى، ولقد كاد السيد حمزة يطير لشدة الفرح ولا غرو فهو هنا في خَلّة بين أهله وأولاده.

وفي الصباح الباكر غادرنا خَلّة في طريقنا إلى الشَّعيب، وقد تسلح السيد حسين العيسائي ببندقية، وأخذ يقفز الصخور بنشاط وجد على الرغم من نحافة جسمه، والظاهر أنه مولع بحمل السلاح ومغرم بالرماية. وقبل الرحيل قالوا لنا إن الطريق إلى الشَّعيب على جانب كبير من السهولة؛ فقوي عزمنا واشتدت رغبتنا لزيارة الشَّعيب، ولكن ظهر لنا أن هذا بعيد عن الحقيقة، لقد اجتزنا عقابًا كأداء وصادفتنا هناك متاعب ومشقات لم أر مثلها في حياتي، فالممرات في عقبة أو عقاب الشَّعيب ضيقة ملتوية وعمودية. ولقد توقفت عضلات رجلي مرارًا عن التمدد؛ الأمر الذي جعلني أتخلف في أثناء سيري عن الرفقاء من حين إلى آخر. ولقد تأثر السيد حسين العيسائي حين شاهدني أكافح وأناضل المتاعب بين الصخور البارزة الخشنة، وكان أحيانًا ينقطع عن الرفقاء ليواسيني ثم يستأنف سيره ليلحق بهم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وبعد صراع مع الطبيعة ثلاث ساعات وصلنا العَوَابِل[١] عاصمة الشَّعيب، وذهبنا إلى منزل مدير المعارف فاحتفى بنا كثيرًا، ولقد حضر الشيخ قاسم المفلحي شيخ مشايخ المفلحي فكانت مفاجأة سارة جدًا. وبعد العصر قمنا بجولة في البلدة وزرنا المدرسة وكان بصحبتنا الشيخ محمد الخلاقي[٢] وبعض شخصيات الشعيب.

بعد أن تناولنا العشاء في دار الشيخ محمد الخلاقي أخذنا نتحدث مع الناس الذين امتلأت بهم دار الشيخ الخلاقي على سعتها.

وتركتُ الناس ساهرين مع القات، وحاولت أن أنام ولكن من غير جدوى. وبعد أن تناولنا السحور استأذنا من مضيفنا الكريم الشيخ محمد الخلاقي، وشكرناه على حفاوته بنا، وغادرنا العَوَابِل إلى خَلّة وفي مقدمتنا الشيخ قاسم المفلحي.

والشَّعيب هضبة مرتفعة تحدها يافع من الشرق والجنوب والغرب، وتحدها من الشمال اليمن، وتقع العوابل وهي العاصمة على مساحة من الأرض الصخرية، تكتنفها مساحات ضيقة من الأراضي الزراعية، وتروى الأراضي بمياه الآبار والأمطار التي تنزل في الصيف.

---

(١) العَوَابِل: بلدة عامرة، هي مركز مديرية الشَّعيب حاليًّا، وفيها مشيخة الشعيب تاريخيًّا. وفيها الآن سوق، والطريق إليها سهلة وممهدة. ويطل عليها من الجهة الغربية جبل العوابل الشامخ أكبر جبال الشَّعيب.

(٢) شيخ الشعيب آنذاك. ولا توجد عندي معلومات عنه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



الشيخ قاسم عبد الرحمن المفلحي
والسيد حسين عبد الله العيسائي

وأهم الغلات الزراعية الذرة والقمح والدُّخْن والبُن والقات والورد، ويستخرج من الورد ماء الورد الذي تشتهر به بلاد الشعيب. وتقيم في الشعيب فخائذ السقلدي الآتية[1]:

(١) تسمى هذه الفخائذ: أسهُم الشعيب، ومفردها (سَهْم)، فيقال: سهم العردف، وسهم السيَل... وهكذا. وهناك سهم سابع لم يذكره المؤلف هو سهم السَّقْلَدي، وقد أخطأ حين جعل هذه الأسهم فخائذ للسقلدي، فالسقلدي واحد منها، وفيهم مشيخة الشعيب. ينظر: تاريخ القبائل اليمنية، ص٢١٧-٢٢١، وسعيد عباس الدريمين في الساطع في تاريخ قبائل الضالع، ص٢٠٨.

١- الأردف[1] رئيسهم الشيخ محمد سعيد مطهر.

٢- السِّيَل[2] رئيسهم الشيخ محمد الخلاقي.

٣- الرباط رئيسهم الشيخ مثنى ناصر.

٤- القُزعي[3] رئيسهم الشيخ قاسم بوبك جرير.

٥- العنفدي رئيسهم الشيخ يحيى قاسم.

٦- النجدي رئيسهم الشيخ يحيى محمد الحكم.

والأحكام عرفية، وقد يلجؤون في بعض الأحوال الشخصية إلى المحكمة الشرعية بالضالع.

وليس هناك في الشَّعيب علماء ولا قضاة شرعيون، وليس هناك مدارس سوى مدرسة ابتدائية واحدة في العَوَابِل، فالجهالة ضاربة أطنابها في طول البلاد وعرضها.

وكانت الشعيب تابعة لليمن[4]، وعندما ضعف حكام اليمن انفصلت الشعيب وصارت كل قبيلة خاضعة لشيخها، وتحالفت الشعيب مع يافع على أن تحميها يافع ضد كل معتد.

---

(١) الصحيح في ضبطها: العُرْدُف. وقد أوردهم بهذا الاسم حمزة لقمان في تاريخ القبائل اليمنية، ص٢١٩، وسعيد عباس الدريمين في الساطع، ص٢٠٧-٢٠٩.

(٢) أورده حمزة لقمان بلفظ (السيال) في تاريخ القبائل اليمنية، ص٢١٩، وسعيد عباس الدريمين في الساطع، ص٢٠٨.

(٣) أوردها حمزة لقمان بلفظ (القزاعي) في تاريخ القبائل اليمنية، ص٢٢٠، وتابعه على ذلك سعيد عباس الدريمين في الساطع، ص٢٠٩.

(٤) يقصد في مدة الحكم القاسمي الزيدي بين سنتي ١٠٦٥-١٠٩٣هـ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وفي السنين الأخيرة تدخل الإنجليز في شؤون الشَّعيب وساعدوا الشيخ محمد مقبل السَّقْلَدي ودعموه بالقوة.

وفي سنة ١٣٦٧هـ انقلب الإنجليز ضد الشيخ محمد مقبل حاكم الشعيب؛ حين رفض الموافقة على بعض مطالبهم، وحين قاوم بالقوة وأثار القبائل ضدهم دكوا داره بالقنابل، ولقد فر الشيخ محمد مقبل إلى اليمن والتجأ إلى الإمام وعين الإنجليز نائبًا عنه.

والإنجليز يمدون الشعيب بحوالي عشرين ألف شلن سنويًا علاوة على مرتبات المعلمين وموظفي الصحة. ولقد انتشر الأمن بعد أن كان مفقودًا، وكانت الفوضى ضاربة أطنابها في البلاد.

بنو مُسَلَّم:

تقع بلاد بني مُسَلَّم على وادي بَنَا الذي يفصلها عن الجُرْبة. وكانت جزءًا من الشعيب ثم انفصلت عنها عندما ضعف حكام اليمن، وتنازع عليها السَّقْلَدي والمفلحي وتدخَّل الإنجليز ومنعوا الفريقين المتخاصمين من الدخول في أراضي بني مُسلَّم حقنًا للدماء.

وفي سنة ١٣٦٤هـ عيَّن الإنجليز الشيخ قاسم بن عبدالرحمن المفلحي حاكمًا عليها وأمدوه بجنود وسلاح وذخيرة. وهم -أي الإنجليز- يدفعون مرتبات الجنود النظاميين البالغ عددهم ١٢.

وينقسم بنو مسلم إلى أربع فخائذ:

١- كلثوم.

٢- القدام.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081170225

٣- الثجر.

٤- ذي كنيبة.

عاقلهم الشيخ محمد موسى بن علي سعد، وهو معين من قبل الحاكم الشرعي وهو المفلحي. وتُعتبر خلة العاصمة لبني مسلم.

وتروى الأراضي بمياه الآبار والأمطار التي تنزل صيفًا، وأهم الغلات البن والقمح والورد. وتنحصر الضرائب في غلات الأرض وفي الأغنام؛ وهي تقدر بعشر المحصول، وبريال واحد في السنة على كل ١٢ رأس غنم.

العودة إلى عدن:

وصلنا خلة في الساعة السابعة صباحًا وكانت النية معقودة على مواصلة السير إلى عدن فلدى السيد حسين عبدالله العيسائي أعمال في عدن لا بدَّ من حضوره لإنجازها، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان؛ فقد وجدنا السيارة التي انتظرتنا في خلة معطلة، ولقد بذل السائق وزميله جهودًا لإصلاحها ولكن من غير جدوى، وأخيرًا وبعد غروب الشمس غادرنا خلة فاندفعت بنا السيارة بين الأحراش وكان الظلام حالكًا، والسماء تمطر رذاذًا، وكان لا بد من الذهاب إلى الضالع ليأخذ السائق التصريح بالمرور.

وفي الساعة التاسعة مساءً غادرنا الضالع، وكان الهدوء شاملًا والجو معتدلًا والنسيم عليلًا، وعندما بدأنا نهبط في نقيل حَرْدَبة توقفت السيارة عن السير وحاول السائق وزميله إصلاح العطب ولكن ذهبت جهودهم أدراج الرياح، ومن الغريب أنه كان لكل منهما رأي في إصلاح السيارة، فكانا لذاك يتبادلان الشتائم، وكان السائق وهو أجهل من رفيقه يمسك زميله ليقذف به

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

في بطن الوادي، وكنت أنا والسيد حسين العيسائي صامتين لا نبدي حراكًا. ولم يكن في استطاعة أحد منا الذهاب إلى الضالع في تلك الساعة الحالكة الظلام؛ لبعد المسافة وأخطار الضباع التي قيل إنها توجد في تلك المنطقة، ومن المضحك أنه لم يكن لدينا أي سلاح، فلو هجم علينا ضبع لوجدنا فريسة سائغة له، هكذا قضي علينا البقاء معلقين في قمة العقبة.

ونام السيد العيسائي على مقعد السيارة متدثرًا بلحاف ليتقي برد هذه الجبال الشامخة، ونام السائق في مكانه، وافترش زميله الأرض. أما أنا فلم يبارحني الأرق وحاولت أن أنام في هذا الجو البارد الجميل فلم أتمكن، ولقد مللت الجلوس داخل السيارة، فتركتها وجلست على صخرة تطل على حافة الوادي العميق المليء بالصمت والعدم، وكانت النجوم تطل من السماء فتلقي على هذه البقعة العالية من الدنيا نورًا ضئيلًا، وعند مطلع الفجر ظهر القمر يصب أنواره البيضاء الوهاجة على سفوح هذه المرتفعات العالية، وعلى هذه الوديان والأخاديد العميقة، يا لروعة هذا المنظر! وما أزكى رائحة أزهار العشب التي يحملها إلينا النسيم! وهؤلاء الراقدون ما شأنهم؟ إنهم ينعمون بنوم لذيذ، أما أنا فأمتع نفسي بجمال الطبيعة، أجل إني أشعر في هذه البقعة الصامتة براحة نفسية أنستني متاعب الأرق ومنغِّصاته، كما أنستني مخاوف الضباع المفترسة، إني لست شاعرًا ولكني أجد في الهدوء العميق لذة ومتعة.

نهض السائق وزميله قبيل الشروق وأصلحا السيارة بعد محاولات قصيرة، فقد كان نور النهار أكبر مساعد لهما على إصلاح السيارة، واندفعت بنا السيارة وانطلقت مسرعة في قاع الوادي حتى وصلنا إلى

المِلَاح، وبعد أن استرحنا قليلًا استأنفنا الرحيل، وفي الساعة الرابعة مساءً وصلنا عدن بالسلامة.

تاريخ:

ويافع من سلالة يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رُعَيْن[١] الحميري[٢]، ومنهم مُبَرِّح بن شهاب بن الحارث بن ربيعة بن سعد بن شعيب بن شُرَحْبيل بن حجر بن عمرو بن شُرَحْبيل بن عمر بن يافع الرُّعَيْني الصحابي[٣]، وهو أحد وفد رُعَيْن[٤] الذي هبط مصر، وكان ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر.

جاء في التاريخ الإسلامي أن مارتا القبطية وجدت نفسها أمام جثة روماني في بيتها فوقفت واجمة، وتوجهت بصلاتها إلى الله أن ينقذها من موقفها الحرج، فبينما هي في صلاتها إذ بالباب يفتح بعنف، وإذا بصوت أجش

(١) في الطبعة القديمة: رعيني، وهو خطأ.

(٢) هذا النسب فيه اختصار، وكماله: يافع بن قاول بن زيد بن ناعِتة بن شُرَحْبيل بن الحارث بن زيد بن يَريم ذي رُعَيْن الأكبر، وينتهي النسب إلى الهُمَيْسِع بن حمير. ينظر: الهمداني: الإكليل، ج٢، ص٢٩٨-٣٠٥. فضلًا عمَّا قبلها من الصفحات حتى أول الجزء الثاني لتتبع أجزاء النسب.

(٣) هو مُبَرِّح بن شهاب السُّحَيْتي، اليافعي، الرُّعَيْني. صحابي، كان ضمن أربعة نفر في وفد رُعَيْن إلى النبي صلى الله عليه وسلم. شهد فتح مصر، وكان على ميسرة جيش الفتح بقيادة عمرو بن العاص. حل في الجيزة مع قبيلته يافع، ويبدو أنه كان رأس يافع فيها. ينظر: ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٢٣٣؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب، ج٤، ص١٧؛ ابن ماكولا: الإكمال، ج٤، ص٢٦٨؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٥، ص٥٢؛ ابن حجر: الإصابة، ترجمة رقم ٧٧١٨؛ السيوطي: حُسْن المحاضرة، ج١، ص٢٣٢؛ السلفي: معجم..، ص٣٦٧.

(٤) في الطبعة القديمة: رعيني، وهو خطأ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

مرعب يقول: لقد قتلتِ هذا الروماني أيتها المصرية الخائنة، فانتفضت مذعورة وإذا بها أمام جنديين رومانيين يهددانها فتراجعت إلى الوراء، وفي تلك الساعة الحرجة دخل من الباب عربي كالح الوجه براق العينين في يده سيف يقطر دمًا، وما أن وقع نظره على الجنديين الرومانيين حتى وثب صائحًا: لن تفلتا مني ورب الكعبة، فأغمي على تلك المرأة، وبعد أن أفاقت وجدت نفسها مستلقية، وعلى مقربة منها ثلاثة جثث والأعرابي جالس إلى جانبها، ذلك الأعرابي هو حسان بن زياد اليافعي[1] الذي التحق هو وإخوته وأبناء عمه بجيش عمرو بن العاص، واجتازوا نهر النيل في طليعة جيش المسلمين، وركزوا العلم في الضفة الغربية للنيل، ومنذ ذلك اليوم سميت تلك المنطقة (الجيزة)، وهذا الجيش هو الذي كان الخليفة عمر بن الخطاب يعنيه عندما كتب لعمرو بن العاص يقول: لا تجعل بينك وبين قومك بحرًا، فابن سورًا يحمي المسلمين في جيزة الفسطاط، وقد أراد عمرو أن ينزل عند رغبة أمير المؤمنين ولكن اليافعيين ومن كان معهم من أبناء القبائل العربية أبوا إلا أن تظل مكشوفة من أمامهم ومن ورائهم، وقالوا لقائدهم عمرو بن العاص: دعنا من السور يا عمرو فإنما أسوارنا صدورنا.

وهناك علماء محدثون من يافع منهم عبدالله بن وهب[2]، وعبدالله بن

---

(١) علّق د. سالم عبدالرب السَّلَفي على هذه القصة في «معجم أعلام يافع، ص٧٩» بقوله: «قلت: ولم أقع في كتب التواريخ القديمة على اسم هذا العَلَم، والبكري والأكوع والناخبي اعتمدوا على كتاب حديث اسمه (صليل السيوف) لحبيب جاماتي، وهذا الكتاب لم يقع في يدي. ولست أدري ما هي مصادر جاماتي، على الرغم من اطلاعي على أقدم الكتب التي أرخت لفتح مصر كفتوح مصر لابن عبدالحكم وتاريخ ابن يونس».

(٢) لم أجد له ترجمة.

سعد بن الصعبة[١] وغيرهما. ومن متأخريهم قطب الحرم المكي عبدالله بن أسعد اليافعي[٢].

يافع واليمن[٣]:

كانت بلاد يافع حتى أواخر القرن الحادي عشر إحدى المقاطعات الملحقة باليمن، وكان إمام اليمن -وهو في الوقت نفسه تابع للدولة العثمانية- يعين أحد أبنائه حاكمًا على يافع[٤]، وقد يعين هذا الأمير من

(١) هو عبدالله بن سعيد بن أبي الصعبة: اليافعي. محدِّث من جماعة اليافعيين في مصر. روى عن عبدالجليل بن حميد. وروى عنه ابن وهب (ت١٩٧هـ). ينظر: ابن ماكولا: الإكمال، ج٧، ص٣٤٠؛ السمعاني: الأنساب، ج٥، ص٦٧٦؛ السلفي: معجم..، ص٢٥٨.

(٢) هو عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي، الشافعي، المكي. مؤرخ، مصنف، متصوف، شارك في الفقه والعربية. لقبه عفيف الدين. ولد قبل سنة ٧٠٠هـ بسنتين أو ثلاث في بلاد يافع. بعث به والده إلى عدن في صباه لطلب العلم، وأخذ بها عن شيوخ الصوفية، وتنقل بين مكة والمدينة والشام ومصر، واستقر في مكة، ولمع نجمه فيها إلى وفاته سنة ٧٦٨هـ. له مؤلفات كثيرة أشهرها: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٧٢؛ السلفي: معجم..، ص٢٥٠.

(٣) يقصد المؤلف باليمن: البلاد الشمالية التي حكمها الأئمة الزيديون إلى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

(٤) هذا الكلام فيه نظر! فلم تكن يافع مقاطعة تابعة للحكم الإمامي الزيدي في تاريخها سوى مدة زمنية لم تتجاوز سبعة وعشرين عامًا بين سنتي ١٠٦٥-١٠٩٢هـ، وقد تخللت هذه المدّة انتفاضة سنة ١٠٦٦هـ، وكان دخول الجيش القاسمي الزيدي بعد مقاومة شرسة من قبائل يافع، وقد التحمت القبائل وأنهوا حكم عامل الإمام في يافع صلاح بن أحمد مسمار الأهنومي أواخر ١٠٩٢هـ، ولم ينجحوا في العودة بعد ذلك رغم المحاولات العديدة التي سيذكر الأستاذ البكري شيئًا منها. وكذلك لم يكن الأئمة الزيديون نوابًا للدولة العثمانية، بل كانوا من أشد خصومها ومناوئيها، ولم يحدث أن عيّن أحد الأئمة ابنه حاكمًا على يافع، وإنما كان يحكم يافع في تلك المدّة عامل يتبع والي رداع والمشرق الحسين بن الحسن بن القاسم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

يثق به ويعتمد عليه على يافع بالنيابة عنه، ويظل هو في اليمن، ولعل آخر من عين من الأمراء اليمنيين على يافع هو الإمام عبدالعلي بن أحمد علي الأهدل الحسين(١)، ولعل آخر نائب أو حاكم هو صلاح بن أحمد مسمار، وهو الذي أصلح الطرق ومهّد العقاب حتى جعلها صالحة لسير الدواب والمشاة، وأهم هذه العقاب نقيل بني بكر وذَبُوب وقَوْزلي(٢) وشَرْعة.

والأمير الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد هو الذي أنشأ مسجد النور سنة ١٠٨١هـ(٣)، وكان مركز إدارته في بلدة مسجد النور، ولا تزال الدار التي كانت تصدر منها الأحكام والأوامر قائمة في مسجد النور حتى اليوم.

وعندما سرى الضعف في حكام اليمن لضعف الخليفة العثماني، وازداد التخاذل والتناحر على المراكز قلَّت الرقابة على يافع إلى حد كبير، وأهملت شؤونهم كل الإهمال، وكانت النتيجة أن أخذت قبائل يافع تنفصل عن سلطان اليمن تدريجيًا(٤)، حتى انفصلت انفصالاً تامًا وأخذت

---

(١) لم يتولَّ الإمامة في اليمن أو في جزء منها أحدٌ بهذا الاسم، وما كتبه المؤلف رحمه الله مجرّد تخمين ساقه إليه وجود هذا الاسم في وثيقة سيورد نصّها لاحقًا، وتلك الوثيقة فيها إشكالات سيأتي ذكرها. ومعلوم أن آل الأهدل شافعية سُنّة، يسكن معظمهم في تهامة، وأنهم أهل فقه وتصوف، ولم يكونوا ذوي سلطة سياسية، وقد وجد بعضهم في يافع، وكانوا من كَتَبَة الوثائق مثل الفقيه عبدالرحمن بن عبدالقادر الأهدل الذي كان حيًّا سنة ١٠٩٩هـ (حسب إحدى وثائق أهل ناصر بن عاطف الجلّادي الكلدي)، ولعل عبدالعلي بن أحمد الأهدل أحد أولئك القضاة أو كتبة الوثائق.

(٢) في الطبعة القديمة: تَوْزَلي، وهو خطأ مطبعي.

(٣) الأدق هو تاريخ ١٠٨٤هـ حسب ما هو مكتوب في المسجد نفسه، والحسين بن الحسن بن القاسم بن محمد هو والي رداع والمشرق لعمّه الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم.

(٤) الأدق أن انفصال يافع عن دولة الإمامة كان بعد انتفاضة قامت بها يافع سنة ١٠٩٢هـ، قادها

كل قبيلة تلجأ في حل مشاكلها وفي إصلاح ذات بينها إلى رجل منها ذكي قوي الشخصية بعيد النظر محب للخير.

ولما تولى الحكم في اليمن الإمام حسين بن مهدي بن عامر[1] طمع في ضم يافع إلى اليمن، وكان ينظر إلى يافع كعدو قوي الشكيمة جاثم على حدوده، من أجل ذلك جمع بعض القبائل في رداع وأرسلهم بقيادة عامر بن صالح لمحاربة يافع في جمادى الأولى سنة ١١٠٢هـ.

وبلغ الخبر يافع أن جيش الإمام سيهجم عليهم من ناحية قَعْطَبَة، فاجتمع عدد كبير منهم على مقربة من قَعْطَبَة لصد هجوم الزيود، ولكن عامر بن صالح فاجأ يافع بالهجوم على خَرَفة[2]، وهناك اصطدم بقوم من يافع واستمرت المعركة حامية الوطيس من الصباح حتى غروب الشمس، وانسحب الزيود إلى قَعْطَبَة تاركين وراءهم عددًا من القتلى والجرحى، ولقد كان لهذه الهزيمة التي لم يتوقعها الإمام أثر سيء في الزيود، وأرادوا الأخذ بالثأر فحشد الإمام ثلاثين ألف مقاتل في قَعْطَبَة وجعل عليهم ابنه

السلطانان معوضة بن محمد العفيفي وصالح بن أحمد هرهرة، وعلى إثرها قامت سلطنتا آل عفيف وآل هرهرة في يافع.

(١) كان إمام اليمن في المدّة التي يتحدث عنها الأستاذ البكري هو المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم الملقب بـ(صاحب المواهب)، ولعل المؤلف يعني أخا صاحب المواهب، وهو الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، الذي عينه الإمام المؤيد أميرًا على الأجناد الإمامية الذين جهزهم لحرب يافع والمشرق سنة ١٠٩٤هـ، فهُزِموا، ورجعوا من يافع إلى رداع، وعاد الحسين بن المهدي إلى تعز فاستقر بها أيامًا ثم مات فيها سنة ١٠٩٥هـ، ولم يتولّ الإمامة. ينظر: زبارة: الملحق التابع للبدر الطالع للشوكاني، ج٢، ص٨٦.

(٢) بلدة في حالمين من بلاد ردفان غربي يافع، كانت قاعدة للأمراء آل شعفل قبل انتقالهم منها إلى الضالع.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الأمير قاسم وهجموا على خَرَفة ليلًا واحتلوها وقتلوا كثيرًا من حماتها، وكان هذا النصر الذي حازه الزيود أكبر مشجع للإمام على الاستمرار في محاربة يافع، فقد سار بنفسه إلى دَمْت وجهز عشرين ألف مقاتل وأرسلهم إلى جُبَن[1] للهجوم على جبل حُجَيْل رَيْو، وأرسل إلى جيشه المرابط في خَرَفة ليهجموا على جبل حُجَيْل تَيْم[2]. وهجم الزيود في يوم واحد على حُجَيْل رَيْو وحُجَيْل تَيْم، واجتمعت بعض قبائل يافع بجربة غالب[3] واتجهوا إلى رَيْو. ونهض السلطان معوضة العفيفي وجمعَ من بني قاصد عددًا كبيرًا وسار بهم إلى تَيْم، وعلى سفح الجبل تلاقى الزيود ويافع واشتدت المعركة وانتهت بهزيمة جيش الإمام بعد أن قُتل عدد كثير من الفريقين، ثم عقد صلح تعهد فيه الفريقان ألَّا يتعدى أحدهما على الآخر.

يافع تغزو اليمن:

ولم تطل مدة هذا الصلح أو هذه الاتفاقية، فقد أخذ الإمام يتحرش بيافع ويناوش أطراف حدودهم من حين إلى آخر مخالفًا بذلك شروط الاتفاقية القائمة بينه وبين يافع، فالإمام إذن هو البادئ بنقض الاتفاقية، ولقد غرّه همود يافع وخمودهم داخل حدودهم فأخذ يحشد القبائل في الخِرْبة[4] وما

(١) مدينة في الجنوب الغربي من رَدَاع، تقوم في هضبة تحيط بها الجبال من جميع الجهات، وينحدر إلى الغرب منها وادي بنا، وكانت فيها عاصمة الدولة الطاهرية. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٢٨٦.

(٢) حُجَيْل رَيْو: قرية في مرتفعات رَيْو في أقصى بلاد يافع من جهتها الشمالية، تسمى حصن الحجيلي، وتتبع مكتب الموسطة. وحُجَيْل تَيْم: جبل يقع في وادي تَيْم في ردفان غربي بلاد يافع، وقد حصلت فيه معارك بين قبائل يافع وردفان والقاسميين.

(٣) لم أتبين موقعها، ويبدو أنها في مكان ما من هضبة يافع بني مالك.

(٤) وهي القرية المعروفة بخربة أهل جوهر في الحَد، شمال شرق جبل العُر. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٩، ص١٢٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

حواليها حتى بلغ عددهم نحو الأربعين ألف مقاتل.

وبلغ يافع نبأ احتشاد الزيود لمحاربتهم فعقدوا النية وأجمعوا أمرهم على أن يهاجموا اليمن قبل أن تهاجمهم.

اجتمع عدد كبير في المَحْجَبة، وفي يوم الاثنين سلخ ربيع الأول سنة ١١٠٢هـ ساروا إلى عَنْتَر[١] وقضوا هناك ليلة، وفي صباح الثلاثاء ساروا إلى سوق الثلاثاء[٢] حيث تجتمع فيه كثير من قبائل يافع، وهنا استطاع قادتهم أن يحشدوا جموعًا كثيرة من مختلف العشائر اليافعية شبانًا وشيوخًا وكهولًا، تجمعوا وهم في أشد ما يكون من الحماسة والشجاعة والتلهف إلى القتال والنضال، ساروا نحو الخِرْبة حيث تتركز قوات الزيود وأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم، ثم هجموا على الزيود واشتبكوا معهم في قتال عنيف استُعملت فيه البنادق والسيوف والخناجر، ولما بلغت المعركة نهايتها من العنف والقسوة حاولت بعض قوات الإمام الفرار ولكنها لم تستطع إلى ذلك سبيلًا فقد أحاط يافع بهم من كل الجهات ولم يتركوا لهم منفذًا للفرار، وأخيرًا انسحب الزيود إلى داخل ديار الِخْربة وتحصنوا بها وأخذوا يقاومون مقاومة اليائس المستميت، ولكن الجوع أخذ يضايقهم لشدة الحصار فاضطروا إلى أكل لحوم الجمال والحمير.

وأرسل الأمير يوسف كتابًا إلى الإمام يشكو إليه ما حصل بجيشه من الجوع والبوار، وطلب إليه السماح له بالانسحاب والعودة إلى داخل

(١) عَنْتَر: قرية قديمة عامرة، من قرى مكتب الضُّبَي، تقع فوق تل كبير تحيط به الأودية الخصبة من جوانبه، ويُشْرِف من جهته الشمالية والغربية على هضبة يافع بني مالك، ومن جهته الجنوبية على وادي المحجبة. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٩، ص٧٢.

(٢) من أسواق الموسطة، وموضعها غير معروف تحديدًا، لكن لعلها بالقرب من قرية القُدْمة، وتنطق: سوق الثَّلُوْث.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

حدود اليمن، ولكن الكتاب وقع بين يدي يافع فلم يصل إلى الإمام، ولما بلغ الأمير ذلك طلب الهدنة من يافع والانسحاب، ولقد أجابه يافع إلى ذلك وعاد بفلول جيشه إلى اليمن.

ومرت شهور ساد فيها الهدوء، ولكنه الهدوء الذي يسبق العاصفة فقد سار الإمام بنفسه إلى الزاهر لمحاربة يافع، ولقد علم يافع أن الإمام يعد عدته في الزاهر لمهاجمتهم داخل حدودهم فسارت جموع كثيرة منهم إلى جبل العُر في أول رمضان سنة ١١٠٤هـ، وقد انحاز السلطان أحمد بن علي الرَّصّاص[١] وأتباعه إلى الإمام ضد يافع لأسباب غير معروفة، ولكن ذوي الرأي والفكر من يافع استطاعوا أن يؤثروا في السلطان أحمد بن علي الرَّصّاص ويضموه وقومه إليهم، كما أنهم أرسلوا للسلطان معوضة العفيفي فلبى نداءهم، وقام من أبين إلى القارة في طريقه إلى العُر، ولكن السلطان وافاه الأجل في القارة يوم ١٣ رمضان سنة ١١٠٤هـ، وقام بالأمر بعده ابنه السلطان قحطان[٢]، وفي أواخر رمضان وصل السلطان قحطان إلى العُر بجموع كثيرة من عشائر كلد وبني قاصد.

وفي ٢ شوال سنة ١١٠٤هـ وصل العُرَّ السلطانُ أحمد بن علي الرَّصّاص وعشيرته، وتعاهد الجميع على أن يكونوا كتلة واحدة يدافعون عن بلادهم بكل ما أوتوا من قوة، ولا يتزحزحون قيد شعرة حتى يهلكوا جميعًا.

---

(١) سلطان بني أرض (البيضاء وأعمالها) في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل الثاني عشر الهجري، وقد كان له حضور في أحداث ذلك العهد، وتزوج الإمام المهدي صاحب المواهب ابنته. ينظر: الشهاري: اليمن في ظل الإمام المهدي، ص١٥٣، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٢.

(٢) هو قحطان بن معوضة بن محمد بن معوضة بن عفيف، سلطان يافع بني قاسد، تولى السلطنة خلفًا لأبيه في رمضان سنة١١٠٤ هـ، وكانت له وقائع مشهودة وحروب مع الدولة القاسمية، ويعد أحد أقوى سلاطين آل عفيف. وكانت وفاته قبل سنة١١٣١ هـ. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٦٤؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص١١٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201000817022

تقابل الفريقان يافع والإمام في الدَّرْب[1] وكانت معركة عنيفة قُتل فيها عدد كبير من الفريقين، وانسحب الإمام بفلول قواته إلى البيضاء ورابطوا بها.

أما يافع فقد احتلوا الزاهر، وأجمعوا أمرهم على مطاردة الإمام داخل حدوده؛ لذلك ساروا إلى البيضاء ورابط جماعة منهم في نجد السّلَف[2]؛ ليمنعوا هروب الزيود من البيضاء، واشتبك الفريقان في معركة عنيفة، واشتد ضغط يافع وهجومهم على مدينة البيضاء من كل الجهات، وحاصروا الزيود فيها حصارًا شديدًا حتى عجزوا عن المقاومة؛ لنفاد الذخيرة والمؤن؛ لذلك عرضوا الهدنة على يافع أن ينسحبوا من البيضاء، وقد أجيبوا إلى ذلك وخرجوا من المدينة إلى نجد السّلَف في طريقهم إلى صنعاء.

ولكن المرابطين من يافع في نجد السّلَف هجموا عليهم بالسلاح الأبيض وقتلوا حوالي أربعين شخصًا منهم وأسروا كثيرًا من أسلحتهم ومؤنهم، وعادت فلول قوات الإمام إلى صنعاء بعد أن جردوهم من الأسلحة، وكان عدد القتلى من يافع في نجد السّلَف خمسة عشر مقاتلًا.

قلعة أبين:

في الوقت الذي كانت عشائر يافع تتجمع وتتكتل في العُر استعدادًا لمنع زحف قوات الإمام حاصر جماعة من الزيود قلعة أبين، وكان بها عدد من يافع ومنعوا عنهم الماء والطعام ثم هجموا على القلعة ودخلوها وقتلوا معظم حماتها، ولم يستطع يافع استرداد القلعة لانشغالهم بمحاربة الإمام في

(١) قرية تقع في الحد، شمال شرق جبال العُر، بجوار قرية الخربة، وتتبع قبيلة أهل جوهر. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٩، ص١٢٤.

(٢) نجد السلف: هضبة تقع بين البيضاء ورداع بالقرب من السوادية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

البيضاء ونجد السّلَف، فلما انتهت معركة البيضاء اجتمع السلطان قحطان بن معوضة العفيفي، والسلطان عبدالله بن أحمد الفضلي، والسلطان أحمد بن علي الرصّاص، وعدد كبير من عشائر الموسطة، اجتمعوا في سيلة كلد[1] أسفل ذي ناخب وتعاهد الجميع على طرد الزيود من قلعة أبين واستردادها بأي ثمن، وفي جمادى الأولى سنة ١١٠٥هـ هجموا على القلعة واحتلوها عنوة وقتلوا حماتها الزيود.

وفي محرم سنة ١١٠٦هـ أرسل الإمام إلى يافع ليقابلوا ابنه الأمير محسن في بلاد الشاعري[2] لعقد صلح، وسار وفد من يافع إلى بلاد الشاعري ولكن الإمام نكث بوعده، فعاد الوفد اليافعي إلى بلاده.

وفاة السلطان صالح بن أحمد بن هرهرة[3]:

في شهر شوال سنة ١١٠٦هـ[4] توفي السلطان صالح، فاجتمع قوم من

(١) وهو الاسم القديم لوادي السَّيْلة البيضاء الواقع شرقي بلاد يافع، وهناك زامل مروي قيل في مناسبة اجتماع القبائل في سيلة كلد في هذا التاريخ، وهو يا شُرَيّة: ويا سَيْلة كَلَدْ * جاش ما اليوم ذي ما قَطّ جاش / جاش أمر المكاتب كلّها * ذي يِدِحّق على راس الحِنَاش. ينظر: الموسوعة اليافعية، ج٦، ص١٤٢.

(٢) عدة جبال وأودية وقرىً كانت تتبع إمارة الضالع، من قراهم: الجَليلة.

(٣) هو صالح بن أحمد ابن الشيخ علي هرهرة: أول سلاطين آل هرهرة، تولى السلطنة سنة ١٠٩٢هـ إثر ثورة يافع على القاسميين التي كان أحد أبرز قوادها. وخاض مع القاسميين عدة معارك داخل يافع وخارجها، هو وحليفه السلطان معوضة بن محمد العفيفي وابنه السلطان قحطان. وتوفي في المَحْجَبة سنة ١١١٦هـ. قلتُ: وقد أخطأ البكري في تحديد سنة وفاته بتاريخ ١١٠٦هـ، وتبعه د. السلفي على هذا الخطأ، والصحيح هو ما ذكرته من أنه توفي سنة ١١١٦هـ. ينظر: العبدلي: هدية الزمن، ص١١٠-١١١؛ لقمان: تاريخ عدن، ص١٥٩؛ السلفي: معجم..، ص١٦٩؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص١٦٧-١٦٨.

(٤) هكذا ورد في الطبعة القديمة (١١٠٦هـ)، ويبدو أنه خطأ مطبعي، والصحيح أن السلطان صالحًا توفي في المحجبة سنة ١١١٦هـ كما في الهامش السابق.

عشائر يافع العليا في المحجبة وولوا ابنه السلطان ناصر[1]، فحذا إحسان أبيه في العمل لإصلاح ذات البين بين قبائل يافع العليا.

وقعة الزاهر:

في سنة ١١٠٧هـ طمع الإمام قاسم بن حسين المهدي في احتلال يافع وبسط نفوذه عليها، فحشد لذلك نحو ثلاثين ألف مقاتل في الزاهر، ولما علمت يافع هرعت جموع كثيرة من يافع العليا والسفلى يتقدمهم السلطان ناصر بن أحمد بن هرهرة[2]، والسلطان قحطان بن معوضة العفيفي، والسلطان أحمد بن علي الرَّصّاص، ورابطوا في العُر لصد زحف جيش الإمام. وتقابل الفريقان فكانت معركة عنيفة لا هوادة فيها ولا رحمة، وأخيرًا انسحب جنود جيش الإمام تاركين خلفهم عددًا كبيرًا من القتلى والجرحى ودخل يافع الزاهر واستولوا على ما فيها من مؤن وذخائر.

(١) هو ناصر بن صالح بن أحمد ابن الشيخ علي هرهرة، سلطان يافع بني مالك. تولى السلطنة بعد وفاة أبيه سنة ١١١٦هـ، وقاد سنة ١١١٧هـ جموعًا من يافع إلى لَحْج لقتال القاسميين، وفي سنة ١١١٧هـ سيّر حملة إلى حضرموت بقيادة أخيه السلطان عمر عندما استنجد مولى عينات بأهل يافع لدفع خطر المذهب الزيدي عن حضرموت بعد أن اعتنقه السلطان عمر بن جعفر الكَثيري سلطان حضرموت، وقد كان زاهدًا متصوفًا فتنازل لأخيه عُمَر عن السلطنة سنة ١١١٩هـ وتفرغ للعبادة، وعاش حتى توفي في الثالث من شهر محرّم سنة ١١٥٤هـ حسب شاهد قبره الموجود بجوار مسجده بالمحجبة. ينظر: العبدلي: هدية الزمن، ص١١١؛ هرهرة: السلسلة الذهبية، ص ص١٦-١٨؛ السلفي: معجم..، ص٤٥١؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص١٦٨-١٧٠؛ السرحي: العمارة الدينية في منطقة يافع، ص٢٣٩.

(٢) الصواب: أن ذلك في عهد والده السلطان صالح بن أحمد هرهرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وقعة لحج:

في شهر رجب سنة ١١٠٧هـ اجتمع بضع مئات من يافع السفلى وساروا إلى لحج وحاصروا قلعة الرعارع[١] ثلاثة أيام، وكان فيها نحو ألف مقاتل من الزيود.

ولما رأى يافع أن لا فائدة من الحصار هجموا على القلعة بالسلاح الأبيض ولقد أبدى الزيود شيئًا كثيرًا من الشجاعة والبسالة في مقاومتهم ليافع وأخيرًا سلموا القلعة ليافع، ويظهر أن الجوع هو الذي دفعهم للتسليم من غير قيد ولا شرط، فقد انتهى زادهم كما أن القتلى منهم بلغ حوالي أربعمئة، أما عدد القتلى من يافع فكان مئة وثمانين.

وفي أول رمضان سنة ١١٠٧هـ طلب الإمام الصلح فأجابه يافع إلى ذلك، وأراد الإمام أن يبرهن على حسن نيته ويقوي الصلة بينه وبين يافع وأنصارهم؛ لذلك أرسل إلى السلطان أحمد بن علي الرصّاص يبدي رغبته في زواج ابنه محسن من ابنته سلمى وتم الزواج في ربيع الثاني سنة ١١٠٨هـ.

وقعة المِعْسال[٢]:

ولكن الصلح لم يظل فقد تعكر فجأة، ففي رجب سنة ١١٠٩هـ حشد الإمام أربعين ألف مقاتل من حاشد وبكيل وسفيان، وعلى رأس هذا الجيش ابناه محسن ويوسف.

(١) الرَّعارع: قرية مندثرة في وادي تُبَن، كانت عاصمة لحج قبل الحوطة، وموقعها شمال شرق مدينة الحوطة، وإلى جوارها من الشرق ينحدر الوادي الصغير أحد فرعي وادي تبن. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٦٩٤.

(٢) المِعْسال: منطقة أثرية خربة غنية بالآثار الحِمْيَرية، تقع في أرض رَدْمان شرقي رَدَاع، بجوار بلدة السَّوّادية من الشرق، وكانت عرف قديمًا باسم «وِعْلان»، وتتبع محافظة البيضاء. ينظر: المَقْحَفي: معجم..، ج٢، ص١٥٧٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 2001008170225+

وبلغ يافع نبأ هذه الحركات التي يقوم بها الإمام في المِعْسال تمهيدًا لغزو بلادهم فاجتمع الوفود من مختلف العشائر اليافعية لصد هجوم الزيود، واصطدم الفريقان فكانت معركة عنيفة بالبنادق والسلاح الأبيض، وكاد يافع ينهزمون لتفوق عدوهم في العَدد والعُدد ولكن النصر كان حليفهم في نهاية المعركة، وعُقِدت هدنة بين الفريقين لمدة سنة.

وحين انتهت الهدنة بدأت الاعتداءات من الفريقين، تظهر حينًا وتخمد حينًا آخر، حتى جاءت سنة ١١١٣هـ فعُقد صلح بين يافع والإمام قاسم بن حسين المهدي، وكان الواسطة في الصلح الأمير عمر بن جعفر الكثيري وكان الأمير ميالًا للعهد ومحبًا للسلام، فقد أخذ يقود إلى يافع ويرسل لشيوخهم وقادتهم الهدايا والعطايا الثمينة.

احتلال عدن:

في شهر جمادى الثاني سنة ١١١٤هـ سار السلطان قحطان بن معوضة العفيفي بقوم من يافع إلى عدن ودخلها بدون مقاومة من سكانها، وأقام بها ثمانية أيام ثم غادرها عائدًا إلى القارة بعد أن أقام عليها الشيخ صالح بن سليمان(١)، كما أقام حسن بن غرامة(٢) حاكمًا على لحج.

(١) عاش بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين؛ وكان شيخًا على قلعة الطَّرِيَّة في أبين حتى استولى جنود الدولة القاسمية على القلعة سنة ١١١٤هـ. وفي شخصيته احتمالان: فيحتمل أنه صالح بن سليمان السنيدي الكلدي أخو الشيخ عيّاش بن سليمان أحد وجهاء كلد آنذاك حسب بعض الوثائق التي اطلعت عليها، ويحتمل أنه صالح بن الأمير حسين بن عبدالقادر السليماني، والأقرب هو الرأي الأول، لأنه لو كان الثاني للقّب بالأمير تبعًا للقب آبائه. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٢، ص٦٠١.

(٢) من مشايخ يَهَر (أهل بن سَبْعة) في القرن الثاني عشر الهجري. وهو عم الشيخ حسن جبران غرامة وعم الشيخ علي عَبْداحمد غرامة، وهو أصغر أولاد الشيخ غرامة بن عمر. عيِّن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الإمام ينقض الصلح:

في سنة ١١١٤هـ وقبل أن ينتهي الصلح جهز الإمام جيشًا من قبائل حاشد وبكيل المعروفة بقوة الشكيمة وجعل عليهم ابنيه إبراهيم وعبدالرحمن وأرسلهما إلى راكب[(١)] لمحاربة يافع وإخضاعهم تحت سلطته. وما كانت هذه الحركات تخفى على يافع فقد قام السلطان قحطان بقوم من يافع واتجه إلى حيث يعسكر الزيود وقامت الحرب بعنف قتل فيها عدد كبير من الفريقين، وأخيرًا انسحب الزيود تاركين خلفهم كثيرًا من الأسلحة والمؤن. وأخذ يافع يطاردون فلولهم حتى وصلوا إلى جُبَن وخربوها ثم واصلوا سيرهم إلى دَمْت، وهناك غنموا غنائم كثيرة وعادوا بها إلى القارة.

وثائق تاريخية[(٢)]:

عثرنا خلال رحلتنا بيافع العليا على وثائق تاريخية مضى عليها حوالي ثلاثة قرون، ونحن ننقلها هنا لتلقي ضوءًا على التاريخ اليافعي اليمني.

مسؤولًا على لحج وعدن مدة مرض ابن أخيه علي عَبْداحمد الذي جُرح في المعركة بين يافع بزعامة السلطان قحطان، والإمامة، ويقال إنه قتل غدرا في عدن. ينظر: بن سبعة: من ينابيع تاريخنا اليمني، ص٦٧؛ السلفي: معجم..، ص٨٠؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٣، ص٥١٤.

(١) في اليمن قرىً عديدة تحمل اسم (الراكب)، ويبدو من السياق أن هذه القرية تقع بين البيضاء ورداع.

(٢) في هذه الوثائق التي سيذكرها المؤلف إشكالات وتناقضات أهمها: التناقض بين اسم الإمام الذي عمّدها، واسم الإمام الفعلي الذي كان قائمًا عند التاريخ الذي ذكرتْه، والتناقض بين الأسماء والتواريخ الواردة فيها. وقد أفاض الدكتور محمود علي السالمي في التشكيك بهذه الوثائق في كتابه: السلطنة العفيفية، ص٩٠-٩٣. وقد أوردنا نصَّها كما أورده المؤلف في الطبعة القديمة.

«بسم الله الرحمن الرحيم وبالله نستعين على أمور الدنيا والدين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين، إنه لما كان يوم الخميس الواقع عام ١٠٧٥هـ خمسة وسبعين من بعد الألف، وهذه علامات التأسيس المتقدمات في ولاية شرف الإسلام والمسلمين المتوكل على الله رب العالمين الناصر لدين الله الإمام المستعلي قبل سيدنا الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم في مرور يافع الجبل على يد العامل صلاح أحمد مسمار، وعما قامت معه من جماهير الأنساب بكسر اليمن على يد الحاكم بأمر الله الإمام عبدالعلي بن أحمد بن علي الأهدل الحسيني بأنه تولى فيها دهرًا طويلًا، وسكن أوتاد جبالها المعلومة، وامتلك الجوانح البرية والنواحي البحرية، وبايع عليه السلطان قحطان بن معوضة العفيفي[1]، والشيخ الهرهري، وأهل سبأ بن يشجب وأهل قبيلة، وأهل رها، وقلدوه ما بأيديهم وبايعوه مبايعة الحكم والاحتكام والقيد والالتزام، ومبايعة السيوف والأقلام، واستقامت ولايته في تلك البلدة باستقرار واستمرار، بحق واستحقاق، واتصل الإمامة العلوية من ميراث النبوة، وأقام بالفروض والواجبات والسنن القائمات، وأقامت له الخطباء أن يدعوا له بالنصر والتأييد، وقام بأمر مستكفيهم في البلد المعلومة في المبايعة الصحيحة الشرعية وتولي (....) (...) بشكر الله وطاعته بالإقليم المشهور وتشديد الوحدة بالجزيرة البرية العربية بيد سيف السنة بهذا اللقب المذكور وبالعلم والصلاح والتحرير على المذهب

(١) من تناقضات هذه الوثيقة أن السلطان قحطان لم يكن في تاريخها سلطانًا، بل ربما أنه لم يلد بعد، حيث تولى السلطنة بعد وفاة أبيه سنة ١١٠٤هـ، ولم يطلق على آل عفيف لقب السلاطين إلا بعد سنة ١٠٩٢هـ، ولم يكن صلاح بن مسمار عاملًا على يافع إلا بعد هذا التاريخ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

السلفي بالحديث والنحو المستقيم بأمر الله وطاعته وصحة بيعة شاملة تامة حازمة لازمة مشمولة بحدودها الأربعة في ولاية الإمامة العلوية فيما أولاه مولاه من ميراث النبوة على المذهب السلفي في هذا التقييد المثبت في التزام البلد والأوطان المعلومة للوقت المقبل المستوتر بانقياد الأمر والنهي، واقتضت المصلحة الجامعة في مجلس كل طرف في عقد هذه البيعة في شرطها وأحكامها بيد الإمام المغترض عن الطاعة في ضمانة الإيمان المكتسب المنسوب بالخلع والتقلد. والحمد لله على ولاية الإمامة العلوية وعلى سوابق الإسلام في عقد هذه الأمانة المشهورة بحضور العدول الثقات بمن لم يكتبوا وأذنوا أن يكتبوها، وأشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله والحمد لله رب العالمين. وصح هذا الصحيح بيد العامل صلاح أحمد مسمار.

الإمام

عبدالعلي بن أحمد علي الأهدل الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي قيم الإمامة العلوية بما امتد به واستقر من ميراث النبوة في مصالح الإسلام وصلاح الأعمال واتباع الشرع الشريف، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وهذه علامات ما تقدم فيما استقرت الإمامة العلوية في البلدة المعلومة بلاد لوط الواردة إليها نواحي يافع الجبل، وهي المتوسطة ما بين حدة البحر المالح ويافع الجبل ساحل أبين بعد مرور تلك الدولة الإمام المستعلي الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم على يد صلاح بن أحمد مسمار وجماهير

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الأنساب بكسر اليمن دهرًا طويلًا، قام انتهاء الارتحال وتولى عن البلدة المعلومة السلطان صلاح الفضلي[1] وخلايفه (خلفاؤه)، وولاه الإمام المستعلي ما بيده في مبايعة بكسر اليمن المعمور، ولاه وقلده ما بيده في مرور بلدته وصح مستنيب (كذا) في بلدته المشتملة بحدودها الأربعة بعد خروج الخلايف الطائفات من القيحاف والمقاويع مقاويع حَلْمة القيحاف إلى امفيحية إلى غربي حلمة وإلى الروند[2] والأمية وإلى النبوة وإلى حبيل بَرَق[3] وإلى الرمالة[4] ومخشاعية إلى جَعَار وإلى الجُبَيل إلى قلعة خنفر، وصح ما سمى من حد وبلد وأوطان وهاملات الأطيان إلى عرض حد اليافعي بنظر اعتراف الحدود وانصراف من وصل بالمرور القادم بالتأسيس المتقدمة بالأرض المعلومة إلا أنها وجدت الدولة الإمامية تلك البلدة مطموعة وسلطتهم مطموعة وما صارت لهم تحت القبض القادم إلى بعد إظهار مناد الإمامة العلوية في صحيح الرقم الواقع بعدما استولوا على مغلات البلاد المعلومة، وصح هذا الرقم بيد السلطان صلاح الفضلي وخلايفه بانقياد إلى الإمام المستعلي، وتقدم الرقيم في وقت طلب الخليفة الطايفة، وتكفل الإمام المفترض بما يلازم البلاد من الخلايف، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.

---

(١) أفادني الأستاذ أحمد عبدالله الفضلي أنه في بحثه حين أعد مشجرة آل فضل لم يجد أحدًا من آل فضل بهذا الاسم في القرن الحادي عشر الهجري.

(٢) هكذا ورد، ولعل الصواب: الرونة.

(٣) في الطبعة القديمة (جبيل برف).

(٤) المعروف في نطقها: الرُّمَيْلة، وتقع شمال غرب مدينة جعار.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

صح في عام وفا المية من بعد الألف (١١٠٠هـ) في صحيح الإمامة وجماهير الأنساب بكسر اليمن.

وكتب ذلك الصحيح صلاح بن أحمد مسمار[1]

الإمام

عبدالعلي بن أحمد علي الأهدل الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين، وهذه علامات التأسيس المتقدمة عما قام به شرف الإسلام والمسلمين خليفة رسول الله أمير المؤمنين الإمام عبدالعلي بن أحمد بن علي الأهدل الحسيني، فلما اكتسب الإمامة من ميراث النبوة، فلما قام بالإمامة العلوية باليمن المعمور، قصد بلاد لوط ساحل أبين وجبله يافع الحيد، فلما وصل سكن فيها واستمر دهرًا طويلًا، وبعد شدد عليهم سبيل ربه من الحكمة والمواعظ الحسنة ما قبل الله أعمالهم وأمسك البحر ودحى الأرض وأمسك رواسي الجبال وجاءت عليه خلاقة دار تحل من ما كانت بيده تحت القبض القادم من النواحي البحرية والجوانح البرية بعد الارتحال، بايع ما كانت بيده من البلد المعلومة على السلطان سيف بن قحطان بن معوضة العفيفي، وصحة البيعة في ساحل أبين مشمول إلى شاطئ البحر ويافع الجبل مشمول وبايعه ذلك بيعة سعيدة شريفة ميمونة بها السلامة في الدين والدنيا مضمونة بيعة صحيحة شرعية بيعة ملحوظة مرعية بيعة متفق بها على الاجتماع

(١) من الإشكالات في هذه الوثيقة أن صلاح بن مسمار كان قد توفي قبل تاريخها بأربع سنوات، حيث توفي سنة ١٠٩٦هـ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

عليها الإجماع، واعتقد عليها من سمع الله وأطاع، وأبذل فيها من كل أمر مستطاع، وأقر الخصم وانقطع النزاع، وبايعه بذلك فيما قل وجل وأولاه الأمور والأحكام، وأرباب المناصب والاحتكام، وحملة العلم والأعلام، وحماية السيوف والأقلام، وأعطاه التصرف بالإمامة، وقلده ذلك ما به التقليد من الحكم والاحتكام، والتزم بالقيد والالتزام، وبايعه بيعة لا يحل عقدها، ولا ينبذ عهدها، بيعة لازمة حازمة، دائبة دائمة، تامة عامة، شاملة كاملة، صحيحة متبعة، وصحة بالمبايعة...،... بالمتابعة وأجاز بأحكامها على نفسه وأمضاها، ودخل تحت طاعتها وعمل بمقتضاها، وقُضي بينهم بالحق، وقيل الحمد لله رب العالمين. وصح هذا الصحيح بيد السلطان سيف بن قحطان العفيفي مصحح بتشديد الوحدة بكسر اليمن، في مدينة إب ذات اليمن، بالقلم المصهور عن يمين البيت في صحيح الإمام المستعلي الإمام عبدالعلي بن أحمد بن علي الأهدل الحسيني، وفي حضور جماهير الأنساب القائمين بما أمر الله ورسوله، والحمد لله رب العالمين.

صح ذلك في عام اثنين وخمسين ومية وألف في شهر الحج (١١٥٢هـ)[(١)]

الإمام

عبدالعلي بن أحمد علي الأهدل الحسين

(١) من تناقضات هذه الوثيقة أنها ممهورة بختم عبدالعلي الأهدل، ومؤرخة سنة ١١٥٢هـ ورأينا الوثائق السابقة ممهورة بختم الشخص نفسه، وهي مؤرخة في ١٠٧٥هـ، ١١٠٠هـ، والفرق بين أقدمها وأحدثها ستة وسبعون سنة! وهي مدة طويلة، فضلًا عن أنه لم يكن هناك أي إمام في اليمن طوال تاريخها اسمه المستعلي عبدالعلي بن أحمد الأهدل!

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

يافع بحضرموت[1]:

حين ضعفت سلطة آل الكثيري وانكمش نفوذهم في حضرموت؛ لتخاذل أمرائهم وتنافرهم وتنافسهم على الحكم، هبَّ الأمير بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري الملقب بأبي طويرق[2] والمولود سنة ٩٠٢هـ، وأخذ يبذل الجهود لإنقاذ ملك آبائه، وتوحيد صفوف قومه وجمع كلمتهم، ولكنه على الرغم من إخلاصه في الدعوة، لم يجد آذانًا صاغية، ولا قلوبًا واعية، بل لقي من بعض أقربائه معارضات ومعاكسات، اضطر بسببها إلى أن يغادر حضرموت إلى اليمن ليأتي بقوم آخرين يسترد بهم الملك الضائع والحكم المفقود.

وصل صنعاء في أوائل الحجة سنة ٩٢٥هـ فأكرمه الإمام واحتفى به[3]، ولما طلب إلى الإمام أن يمده بجيش لإحياء ملكه بحضرموت؛ أمره أن

(١) للاستزادة عن تاريخ يافع بحضرموت يراجع: تاريخ حضرموت السياسي للبكري، وإثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع بحضرموت للبطاطي، ويافع في أدوار التاريخ، والكوكب اللامع فيما أهمل من تاريخ يافع، وكلاهما للناخبي، والجزء الثاني عشر من الموسوعة اليافعية، المطبوع باسم: يافع في حضرموت، لعدة مؤلفين.

(٢) تولى السلطنة سنة ٩٢٧هـ، ويعد أول من عمل لتوحيد مناطق حضرموت، وخاض حروبًا وصراعات طويلة داخلية وخارجية، وصد غارات البرتغال مرارًا، وأطفأ كثيرًا من الفتن الداخلية في بلاده، وطالت مدته إلى أن عزله ابن له اسمه عبدالله سنة ٩٧٦هـ، فأقام معتقلًا إلى أن توفي بسَيْؤون سنة ٩٧٧هـ. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٤٥؛ الجعيدي: السلطنة الكثيرية الأولى، ص٧٢-١٢٠؛ الكثيري: آل كثير، ص٧٧.

(٣) لم يثبت تاريخيًّا ذهاب السلطان أبي طويرق إلى إمام اليمن، ولا استعانته به. وإمام صنعاء في ذلك العهد هو شرف الدين بن شمس الدين، الذي دعا لنفسه بالإمامة سنة ٩١٢هـ، وخاض حروبًا شرسة مع الطاهريين انتهت بمقتل السلطان الطاهري عامر بن عبدالوهاب سنة ٩٢٣هـ، وقاوم العثمانيين بعد دخولهم إلى اليمن (ينظر: الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٢٧٨).

يبقى في صنعاء حتى نهاية شهر ذي الحجة ليشاهد وفود القبائل التي تأتي من أطراف اليمن لتهنئته بالعيد، وليختار بعد ذلك القبيلة التي تعجبه. ولقد وقع اختياره على يافع، فأخذ منهم نحو خمسة آلاف مقاتل، ورحل بهم إلى حضرموت، ولما علمت نَهْد بقدومهم احتشدت جموعهم في بَحْران[1] لصدهم ومنعهم من الزحف إلى المناطق الوسطى بحضرموت. وتقابل الفريقان وكانت معركة عنيفة استعملت فيها البنادق والخناجر والرماح والسيوف، وكان النصر حليف الأمير بدر وقومه يافع، واستأنف بعد ذلك الرحيل حتى وصل إلى شِبَام[2] في رجب سنة ٩٢٦هـ، واحتلها وحصنها بعدد كبير من يافع الموسطة، ثم سار إلى تَرِيْم[3] واحتلها[4] في محرم سنة ٩٢٧هـ وطرد منها محمد بن أحمد بن جودان وحصَّنها بقوم من يافع لَبْعوس واتخذها مركزًا لسلطنته، وحصَّن سَيْؤون[5] بقوم من يافع الضُّبي،

(١) بَحْران: فضاء واسع معروف غرب وادي حضرموت، وصفها ابن عبيدالله بقوله: «وهو فلاة واسعة لا حجر فيها ولا شجر فيها كان انهزام السلطان بدر بن عبدالله الكثيري من جيش الصفي أحمد بن الحسن سنة ١٠٧٠هـ وفيها كان انهزام السلطان عمر بن جعفر الكثيري من يافع آخر سنة ١١١٧هـ ولهذا كانت مضرب المثل.. فقيل: أين بك يا شارد بحران». ينظر: السقاف: إدام القوت، ص٤٦٢.

(٢) شِبَام: مدينة مشهورة، تقع في قلب وادي حضرموت، ما بين سَيْؤون شرقًا والقَطْن غربًا. وتتميز بعمارتها الطينية الشاهقة. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٨٤٥.

(٣) تَرِيْم: مدينة قديمة، ذات شهرة علمية وتاريخية، تقع في نهاية وادي حضرموت، شمال شرق مدينة سَيْؤون. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٢٢٨.

(٤) كانت تريم تحت حكم آل يماني، وكان آخر حكامها محمد بن أحمد بن سلطان ابن يماني هو الذي سلّم المدينة للسلطان ابي طويرق بعد حصار ومناوشة. ينظر: الجعيدي: السلطنة الكثيرية الأولى، ص٧٤.

(٥) سيؤون: أكبر مدن وادي حضرموت، تقع شرق شبام بمسافة ١٨كم، وغرب تريم بمسافة ٣٤كم، وهي مدينة قديمة، وكانت فيها عاصمة الدولة الكثيرية منذ القرن العاشر الهجري. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٨٣١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وسار إلى هَيْنن[١] واستولى عليها وأرسل عددًا كبيرًا من يافع إلى السلطان محمد بن عبدالله بن جعفر الكثيري[٢] حاكم الشجير[٣] لتحصين المدينة من غارات قبائل البادية وقطاع الطرق.

ومرت الأعوام تلو الأعوام وسلاطين آل كثير بحضرموت يعتمدون على يافع في تقوية مركزهم وتوطيد دعائمهم، وفي عهد السلطان علي بن بدر الكثيري[٤] بدأ نفوذ يافع يقوى وسلطتهم تنمو وكلمتهم تعلو، ولما مات السلطان علي سنة ١١٠٧هـ قام بالأمر بعده السلطان عيسى بن بدر الكثيري[٥]، وكان سليم النية ضعيف الإرادة ترك شؤون دولته لحاشيته وبطانته ولحكام المقاطعات فأصبح ليافع النفوذ المطلق والكلمة العليا.

(١) هَيْنن: بلدة ووادٍ في أعلى وادي حضرموت، غربي مدينة القطن، وكانت العاصمة الثانية للسلطان بدر أبي طويرق الكثيري إلى جانب سيؤون. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٨٤٠.

(٢) هو الأخ الأكبر للسلطان بدر بن عبدالله أبي طويرق، تولى السلطنة سنة ٩١٠هـ، وتنازل لأخيه بدر عن السلطنة سنة ٩٢٧هـ، ثم دخل مع أخيه في صراع سياسي على الحكم بعد ذلك، واستمر الصراع يثور ويهدأ إلى سنة ٩٥١هـ، حيث انتهى الصراع وبقي السلطان محمد نائبًا لأخيه بدر في مدينة الشحر. ينظر: الجعيدي: السلطنة الكثيرية الأولى، ص٧٦-٨٥؛ الكثيري: آل كثير، ص٧١.

(٣) هكذا ورد في الطبعة الأولى، ولعل هذا خطأ مطبعي، والصواب: الشحر.

(٤) هو علي بن بدر بن عمر بن بدر بوطويرق الكثيري، أحد سلاطين آل كثير، تولى السلطنة بعد أخيه عيسى بن بدر سنة ١٠٨١هـ، إلى وفاته سنة ١١٠٧هـ. ينظر: الكثيري: آل كثير، ص١٢٨.

(٥) الصحيح أن الذي تولى السلطنة بعد السلطان علي بن بدر هو السلطان بدر بن محمد المردوف الكثيري، بين عامي (١١٠٧-١١٢٠هـ)، أما السلطان عيسى بن بدر بن عمر بن بدر أبي طويرق الكثيري فقد تولى السلطنة قبل أخيه علي سنة ١٠٨٠هـ، وتوفي سنة ١٠٨١هـ، وهو رأس النسب في أسرة آل عيسى بن بدر، إحدى أسر آل كثير في حضرموت. ينظر: ابن هاشم: حضرموت: تاريخ الدولة الكَثيرية، ص١١٣ الكثيري: آل كثير، ص١٢٧، ١٣٣.

انتشار الزيدية في حضرموت:

تألم الأمير عمر بن جعفر الكثيري[1] لحالة قومه وانحلال ملكهم. وكان كبير النفس قوي الإرادة عالي الهمة أزمع وأجمع على استرداد بلاده مهما كلفه ذلك ومهما اعترضته من الصعاب والعراقيل، أخذ يراسل إمام اليمن مستنجدًا به لاجئًا إليه طالبًا قوة من خيرة الرجال ليقضي على نفوذ يافع، ويعيد للسلطنة الكثيرية هيبتها وسلطتها. ولما أبدى الإمام استعداده لتحقيق أمنيته سار إليه فاحتفى به الإمام، وأصدر أمره إلى الحريبي عامل تهامة بإطلاق سراح المسجونين من قبائل حاشد وبكيل وتجهيزهم بالسلاح والذخيرة والمؤن وإرسالهم إلى الشِّحْر[2] لاستردادها من أيدي يافع، ولعل الأمير عمر بن جعفر تعهد للإمام بالخضوع لسلطانه بعد القضاء على يافع، وليس من شك أن الإمام يرمي بهذه المساعدة نشر مبادئ الزيدية بحضرموت وهي خطوة لبسط نفوذه على الحضارم، وعاد الأمير عمر بن جعفر الكثيري بقومه الزيود وفاجأ الشحر بالهجوم ليلًا فهب الناس من مرقدهم مذعورين، ولم يتوقع يافع هذا الهجوم من الأمير، وقد

---

(١) هو عمر بن جعفر بن علي بن عبدالله الكثيري، سلطان من آل كثير، تولى السلطنة سنة ١١١٦هـ، واستنجد بإمام الزيدية في اليمن، وأشيع أنه اعتنق المذهب الزيدي، مما دفع ابن عمه السلطان بدر المردوف إلى الاستعانة بيافع في دفع خطر الزيدية عن حضرموت سنة ١١١٧هـ، واضطر بعد ذلك إلى موادعة يافع حتى هجومه على تريم وهزيمته سنة ١١٣٠هـ. ينظر: بن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ص١٢٤-١٣٣؛ الكثيري: آل كثير، ص١٣٦.

(٢) الشِّحْر: مدينة قديمة، هي إحدى مدن ساحل حضرموت الكبيرة، جدد السلطان المظفر الرسولي بناءَها سنة ٦٧٠هـ، وكانت عاصمة لعدة إمارات تعاقبت على المنطقة، وهي الآن عاصمة لأكبر مديريات محافظة حضرموت. ومن أعمالها: الدِّيْس والحامي والرَّيْدة وقُصَيْعَر وغيل بن يُمَيْن. وفيها أهم ميناء في حضرموت. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٨٥٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كان بالأمس يجالسهم ويسامرهم ويبدي لهم من الود والرضا شيئًا كثيرًا، ولكن السياسة تعمل كل شيء في سبيل الوصول إلى الغاية، احتل الأمير عمر بن جعفر الشِّحْر وسار بقومه إلى داخل حضرموت، أخذ يصارع يافع تارة بالشدة وأخرى باللين حتى قوي مركزه واتسع نفوذه، ولقد انتحل الزيدية ودعا إليها، ولكنه باء بالفشل والخذلان فقد قاومه رجال الدين من العلويين وغيرهم واستاءوا منه ونفروا نفورًا شديدًا.

أما السلطان عيسى بن بدر الكثيري فقد هرب إلى عَيْنات[1] حين بلغه قدوم الزيود تحت قيادة الأمير عمر بن جعفر، والتجأ إلى الشيخ أبي بكر بن سالم[2]، ولكن الأمير عمر سار إلى عَيْنات وألقى القبض عليه وأرسله إلى الإمام.

ذعر الحضارم وهم شافعيون من انتشار مبادئ الزيدية بين كثير من الجهلة، وقام رجال الدين يقاومون تيار الزيدية ولكنهم باؤوا بالفشل فالسلطان عمر زيدي ومتحمس للزيدية والناس على دين ملوكهم، ولعل تحمس السلطان عمر بن جعفر للزيدية لغاية في نفسه فالظروف دفعته إلى ذلك لتقوية سلطته وتوطيد سلطانه، فهو على مبدأ النظرية المعروفة (الغاية تبرر الواسطة).

---

(١) عَيْنات: بلدة قديمة في وادي حضرموت، تقع على مسافة ٨كم شرق مدينة تَريم، أسسها آل كثير سنة ٦٢٩هـ. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١١٥٨.

(٢) أي: إلى آل الشيخ أبي بكر بن سالم من مناصب عَيْنات. والشيخ أبو بكر هو أبو بكر بن سالم بن عبدالله السقاف الحضرمي: شيخ صوفي له تصانيف. ولد في تريم سنة ٩١٩هـ، وتعلم فيها، وسكن عَيْنات، فكانت له فيها زعامة، تنشر أمام موكبه الأعلام، وتضرب بين يديه الطاسات، إلى أن توفي هناك سنة ٩٩٢هـ. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٦٤.

استنجاد آل الشيخ أبي بكر بيافع:

ولقد رأى آل الشيخ أبي بكر بن سالم أن يستنجدوا بيافع للقضاء على الزيدية بحضرموت، فأرسل أحد كبارهم وهو السيد علي بن أحمد بن سالم[1] كتبًا إلى شيوخ يافع يدعوهم فيها لغزو حضرموت للقضاء على الزيدية، ولإنقاذ يافع من اضطهادات السلطان عمر بن جعفر لهم وتنكيله بهم. وبما أن لآل الشيخ أبي بكر سلطة روحية على يافع عهدئذ؛ فقد لبوا دعوتهم واستجابوا لندائهم. اجتمع معظم قبائل يافع في المحجبة واختاروا جماعة منهم وعلى رأسهم السلطان عمر بن صالح بن هرهرة[2]، والسلطان قحطان بن معوضة العفيفي. وفي يوم الاثنين أول ذي القعدة سنة ١١١٧هـ سار هؤلاء إلى عنتر وباتوا، ومنها ساروا إلى سوق الثلاثاء وباتوا في ذيصراء، ومنها ساروا إلى جربة غالب وكانوا في كل بلدة يمرون بها يدعون يافع لإنقاذ قومهم بحضرموت من بطش السلطان عمر بن جعفر، ولقد اجتمع منهم ستمئة مقاتل وذهبوا إلى البيضاء في طريقهم إلى حضرموت،

(١) هو علي بن أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي، منصب عَيْنات في عصره، توفي سنة ١١٤٣هـ. ينظر: محمد بن سقاف: بستان العجائب، ص٤٠، ٥١.

(٢) هو عمر بن صالح بن أحمد بن علي هرهرة، ثالث سلاطين يافع بني مالك، تولى أمر السلطنة سنة ١١١٦هـ. وكان معروفًا بالحزم والشجاعة، قاد سنة ١١١٧هـ حملة عسكرية إلى حضرموت لإزالة بدعة الكثيري، وجمع قبائل المشرق وقصد بهم نحو مدينة إب سنة ١١٢٠هـ، يريد بذلك نكاية الفقيه محسن الحُبَيْشي وزير الإمام المهدي القاسمي، حين أهان رسائل السلطان عمر إليه، وكانت وفاته سنة ١١٣٠هـ. ينظر: أبو طالب: تاريخ اليمن، ص٣٢١-٣٢٥؛ ابن هرهرة: رحلة الأمن والسلام والاتصال، ص١٢٥؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص١٧٠.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ومنها إلى نِصَاب[1]، وهناك أنزلهم السلطان صالح بن منصر العولقي[2] على الرحب والسعة، ولقد نصحهم السلطان بالعدول عن السفر إلى حضرموت والعودة إلى بلادهم لقلة عددهم وكثرة أنصار السلطان عمر بن جعفر فلم يرضخوا لنصحه.

وفي يوم ١١ ذي الحجة سنة ١١١٧هـ دخلوا مخترقين وادي المشاجر[3]، وعندما وصلوا إلى الضليعة[4] أرسلوا للشيخ حسين بن مطهر العمودي[5] وأخاه محمد بن مطهر فجاءوا ومعهما ثلاثمئة من أتباعه ومئة حمل من المؤن، واتفق الفريقان على أنهم بعد أن ينتهوا من القضاء على السلطان عمر بن جعفر الكثيري ترد لآل العمودي جميع المزايا والامتيازات التي

(١) بلدة كبيرة، ووادٍ في غربي مدينة عَتَق من بلاد العَوَالق (محافظة شبوة). ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٧٣٧.

(٢) سلطان العوالق، قاد سنة ١١٢٥هـ ستمئة مقاتل من العوالق وعبيدهم إلى حضرموت برفقة السلطان عمر بن جعفر الكثيري، لمناصرته في حربه ضد يافع هناك، وتصالح الفريقان قبل نشوب المعركة. ينظر: بن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ص١٣٠.

(٣) المَشَاجِر: هم بطن من سَيْبان، وواديهم اسمه (يَبْعُث) يتصل بمرتفعات وادي حَجْر في حضرموت. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٥٣١.

(٤) في الطبعة القديمة: الظليق، وهو خطأ مطبعي صححته من مخطوط رحلة السلطان عمر بن هرهرة الوارد في بضائع التابوت لابن عبيد الله السقاف، ج٢، ص١٣١. والضليعة: بلدة تقع في رَيْدة الدَّيِّن، بين وادي دَوْعَن ووادي عَمْد غربي حضرموت. ينظر: السقاف: إدام القوت، ص٢٩٥.

(٥) اسمه حسن بن مطهر بن عبدالله العمودي، ذكره ابن هاشم في تاريخ الدولة الكثيرية ص١٢٩، نقلًا عن الحبيب علي بن الحسن العطاس، وأورد قصة هجوم ابن مطهر العمودي وأصحابه على بلدة الهَجْرَين وما حولها سنة ١١٢٣هـ ونهبهم لها، واستعانة السلطان عمر بن جعفر الكثيري بمئتي مقاتل من يافع، ومقاتلين آخرين من غيرهم، وقتالهم لابن مطهر وأصحابه، وانتصار السلطان عليهم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كانوا يتمتعون بها سابقًا في دَوْعَن وملحقاتها، وعندها وصل إلى عقبة الجحي من آل العمودي ومن قبائل الحالكة وآل باهبري وغيرهم نحو ألف مقاتل.

موقعة بَحْران:

بلغت الأنباء إلى السلطان عمر بن جعفر الكثيري وكان يومئذ بمدينة الشِّحْر، وعلم السلطان عمر بوصول يافع وتكتلهم مع العمودي وقومه فهرع إلى سَيْؤون، وحشد أربعة آلاف مقاتل من الزيود وقبائل الكثيري وسار بهم إلى بَحْران لمنع زحف يافع ومن معهم من قبائل العمودي.

وقد أرسل السلطان عمر بن صالح بن هرهرة كتابًا إلى السلطان عمر بن جعفر أخبره فيه أنه ويافع لم يأتوا للقضاء على سلطته، وليس لهم أي غرض في بسط نفوذهم وتقوية مركزهم بحضرموت، وإنما جاءوا ليقضوا على الزيود وعلى مذهب الزيدية، حتى إذا انتهوا من ذلك عادوا إلى بلادهم يافع؛ فرد عليه السلطان عمر بن جعفر بكتاب قائلًا: إنه لا يسمح ليافع ولا لغيرهم بالتدخل في شؤون حضرموت، وقال مهددًا إنه أتى إلى بَحْران بقوم بكيل وحاشد وآل كثير وغيرهم للقضاء على يافع ومن لحق بهم من قبائل العمودي، وتحدى السلطان عمر بن جعفر وتهكم قائلًا: «... فإن كنت عمر بن صالح كما ذكرت... وركبت على حصانك الأبيض وفعلت المظلة على رأسك... ابتلعتها نسوان يافع وبرزت لنا ولكن بايبان الفعال بيننا منا ومنكم...».

ورد عليه السلطان عمر بن صالح قائلًا: «...وإن شاء الله واصلين غدًا الخميس والشمس في كبد السماء، وأنا عمر بن صالح بن هرهرة في مئة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

فارس، وأما قولكم إني أظهر المظلة وأركب على حصاني الأبيض، فالمظلة إن شاء الله ترونها على رأسي في قاع بحران رأي العين، وأما الحصان فلا لي منكم نديد وأنا بادن لكم في بندقي في قاع بحران».

وبحران أرض مسطحة ليس بها تلال ولا وهاد ولا صخور ولا شجر، وتقع على مقربة من سِدْبِة، وفي أطرافها الشمالية قسم السلطان عمر بن صالح بن هرهرة يافع إلى ثلاث فرق: الأولى: من الموسطة ولبعوس، وعليها بوبك بن صالح، والثانية: من الناخبي واليزيدي، وعليها صالح بن عبدالله وحسين بن صالح ويحيى بن عمر، والثالثة: من الضُّبَي ويَهَر والعَنَاق[1] والحَد، وعليها بوبك بن حسين بن صالح وعمر بن عبدالله وصالح بن بوبك[2]، وكان عدد المقاتلين في هذه الفرق الأربع لا يقل عن ستمئة. أما العمودي فقد كوَّن من قومه فرقة بلغ عدد أفرادها نحو ألف ومائتي مقاتل، ولقد وضعت هذه الفرق كلها في أماكن غير متباعدة ليباغتوا الأعداء بوابل من الرصاص ويضعوهم بين فكي الكماشة فلا يجدون منفذًا للفرار.

وفي فجر يوم ١٠ محرم سنة ١١١٨هـ بدأت المعركة بين الفريقين، وكانت عنيفة جدًا استعملت فيها الأسلحة النارية والخناجر والسيوف، وقبيل غروب الشمس انسحبت فلول قوم السلطان عمر بن جعفر تاركة خلفها عددًا كبيرًا من القتلى والجرحى، وكميات كثيرة من المؤن والذخائر.

(١) يقصد بالعَنَاق قبائل بني بَكْر وخُلاَقة والفُرْدة ورَيْو، وهي قبائل متجاورة في الأرض تقع في أقصى شمال بلاد يافع، إلى الغرب من هضبة الحد.
(٢) هؤلاء المذكورون جميعهم من أمراء الأسرة الهرهرية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

زحف يافع وأنصارهم إلى شِبَام فاستقبلتهم جموع كثيرة من الشعب بحفاوة بالغة وابتهاج عظيم، وجاء الشيخ أبو بكر بن سالم[1] من عَيْنات بالأعلام والطبول، وشكر يافع على ما قاموا به من تضحيات عظيمة للقضاء على الزيود وعلى أتباع الزيدية وطلب إليهم ألَّا يمسُّوا السلطان عمر بن جعفر الكثيري بأي أذىً، وأن يتركوه حرًا كريمًا.

ولقد قضت هذه المعركة الفاصلة على نشاط الزيدية حتى اختفت آثارها في حضرموت. ولما استقرت الأمور وهدأ كل شيء عاد يافع الذين جاءوا في هذه الحملة إلى ديارهم ما عدا خمسين منهم فقد فضَّلوا البقاء والإقامة بحضرموت.

الصراع السياسي بين يافع وآل كثير:

بعد معركة بَحْران وبعد أن قضي على الزيود وعلى الزيدية بدأت سلطة يافع تنمو ويتسع نطاقها. ولما قام السلطان جعفر بن عمر بن جعفر الكثيري[2] بالأمر، نافسه على الحكم الأمير جعفر بن عيسى بن بدر الكثيري[3]، واشتد الخلاف بينهما، وكان الأمير جعفر غير حكيم في تصرفاته ضد يافع؛ فقد استعمل القسوة والشدة، واعتدى على أموال يافع

(١) المقصود: منصب الشيخ أبي بكر بن سالم، وهو حينذاك أحد أحفاده، واسمه علي بن أحمد؛ لأن الشيخ أبا بكر توفي سنة ٩٩٢هـ قبل تاريخ هذه المعركة بمدة طويلة.

(٢) هو جعفر بن عمر بن جعفر بن علي الكثيري، آخر سلاطين الدولة الكثيرية الأولى، قام بالسلطنة سنة ١١٢٩هـ بعد ابن عمه السلطان علي بن جعفر، وحاول استرداد ملك آبائه فلم ينجح حتى توفي سنة ١١٤٣هـ. ينظر: ابن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ص١٣٧؛ الكثيري: آل كثير، ص١٣٩.

(٣) هو جعفر بن عيسى بن بدر بن علي الكثيري، أحد أمراء آل كثير، كان قائدًا لجيش والده في حربه مع العمودي سنة ١١٢٣هـ. ينظر: الكثيري: آل كثير، ص١٣٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

في شِبَام، ولقد انتهز السلطان جعفر بن عمر هذه الفرصة فأغرى بعض عشائر آل كثير في ذي أصبح[1] سنة ١١٤٥هـ للتحالف مع يافع ضد منافسه الأمير جعفر بن عيسى، وسار على بلاد نَهْد وأتى بقوم من نَهْد والجَعْدة ليضرب بهم الأمير جعفر. تقابل الفريقان بمكان يقال له الغطيل. وكانت معركة عنيفة انتهت بانهزام الأمير جعفر بن عيسى وارتداده إلى شِبَام، ولم يقم بها سوى ليلة واحدة ثم غادرها إلى العجْلانِيَّة[2]، وظل بها إلى أن وافته المنية. وبموته انكمشت الدولة الكثيرية وتألق نجم يافع في حضرموت، واتسع نفوذهم اتساعًا ما كانوا يحلمون به من قبل؛ فقد آل أمر المُكَلَّا إلى بني ناخب، وأصبح أمر غيل باوزير[3] للبعوس، ورَيْدة المعارة[4] لكَلَد، وغيل بن يُمَيْن[5] للشَّنَاظير، وتَرِيْم للبعوس، وسَيْؤون للضُّبي، وجِفْل[6]

(١) ذو أصبح: قرية تقع في ضفة مسيال وادي سِر من أعمال القطن. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٧٦.

(٢) العجْلانية: قرية تقع جنوب غرب مدينة القَطْن، بجوار جبل حُوْرة، وتعرف باسم (الكسر) وقد تسمى: عرض آل عامر. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٠٢١.

(٣) غيل باوزير: بلدة ومركز إداري يقع شرق مدينة المكلا بنحو ١٤كم. من معالمها: حصن ابن عيّاش الذي بني سنة ١٨٦٨م ومعهد بن سَلْم، والمدرسة الوسطى. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١١٩٥.

(٤) ريدة المعارة: قرية تقع بين رَيْدة الجُوْهِيين والحُمُوم في الشمال الشرقي من المكلا بمسافة ١٠٠كم. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٧٢١.

(٥) غيل بن يُمَيْن: بلدة في وادي المسيلة، من أعمال مديرية الشحر، تبعد عن الشحر بأكثر من ٢٠٠كم، وعن سيؤون ١٠٥كم. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١١٩٦.

(٦) جِفْل: قرية في أسفل وادي حضرموت بالقرب من مدينة شبام. وينطقها الحضارم بالياء (يِفْل). ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٣٤٢.

للرُّبَاكي، وتَرِيس[١] وحُوْرة[٢] وشِبَام للموسطة، ومَرْيَمة[٣] لبني بكر، ولَحْرُوم لعبدالله بن عوض القعيطي، وسَدْبِة للجَهْوَري، والهَجْرَيْن لآل يزيد، والقِزَة[٤] للبطاطي.

محاولة آل كثير استرداد نفوذهم:

جاء في كتاب ابن حميد أن جعفر بن علي بن جعفر الكثيري[٥] أتى من الهند إلى حضرموت بمال كثير وذهب إلى هَيْنن، وحشد عددًا كبيرًا من القبائل، وزودهم بالسلاح والمؤن، وأغراهم بالمال، زحف بهم إلى شِبَام واحتل معظمها، وأخرج كثيرًا من يافع منها. ثم سار إلى سَيْؤون ودخلها سنة ١٢٢١هـ، واحتل الجانب الشرقي منها، ولكن الحرب بينه وبين يافع استمرت سنة كاملة، وأرسل جزءًا من قومه إلى تَرِيْم سنة ١٢٢٢هـ، واستولى على بعض أحيائها، وعاد إلى شِبَام ومات بها، وفي رواية أنه قُتل

(١) تَرِيْس: بلدة قديمة تقع غربي مدينة سَيْؤون على بعد ثلاثة أميال. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٢٢٨.

(٢) حُوْرة: بلدة في وادي العَيْن بحضرموت، وتتبع حالياً مديرية القَطْن. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٥٣٠.

(٣) مَرْيَمة: بلدة تقع جنوب شرق سيؤون بمسافة ٨كم، تحيط بها الجبال والحصون. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٥٠١.

(٤) القِزَة: قرية في وادي الهَجْرَين، من رأس وادي دَوْعَن، كانت تعرف قديماً بـ(دَمُّوْن). ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٢٧٣.

(٥) هو جعفر بن علي بن عمر بن جعفر بن علي الكثيري، قدم من جاوة والهند سنة ١٢١٨هـ، وأقام في هَيْنن، وكاتب بعض القبائل لنصرته، واستولى على شبام من أيدي يافع، مؤسسًا بذلك دويلة آل عمر بن جعفر التي استمرت إلى سنة ١٢٣٩هـ، التي تعد دولة آل كثير الثانية. وكانت وفاته سنة ١٢٢٣هـ. ينظر: ابن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ص١٥٠؛ الكثيري: آل كثير، ص١٤٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وأخفي نبأ مقتله في شِبَام ودفن بتَرِيْم، وعندما علم أتباعه بوفاته انسحبوا من سَيْؤون وتَرِيْم، وبذلك عادت السلطة إلى يافع في سَيْؤون وتَرِيْم، كما أخذ نفوذهم يقوى في شِبَام.

ولما وصل الخبر إلى عمر بن جعفر[1] -وكان بالهند- بما حدث لأبيه سافر إلى حضرموت، ونزل عند أخواله آل علي جابر في خَشَامِر[2]، وكان معه أربعون صندوقًا مليئة بالحديد ظنها الناس ذهبًا، وتوسط آل علي جابر بينه وبين الموسطة في شِبَام على ألَّا يطالب بثأر أبيه مقابل ترشيحه لمنصب أبيه فيحكم نصف شِبَام، وعلى هذا الأساس تمت الاتفاقية، وانتقل عمر بن جعفر إلى شِبَام.

ولم يكن عمر بن جعفر ذا شخصية قوية وحزم نافذ، فقد قبع في قصره وترك الأمر لبعض حاشيته الذين لا يهمهم شيء سوى جمع المال ولو من طريق غير مشروع، لذلك تقلص نفوذه في شِبَام، وكان في استطاعة يافع أن يجمعوا كل السلطة في أيديهم وينفردوا بالحكم؛ لولا اشتداد الخلاف والتنافس فيما بينهم على المناصب الكبرى.

ورأى السلطان عمر بن جعفر أن يقوّي مركزه ويوطد سلطانه؛ فأحضر عددًا كبيرًا من فخائذ آل كثير فازدادت التكاليف عليه واشتدت حاجته إلى المال؛ لذلك لجأ إلى فرض الضرائب الثقيلة، واضطر بعض التجار إلى

(١) هو عمر بن جعفر بن عيسى بن عمر بن بدر الكثيري، تأسست دولته في شبام سنة ١٢٣٩ بعد قدومه من جاوة، وتعد دولته الدولة الثالثة لآل كثير، وانتهت سنة ١٢٧٤هـ. وتوفي سنة ١٢٤٣هـ. ينظر: ابن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ص١٨٦؛ الكثيري: آل كثير، ص١٥٦.

(٢) خَشَامِر: قرية تقع بالقرب من مدينة القَطْن، بين القَطْن وشِبَام. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٥٦٩.

الاستدانة لدفع الضرائب المطلوبة، كما اضطر البعض للاستعانة بيافع لحراسة متاجرهم التي تعرضت للنهب والسلب.

ساءت الحالة في شِبَام وأقفرت أسواقها من التجار ورجال الأعمال، وذهب بعض الشخصيات البارزة من آل كثير إلى العَقَّاد[1] واستنجدوا بالثري عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر الكثيري، وتعهدوا له بتسليم أمر شِبَام إليه، وطمع عمر بن جعفر في حكم شِبَام، وهجم بقوم من آل كثير ومن يافع الضُّبَي على شِبَام، وعجز السلطان عمر بن جعفر بن علي الكثيري عن الدفاع، فسلم المدينة لهم سنة ١٢٣٤هـ، وقام بالأمر عمر بن جعفر بن عيسى خير قيام، وعاد التجار الفارون إلى ديارهم؛ فعاد إلى المدينة نشاطها وحركتها.

ومات السلطان عمر بن جعفر سنة ١٢٤٣هـ، وقام بالأمر عمه عبدالله بن جعفر[2]؛ إذ كان ابنه منصور[3] طفلًا في السنة الخامسة من عمره، وكان عبدالله ضعيفًا خاملًا أخذ يرهق بالضرائب حتى عاد الكساد إلى أسواق

(١) العَقّاد: بلدة بجوار مدينة شِبَام من الجهة الغربية، كانت أهم خطوط المدينة الدفاعية. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٠٩٠.

(٢) الذي أورده المؤرخ محمد بن هاشم في تاريخ الدولة الكثيرية ص١٨٨، أن السلطان منصور بن عمر بن جعفر تولى السلطنة بعد أبيه مباشرة، لأنه عند وفاة أبيه كان قد بلغ ١٨ عامًا، فقد ذكر أن مولد منصور سنة ١٢٢٥هـ.

(٣) هو منصور بن عمر بن جعفر الكَثيري، أحد سلاطين دويلة آل عيسى بن بدر التي قامت في القرن الثالث عشر الهجري. ولد حوالي سنة ١٢٢٥هـ كانت له مع الحاميات اليافعية بحضرموت وقائع مشهورة، وكان إحراقه لحصن معمر في القَطْن سببًا لانتقام يافع وقيام السلطنة القُعَيْطية، قُتل على يد جماعة من أهل يافع في شبام سنة ١٢٧٤هـ. ينظر: ابن هاشم: حضرموت: تاريخ الدولة الكَثيرية، ص١٨٨-٢١٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

شِبَام واستحكمت الأزمة المالية، حتى اضطر لبيع نصف مدينة شِبَام ليافع، وهكذا عادت السلطة إلى يافع.

مذبحة المساجد:

سافر الأمير منصور بن عمر بن جعفر الكثيري إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، وعند عودته إلى شِبَام عزل عمه الأمير عبدالله بن جعفر وتولى حكم شِبَام، وكانت مطامحه واسعة، وفي الوقت نفسه كان قلبه مليئًا بالحنق على يافع، إذ يرى أنهم اغتصبوا ملك أجداده، فأراد أن ينفرد بالسلطة كل الانفراد وألا ينافسه في ذلك إنسان. ولكنه يعتقد كل الاعتقاد أنه لا يستطيع بلوغ تلك الأمنية ما دام في حضرموت قوم من يافع، وبعبارة أخرى ما دام في شِبَام جماعة من اليافعيين، لذلك أخذ يترقب الفرص للقضاء عليهم ويتآمر لذلك مع آل كثير، ونجح إلى حد بعيد في إلقاء بذور الشقاق بين رجالات الموسطة في شِبَام حتى إذا بلغ التنافس بينهم على الرئاسة أقصى حدوده وأخذ كل من ناصر جابر النقيب اليافعي[١] وعلي بن عبدالكريم الجَهْوري اليافعي[٢] يكيل الشتائم والسباب والتهم للآخر، دخل بينهما متظاهرًا بالصلح، فيتصل بالنقيب مظهرًا له استعداده لمساعدته ضد خصمه، ثم يذهب إلى الجَهْوَري ويتظاهر له بما تظاهر به للنقيب، وأدخل السلطان منصور جماعة من آل كثير سرًا إلى شِبَام.

(١) أحد شيوخ قبيلة الموسطة في شِبَام بحضرموت في القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: السلفي: معجم..، ص٤٤٩؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة اليافعية، ج١٢، ص٧٤٠.

(٢) رئيس الجهاورة، وأحد شيوخ قبيلة الموسطة في شبام بحضرموت في القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٠٧؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٦٩.

وفي ليلة عيد الفطر سنة ١٢٦٠هـ وقد خرج معظم يافع من شِبَام إلى أهاليهم في القَطْن[1] أمر عبيده أن يكمنوا في المساجد وقت الإفطار وكانت يافع محافظة على صلاة المغرب فلما حضروا فتك بهم العبيد وبلغ عدد القتلى منهم خمسًا وثلاثين نفسًا.

لقد قتل السلطان منصور عشرات من يافع في أقدس الأماكن وأطهر البقاع، قتلهم وهم عزّل من السلاح لأنهم كانوا في المسجد يصلون، يا لهول هذا الغدر، ولكن المطامع الجشعة طغت على عقله وجردته من الإيمان فلم يخش الله تعالى ولم يقم وزنًا ليوم الحساب، ومن غرائب الدنيا أن بعض أدعياء الصلاح والتقوى برروا فعلة منصور التي فعلها، أو الجريمة الشنيعة التي اقترفها، فقد أرسل عبدالله بن عمر بن يحيى باعلوي[2] كتابًا مؤرخًا في ١٠ شوال سنة ١٢٦٠هـ إلى السلطان منصور مظهرًا له استحسانه لتلك المذبحة.

ولم يكتفِ منصور بذلك فقد أجهز ليلة عيد الحجة سنة ١٢٦٠هـ على حصن من حصون آل الخلاقي يقال له (حصن معمر)[3] فأحرقه بالبارود فسقط على من فيه من الرجال والنساء والأطفال.

وحاصر مدينة خَشَامِر مقر أخواله آل علي جابر الذي نشأ بينهم. وأنشأ منصور حصونًا (القاهرة، وسهالة، وغرفة بشير). واستولى عنوة على حصن

(١) القَطْن: مدينة في قلب وادي حضرموت في ملتقى سيول الأودية الرئيسة في حضرموت وهي: العَيْن وعِمِد ودَوْعَن وهَيْنِن. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٢٨٣.

(٢) وصفه ابن عبيدالله السقاف في إدام القوت، ص٨٢٦، بقوله: «وكان عبدالله بن عمر بن يحيى جبلًا من جبال التقوى، وبحرًا من بحور العلم، توفي بالمسيلة في سنة ١٢٦٥هـ بإثر وفاة ولد له».

(٣) يقع هذا الحصن في قرية الحصي بالقرب من عقدة الضبي بالقَطْن. ينظر: الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٣٧٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

السعيدية[1]، وطرد منها حاميتها من آل عبدالعزيز، وقوّى مركز العَقّاد، وجهز جيشًا من العوامر وآل باجِرِي وآل كثير، وأخذ يضايق فخائذ يافع في مضاجعهم ويقلق راحتهم ويتحرش بهم ويتحين الفرص للتنكيل بهم والقضاء عليهم.

وليس من شك أن مذبحة المساجد أثارت غضب يافع وأثارت الألم في كل من في قلبه مثقال ذرة من الرحمة من غير يافع. وليس من شك أن محاصرة منصور لخَشَامِر وتحصينه العَقّاد وبناء الحصون وتهديده ليافع، كل ذلك نذير لهم بالقضاء والفناء.

التجاء يافع إلى القُعَيْطي:

عندما ساءت حالة يافع وتفرقت كلمتهم وذهبت ريحهم وبدأت الدولة الكثيرية بالغُرَف[2] تنهض وتوطد دعائمها، اجتمعت فخائذ يافع بالقَطْن وتبادلوا الآراء فيما بينهم لاسترداد سلطانهم، ودفع ما يحيط بهم من الأخطار والرزايا، ولكن الذخائر كانت قليلة ولا طاقة لهم بنفقات الحرب ضد آل كثير، لذلك قر رأيهم على الالتجاء إلى الثري الكبير الجمعدار عمر بن عوض القعيطي اليافعي[3] المقيم في حيدر أباد الدكن، للاستعانة به

(١) السعيدية: حصن منيع بقرب الجبل الواقع غربي مدينة شبام، كان من أهم حصون الدفاع عن المدينة. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٧٩٣.

(٢) الغرف: بلدة صغيرة تقع جنوب تريم، ومن أعمالها. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ١١٧٢.

(٣) هو عمر بن عوض بن عبدالله بن عامر القُعَيْطي، (الجَمَعْدَار)، مؤسس السلطنة القُعَيْطية في حضرموت، ومن صلبه تناسل كل سلاطينها وأمرائها، ولد في إحدى قرى عَنْدَل في حضرموت، وهاجر في شبابه إلى الهند سنة ١٢٠٧هـ، وارتقى في درجات السلَّم العسكري ورتَبِهِ حتى استحق لقب (جَمَعْدَار) أي: قائد لألفي مقاتل، وكانت وفاته في حيدر أباد في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

لتنفيذ خططهم وتحقيق غاياتهم على أن يولوه شؤونهم بحضرموت.

ولقد تأثر القعيطي بما حل بقومه يافع إلى أقصى حدود التأثر، فأرسل عامر عوض القعيطي[1] بأموال إلى حضرموت واشترى مدينة الحوطة من آل العيدروس، وسميت بعد ذلك حوطة القعيطي، وتسمى الآن (الرَّيِّضَة)[2] تحيط بها غابات كثيفة من النخيل، ومساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة.

ابتاع القعيطي الحوطة لتكون نواة لدولة يافعية بحضرموت، ولما اقترف السلطان منصور ما اقترف من الجرائم الشنيعة ضد يافع ولما بلغت أنباء مذبحة المساجد ودك حصن معمر بمن فيه من يافع إلى الجمعدار عمر، تألم أشد الألم وتحمس أيما تحمس، فجمع أصحاب الفكر من يافع وشاورهم في الأمر، وقيل إن الشاعر الشعبي سعيد باعطوة أرسل قصيدة للجمعدار عمر القعيطي يستثير حفيظته ويدفعه لنجدة يافع.

وفي رواية أن الشاعر الشعبي ناصر باعَطْوة، دخل على الجمعدار عمر في جمع من يافع في مكتبه بحيدر أباد، وكان باعطوة متلثمًا بطرف ردائه،

الهند ٤ صفر ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٢٧؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٢٣٨-٢٤٦.

(١) هو عامر بن عوض القعيطي، أخو مؤسس السلطنة القعيطية عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي، كان موجودًا في الهند قبله، وهو أول من سافر إليها من الأسرة القعيطية المالكة، أرسله أخوه عمر إلى حضرموت بأموال، واشترى مدينة الحوطة من آل العيدروس. وممن اشتهر من أبنائه عبدالحبيب بن عامر. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢١١؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٩٦.

(٢) الرَّيِّضَة: بلدة بجوار تريم كانت تسمى (الحوطة)، واشتراها القعيطي سنة ١٢٥٨هـ، تحيط بها مزارع النخيل. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٧٢٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

فقال الجمعدار: «ماذا دهاك يا عطوان؟» فقال: «لا شيء يا سيدي سوى أنني أشم رائحة جلود محروقة بالبارود»، ويقصد بذلك دك منصور لحصن معمر بمن فيه من يافع، فتأثر الجمعدار عمر أشد التأثر وأرسل عبديه الماس عمر[(١)] وعنبرًا تحت رئاسة ابنه محمد[(٢)] وزودهم بأموال طائلة وعند وصولهم إلى القَطْن سنة ١٢٦٠هـ اشتروا حصون الكروس من سعيد بن حسين بن علي الحاج[(٣)]، ثم أرسل الجمعدار عمر ابنه الثاني عبدالله[(٤)]

---

(١) هو الماس بن عمر الحَبَشي: أحد موالي الجمعدار عمر بن عوض القُعَيْطي، بعث به من الهند إلى حضرموت مستشارًا لابنه محمد في البدايات الأولى لتأسيس السلطنة القُعَيْطية، وكان معروفًا بالحكمة والدهاء والحزم والنبل وبُعد النظر، ويعرف مقادير الرجال. ينظر: باوزير: صفحات..، ص٢٧٨-٢٧٩؛ الناخبي: يافع في أدوار التاريخ، ص١٢٦.

(٢) هو محمد بن عمر بن عوض بن عبدالله القُعَيْطي، أكبر أبناء الجمعدار عمر بن عوض مؤسس السلطنة القُعَيْطية في حضرموت، وقد بقي حاكمًا على مدينة القَطْن ونواحيها إلى وفاته سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م). ينظر: السلفي: معجم..، ص٤١٤؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٧٢٧.

(٣) من كبار وجهاء يافع في حضرموت، سافر إلى الهند، وكان الجمعدار عمر بن عوض القُعَيْطي يبعثه ليافع بأموال لمقاومة الدولة الكَثيرية، ومن المرات التي خرج فيها من الهند مرة في رمضان ١٢٦٨هـ، وأخرى في منتصف ربيع الأول ١٢٦٩هـ. كان ممن شارك في استعادة الشِّحْر من أيدي آل كثير سنة ١٢٨٣هـ. ينظر: السلفي: معجم..، ص١٤٥؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٣٩.

(٤) هو عبدالله بن عمر بن عوض بن عبدالله القُعَيْطي، وهو أحد الأبناء الخمسة للجَمَعْدَار عمر بن عوض، كان له دور بارز في تثبيت دعائم السلطنة القُعَيْطية عند تأسيسها، فقد وقف إلى جانب أخيه عوض (القائد العام للحملات القُعَيْطية، والسلطان الأول بعد وفاة أبيه)، وقد تولى عددًا من المهام السياسية والعسكرية. توفي في الشِّحْر سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢٦٥؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٣١.

في سنة ١٢٦١هـ، ثم ألحقه بعلي[١] وعوض[٢] بطلي[٣] التاريخ الحضرمي وبصحبتهما بقية أفراد الأسرة، وتكوَّن للقعيطي جيش بلغ تعداده ٦٠٠ جندي من يافع كما في رواية باعبّاد.

وفي سنة ١٢٦٤هـ اشتدت المناوشات بين يافع وآل كثير واستطاع يافع رفع الحصار عن خَشَامِر بعد معركة عنيفة، واندفع جيش منصور إلى ضواحي شِبَام بعد سقوط حصون القاهرة وسهالة وغُرْفة بشير في يد يافع.

وبعد أن استولى يافع على بعض مراكز الشَّنَافر هجموا على سِحِيل آل مهري[٤] في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٦٤هـ ولكنهم فشلوا لقوة دفاع آل كثير، ثم حملوا على أحد الحصون المنيعة على مقربة من السِّحِيْل، وكان فيه جماعة من آل كثير، وعلى رأسهم ريس بن عبود، وقد أصيب برصاصة في إحدى عينيه، وبعد مقاومة عنيفة اضطر ريس بن عبود الكثيري لمفاوضة يافع في التسليم على أن يعطوه ورجاله حرية العودة إلى شِبَام فأجابه يافع إلى ذلك.

---

(١) هو علي بن عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي، أحد الأبناء الخمسة لمؤسس السلطنة القعيطية في حضرموت الجَمَعْدَار عمر بن عوض القعيطي. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣١١؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٨٠.

(٢) هو عوض بن عمر بن عوض بن عبدالله بن عامر القُعَيْطي، السلطان، ولد في حيدر أباد بالهند سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، وتوفي في حيدر أباد في الهند يوم الأحد ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ الموافق ديسمبر ١٩١٠م. ينظر: باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص٢٨٩-٣١٣؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٢٤٦-٢٦٠.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الطبعة القديمة، وقد أثبتُّها بدلالة السياق حسب ما يغلب على الظن.

(٤) سُحَيْل آل مَهْري: قرية تقع جنوب شبام في سفح جبل الخبّة. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٧٧٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وهكذا احتل يافع هذا الحصن المنيع ولكن بعد أن دفعوا الثمن غاليًا، فقد كان من بين القتلى شخصيات بارزة أمثال: عبدالله بن عبدالحبيب بن قاسم بن علي جابر(١)، وصالح عمر بن علي الحاج(٢).

وبسقوط هذا الحصن في يد يافع أصبح سِجِيل آل مهري مهددًا بالسقوط، وابتاع يافع حصن سعيد بن بدر بن مهري، ثم استمرت غارات يافع على المناطق الكثيرية وكبدوهم خسائر فادحة في الأرواح والأموال، وهكذا تحول موقف يافع من الدفاع إلى الهجوم.

عبود بن سالم(٣) يقود جيشًا:

شعر آل كثير بالخطر يدنو إليهم ويحدق بهم وينقصهم من أطرافهم، واستطاع أقطابهم وفي مقدمتهم الأمير عبود بن سالم الكثيري أن يوحد

(١) أحد قادة يافع في حضرموت، وقد أعقب ابنًا واحدًا اسمه محسن، ثم انقطع عقبه. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢٦١؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٢٧

(٢) هو صالح بن عمر عبدالله بن علي الحاج الحوثري: أحد قادة يافع في حضرموت، قُتل في المعركة المذكورة أعلاه عندما وصل كارًّا على حصان متقدمًا جماعته، فأصابه الرصاص، فسقط على الأرض ميتًا، فحزنت عليه يافع غاية الحزن. ينظر: السلفي: معجم..، ص١٩٠؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٧٥.

(٣) أحد أبرز أمراء سلطنة آل عبدالله الكَثيريين، يلقب بالأمير والمقدَّم، وهو ابن أخت السلطان غالب بن محسن الكَثيري، سافر إلى الهند قبل السلطان غالب، ثم عاد من الهند بعد سنة ١٢٦١هـ واشترى حصن ابن مطهّر، ونشط لمحالفة القبائل الحضرمية الكبرى لإحياء سلطنة آل كثير ومناصرتها، وكان السلطان غالب الكَثيري يمده من الهند بماله ورأيه، واستطاع السيطرة على مدن تريم وسَيْؤون وتريس وإخراج الحاميات اليافعية منها، وكان له الدور الأبرز في قيادة الجيش الكَثيري في مرحلة تأسيس السلطنة الكَثيرية في دورها الأخير. ينظر: باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص٢٤٥-٢٥٠.

صفوف قبائلهم ويجمعوا شملهم ويقربوا بين وجهتي نظر آل عبدالله[1] وآل عيسى بن بدر.

لقد حشد عبود بن سالم فخائذ آل كثير ومماليكهم وسار بهم لمقاتلة يافع، وفي ذي أصبح سمعوا صوت الصائح بمغار القوم، فاتجهوا نحوها فعرفهم القوم وكروا عليهم بخيلهم ومطاياهم وقتل أحد العبيد، وكاد القوم يحيطون بالأمير عبود لولا أنه نجا بالهرب إلى شِبَام.

وقيل إنه اتفق مع السلطان منصور بواسطة آل يماني على أن يعطيهم ناصفة شِبَام بثمن، وعلى أن يقوم بنصف تكاليف الحرب ضد يافع، وعلى منصور النصف الآخر يخصم من ثمن ما أعطاهم، وأن تكون المصروفات وإيرادات البلد على يد آل عبدالله والحكم لمنصور ولحاشيته.

وعاد الأمير عبود إلى سَيْؤون بعد أن حصن مدينة شِبَام والسِّحِيل والعَقّاد، ومن سَيْؤون ذهب إلى تَارِبَة[2] وتَرِيْم، وهناك جهز جيشًا من العوامر، وآل باجِري والشنافر، وسار بهم ليلة الخميس آخر القعدة سنة ١٢٦٤هـ إلى

---

(١) آل عبدالله الكثيريون هم آخر الأسر الكثيرية حكمًا، ينتسبون إلى السلطان عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق بن عبدالله بن جعفر الكثيري، تولى السلطنة سنة ١٠٢٩هـ، ثم ترك السلطنة سنة ١٠٣٤هـ وانقطع للعبادة، وكانت وفاته في مكة المكرمة سنة ١٠٤٥هـ. وقد أسس سلطنة آل عبدالله السلطان غالب بن محسن الكثيري في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، واستمرت في سَيْؤون وتريم وأعمالهما حتى سقوطها سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م). ينظر: ابن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ص٩٣-٩٥.

(٢) تاربة: مدينة تقع بالقرب من سيؤون، يمين الذاهب إلى تَرِيْم. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٢١٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الغُرْفَة[1] في طريقهم إلى شِبَام، فأضافهم منصب باعَبّاد، وفي ذي أصبح أضافهم حسن بن صالح باعلوي ودعا لهم بالنصر في صلاة الجمعة، وعلى مقربة من النقر مركز قيادة يافع قسم جيشه ثلاث فرق على كل منها قائد كثيري، ثم هجموا على يافع، وجاء السلطان بجيشه من الشرق، وبلغت المعركة أقصى حدود العنف، وتحت نيران حامية انسحب يافع وأحرق آل كثير أكواخهم بمن فيها من المرضى والجرحى، وتحصن جماعة من يافع في مسجد النقر وباتوا فيه، فكرَّ عليهم آل كثير وأخرجوهم منه، وكان فيه من رؤساء يافع عبدالحبيب بن بوبك بن نقيب[2]، واحتفظ يافع بالحصن الذي اشتروه من سعيد بن بدر بن مهري، وبالحصن الذي بنوه على مقربة منه على الرغم من حصار آل كثير لهما، وذات ليلة أراد يافع إمدادهم بالذخيرة والغذاء والماء فصدهم آل كثير، وأخيرًا هجموا على أحد الحصنين وأسروا حماته وكانوا أربعة من المماليك وساروا بهم إلى شِبَام بالطبول والأناشيد، ثم أحاط آل كثير بالحصن الآخر وكان فيه تسعة من يافع، وحاصروهم ومنعوا عنهم الماء والغذاء فاضطروا للتسليم على الأمان في وجه سالمين بن عبدالله بن طالب، وهكذا استطاع آل كثير رفع الحصار عن شِبَام بقوة السلاح.

---

(١) الغُرْفة: مدينة تقع غربي مدينة سيؤون بمسافة ٥كم، بنيت في القرن السابع الهجري. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١١٧٢.

(٢) من رؤساء يافع حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، ومن أشهر أمراء آل النقيب صاحب حصن القاهرة بتريس، أو ما يسمى بـ(الحصن الشرقي). امتد به العمر إلى ما بعد سنة ١٢٧٤هـ. وله عدة أولاد كانت لهم أدوار بارزة في حضرموت، وهم: أحمد وأبو بكر وحسين وسالم ويحيى. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢١٨؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٩٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

جلاء يافع عن تَرِيس:

كان أمر مدينة تَرِيْس في يد النقيب اليافعي، ولوقوعها وسط المناطق الكثيرية أصبحت من أخطر الجيوب عليهم؛ ولذلك فكّروا في إجلاء يافع عنها واحتلالها، فأخذوا يشددون الحصار عليها، واستطاع أبو بكر بن عبدالحبيب النقيب[1] وعبدالله بن صالح بن ناصر[2] الوصول إلى القَطْن لطلب النجدة من يافع في جمادى الأولى سنة ١٢٦٤هـ، وعلم آل كثير أن نجدة قادمة في طريقها إلى تَرِيْس فكمنوا لها على مقربة من تَرِيْس، ولحسن الحظ ترك يافع معظم ذخائر النجدة ومؤنها في خَشَامِر عند آل علي جابر خوفًا من وقوعها في يد آل كثير، وعلى مقربة من حصون العوانزة[3]، وكان الظلام حالكًا، انقض عليهم آل كثير، فانهزم يافع لقلة عددهم ونفاد ذخيرتهم

(١) أحد رؤساء يافع في تريس بحضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، ويعد من أشهر رجالات آل النقيب، سجنه الكثيريون في سَيْؤون، فتمكن من الهرب هو وزملاء له، لكن بعض آل كثير تتبعوه بأثر الدم النازف من رجله التي كسر منها القيد، فأدركوه في وادي شحوح، فأطلقوا عليه النار، فأصابوه، لكنه بقي يسير، فأطلقوا عليه أخرى، فسقط على الأرض ميتًا يوم الثلاثاء ١٠ رمضان ١٢٦٥هـ، وهو ابن الشيخ عبدالحبيب بن بوبك النقيب، وأخو أحمد وحسين وسالم ويحيى. ينظر: السلفي: معجم..، ص٦٢؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٤٧٠.

(٢) هو عبدالله بن صالح بن ناصر بن جابر النقيب، شاعر شعبي، وأحد رؤساء يافع في تريس في حضرموت، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وهو ابن حاكم تريس الأمير صالح بن ناصر بن النقيب، وأخو علي وجابر. قُتل في معركة سيطرة يافع لسحيل آل مهري بالقرب من شبام في يوم الجمعة الثاني من ربيع الأول سنة ١٢٨١هـ. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢٦٠؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٢٥.

(٣) العَوَانزة: حصون تقع تحت تريس والغرفة بوادي حضرموت، وتنسب إلى العوانزة فخذ من قبيلة العوامر. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١١٤١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وتكبدوا خسائر فادحة في الأرواح، ونجا بأعجوبة عبدالله بن صالح ودخل مدينة تَرِيْس، أما أبوبكر عبدالحبيب فقد لجأ إلى حصن بئر بوبك وكان فيه عبد لآل النقيب.

وفي أواخر شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٤هـ حشد آل كثير جنودًا كثيرة من الشنافر والعوامر وجماعة من قبائل القبلة يرأسها الشريف أحمد بن مبارك من أهل بيحان وهجموا على تَرِيْس واستولوا على جزء منها، واستمر الهجوم أمام مقاومة عنيفة من يافع وعبيدهم الذين تحصنوا في بعض المنازل، وحاول آل كثير وضع أكياس من البارود تحتها لهدمها بمن فيها من يافع ولكنهم فشلوا، وأخيرًا ضربوا نطاقًا من الحصار حولهم ومنعوا عنهم المؤن والذخائر والماء سبعين يومًا، وكاد يافع يموتون جوعًا وعطشًا فسلموا المدينة لسالمين بن عبدالله بن جعفر بن طالب قائد آل كثير على شرط سلامة أرواحهم وعودتهم بأموالهم إلى القَطْن، وقام سالمين بن عبدالله وعلي بن مبارك بن عانوز بتنفيذ شروط التسليم.

استنجاد يافع بالقُعَيْطي:

بعد أن فشل يافع في محاصرة شِبَام وبعد أن تكبدوا خسائر في الأرواح والأموال استنجدوا بالجمعدار عمر بن عوض القُعَيْطي اليافعي بحيدر أباد الدكن. وقيل إن وفدًا منهم وعلى رأسه حسين بن علي الحاج[1] وحسين بن صالح المُصَلِّي[2] ذهبوا إليه وأحرق أحدهم عمامة من الحرير المقصّب

(١) من وجهاء يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: السلفي: معجم..، ص٩٧؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥١٢.

(٢) من كبار وجهاء يافع في حضرموت، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وكان رسولاً للقعيطي بين الهند وحضرموت ويافع، كما كان ضمن القادة العسكريين الذين شاركوا في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

بين يدي الجمعدار، فثارت حميته وأرسل أمين أمواله محمد بَشْهَر إلى بلاد يافع وجهز ألفي مقاتل وعلى رأسهم صائل بن ناجي[1]، وعلي بن حسين الضُّبَاعي[2]، والحُرَيْبي، والبَكْري، ومحمد بن سالم بن الشيخ أبي بكر، وقبل وصولهم اقترح عبدالله بن عمر بن يحيى على السلطان منصور أن يغتنم الفرصة فيهجم على يافع بالقَطْن قبل أن يصلهم المدد، وأرسل بعض

استعادة الشحر من أيدي آل كثير سنة ١٢٨٣هـ. ولا يعلم تاريخ وفاته غير أنه لا يزال حيًا إلى سنة ١٢٨٥هـ. ينظر: السلفي: معجم..، ص٨٩؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٤٩٨

(١) هو صائل بن صالح بن علي بن ناجي الناخبي، أحد الرؤساء الذين جاؤوا من يافع بعد أن أرسل لهم الجَمَعْدَار عوض بن عمر رسله لنجدة يافع بحضرموت، وكان وصولهم إلى حضرموت في محرم سنة ١٢٦٥هـ، وكان أحد قادة المعركة التي دارت بين يافع وآل كثير لاسترداد سَيْؤون في سنة ١٢٦٧هـ، وكان يساعدهم (يافع التلد). وصفه الكندي في «العدة المفيدة، ج١، ص٤٢٣» قائلًا: «رجل مقدام، حاذق، فصيح لسان، عارف بالأشياء»، وقد نسبته بعض المراجع إلى كلد، والصحيح أنه من ذي ناخب، وله هناك ذرية، وقد كان حاضرًا عند السلطان علي غالب العفيفي ضمن مشايخ الناخبي في وثيقة مؤرخة سنة ١٢٥٥هـ. ينظر: الناخبي: يافع في أدوار التاريخ، ص١٢٧؛ السلفي: معجم..، ص١٦٧؛ العُمري: الموسوعة..، ج١، ص٣٤٤؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٥٨.

(٢) هو علي بن حسين بن صالح بن علي بن داود بن أحمد بن عبدالله الضباعي، وهو والد الشيخ سالم بن علي الضباعي، كان علي بن حسين أحد الرؤساء الذين جاؤوا من يافع بعد أن أرسل لهم الجَمَعْدَار عوض بن عمر رُسُلَه لنجدة يافع بحضرموت، وكان وصولهم إلى حضرموت في محرم سنة ١٢٦٥هـ، وكان نائبًا عن يافع في المفاوضة للصلح بين آل الضباعي البعسيين وآل كثير في (يثمة) في دار علي بن جعفر السقاف. وقال عنه الكندي: «وهو مقدَّم في قومه، رئيس لهم، ليِّن العريكة، حاذق، شاطر». له أخبار كثيرة ذكرها الكندي في كتابه (العدة المفيدة) تدل على رياسته وحذقه، له أخ اسمه عبدالله بن حسين الضباعي. ينظر: الكندي: العدة المفيدة، ج١، ص٤٠٢ وما بعدها، السلفي: معجم..، ص٢٩٢؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٤٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كبار العلويين للفضلي[1] أمير شُقُرة[2] ليمنع اليافعيين من المرور في أرضه، فأجابهم إلى ذلك ولكن محمد بشهر رشاه بمبلغ كبير من المال فسمح لهم بالمرور في أقاصي بلاده ليوهم العلويين وآل كثير أنهم إنما مروا من غير أن يعلم بهم.

وصل يافع إلى المُكَلَّا في محرم سنة ١٢٦٥هـ، فاستقبلهم النقيب صلاح الكسادي اليافعي[3] وأكرمهم إكرامًا عظيمًا وأرسلهم إلى القَطْن بعد أن أمدهم بالمؤن والذخائر.

سقوط العَقّاد:

تقع مدينة العَقّاد على مقربة من شِبَام[4]، وموقعها الاستراتيجي هام جدًّا

(١) هو أحمد بن عبدالله المكسر الفضلي، سلطان آل فضل آنذاك، الذي عاش بين سنتي ١٢٢٧-١٢٨٧هـ (١٨٢٨-١٨٧٠م). وقد أورد الأستاذ أحمد عبدالله الفضلي وثيقة من وثائق السلطنة العثمانية، نقلها عن بحث عنوانه: «صفحات من تاريخ اليمن من خلال وثيقة حوادث اليمن الميمون سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م» للدكتور نبيل عبدالحي رضوان، وهذه الوثيقة كتبها السيد إسحاق بن عقيل نقيب العلويين بمكة المكرمة، وأرسلها إلى الوالي العثماني في الحجاز حسيب باشا، ذكر فيها أن السلطان أحمد بن عبدالله المكسر الفضلي منع أهل يافع من التوجه إلى حضرموت عبر بلاده بناء على طلب بعض الأشراف العلويين ذلك منه. (ينظر: مجلة جيوجرافيك دثينة، عدد٢، السنة الأولى، شوال ١٤٣٨هـ، ص٣١).

(٢) في الطبعة القديمة: الشقرا، والصحيح في اسم البلدة ما أثبتُّهُ، وشُقُرَة: بلدة ساحلية تقع شرق مدينة زنجبار في أبين، كان فيها مرفأ قديم للسفن الشراعية، وكانت عاصمة للسلطنة الفضلية إلى حدود منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

(٣) هو صلاح بن محمد بن عبدالحبيب بن صلاح بن سالم الكسادي (النقيب)، أشهر أمراء المكلا من الأسرة الكسادية. ولد عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م، وتولى مهام الحكم في الإمارة الكسادية بعد وفاة أبيه النقيب محمد بن عبدالحبيب الكسادي في عام ١٢٦٨هـ/ أبريل ١٨٥١م، وتوفي في سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م. ينظر: مرجان: الإمارة الكسادية، ص١٠٣-١١٠؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص١٣٤-١٣٧.

(٤) تقع إلى الغرب من مدينة شبام.

لشِبَام؛ ولذلك حصنها آل كَثِيْر تحصينًا قويًا حتى أصبحت أهم خطوطهم الدفاعية، وكانت تقيم فيه أسر من آل عيسى بن بدر، ويافع يعلمون كل العلم أنه لا سبيل لاحتلال شِبَام إلا بعد دك حصون العَقّاد أو احتلالها، لذا حملوا عليها بمدافعهم الثقيلة وأصلوها نارًا حامية وأحدثوا بها أضرارًا جسيمة وقتلوا عددًا كبيرًا من حماتها وجرحوا كثيرين، واضطر آل كثير إلى التسليم من غير قيد ولا شرط، ودخل يافع المدينة فرحين بما أحرزوه من النصر، وكان ذلك في صفر سنة ١٢٦٥هـ، وهكذا تحطم أهم خط دفاعي كان يعتمد عليه السلطان منصور كل الاعتماد. وقيل إنه كان في بعض الدور أولاد عيسى بن جعفر وبعض الشنافر طلبوا الأمان من يافع على أن يسلموا لهم الدور بما فيها من الذخائر، فأجابوهم إلى ذلك، ولكن عندما خرجوا ألقي عليهم القبض وأرسلوا إلى حوطة القُعَيْطي وكانوا أحد عشر شخصًا.

وظهرت بوادر النشاط في آل كثير في خَمُور[١] فقد قامت دورياتهم تهدد مواصلات يافع، فسار إليهم جماعة من يافع وقضوا على جيوب المقاومة وأوكار العصابات التي تقع بالقرب من خَمُور.

معاهدة بين يافع وآل كثير:

تقع قرية آل عبدالعزيز في الشمال الغربي لشِبَام، ويقع سِحِيل آل مهري على مقربة منها، والبلدتان -ويقيم فيهما آل عبدالعزيز وآل بلظراف الكَثيريون- من أهم المراكز الدفاعية لشِبَام، وكانوا يحملون في قلوبهم الكره للسلطان منصور لجوره وشدته، ولقد اغتنم الأمير عوض بن عمر القُعَيْطي اليافعي هذه الفرصة فتحالف معهم سنة ١٢٦٥هـ تمهيدًا لاحتلال شِبَام.

(١) خَمُور: قرية في نواحي مدينة شبام. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٥٨١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201000817022

محاصرة شِبَام:

والآن وقد سقطت في يد يافع العَقّاد وخَمُور وحِذْية[1] وما جاور هذا البلدان من مساكن آل كثير، أخذ يافع سنة ١٢٦٦هـ يشددون الحصار على شِبَام ويقطعون مواصلاتها بنَهْد والقبلة، ولقد نجحوا في ذلك إلى حدٍّ بعيد.

يافع في تَرِيْم:

حين انهارت الدولة الكَثيرية وزال سلطانها من تَرِيْم سنة ١٢٥٠هـ آل أمر تَرِيْم إلى آل لَبْعوس من يافع، ولقد استطاع الأمير عبدالله غرامة اليافعي[2] بحزمه وسياسته أن يقوم بالأمر وينشر فيها العدل والأمن، ولكن لسوء الحظ لم تستمر هذه الحالة، فقد قام آل عبدالقادر[3] ينافسون آل غرامة[4] في حكم تَرِيْم ويعملون في الخفاء لإضعاف قوتهم، واشتد

(١) حِذْية: مدينة تاريخية من أعمال القَطْن، غنية بالآثار المطمورة. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٤٤٠.

(٢) هو عبدالله بن عوض بن أحمد غرامة البعسي، أحد أمراء آل غرامة البعسي في تريم، وصفه ابن هاشم في تاريخ الدولة الكَثيرية، ص١٤٦ بقوله: «هو من أمثل من اقتعد أريكة الحكم بتريم، وأقواهم شوكة، وأبعدهم صيتًا، وكانت قبائل آل تميم المجاورة بضواحي تريم تهابه وترتكن إليه، والرجل على صرامته وفظاظته كان واسع الصدر عظيم الاحتمال». توفي في تريم سنة ١٢٥٥هـ. ينظر: السقاف: بضائع التابوت، ج٢، ص١٨٨-١٩٠، ٢٠٣؛ الشاطري: أدوار التاريخ، ص٣٩١-٣٩٢، ٣٩٧؛ السلفي: معجم..، ص٢٦٦؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص١٤٧-١٥٠.

(٣) آل عبدالقادر: إحدى الحاميات اليافعية في تريم بحضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، ويعود نسب آل عبدالقادر إلى آل عَمْرو في لَبْعوس، وكان لهم حصن النُّوَيْدرة شمال مدينة تريم، وقد دخلوا في تنافس شديد مع آل غُرامة البُعسيين، ومن أشهر أمرائها: النقيب صالح بن حسين بن عبدالقادر البُعْسي. وانتهت إمارة آل عبدالقادر سنة ١٢٦٣هـ. ينظر: الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٧-٦٨.

(٤) آل غُرَامة: أسرة يافعية تعود أصولهم إلى لبعوس، أقاموا إمارة صغيرة في الناحية الشرقية

الخلاف بين الأمير عبدالله غرامة وأنصاره من سكان حصن الرَّنَاد[1]، وبين آل عبدالقادر وأشياعهم سكان النُّوَيْدَرة، وتطور النزاع إلى مناوشات بين الطرفين، وتدخل في الأمر الأمير غالب بن محسن الكَثيري[2]، وقيل عبدالله بن محسن[3]، واتصل بآل عبدالقادر لما بينه وبينهم من الصداقة القوية، وبدلًا من أن يصلح ذات البين أعادها جذعة، وقام بأكبر قسط في إشعالها بعض العلويين من سكان سَيْؤون وتَرِيْم لكراهيتهم وبغضهم لابن غرامة لاعتناقه مبدأ الوهابيين الذين يحرمون البدع والخرافات، ويعتبرون التوسل بالأموات شركًا، ولسوء الحظ مات الأمير عبدالله بن غرامة فجأة فخسرت

من مدينة تريم، وناصر بعض أمرائهم الدعوة الوهابية عند دخولها إلى حضرموت، ودخلوا في نزاعات مع الحاميات اليافعية وآل كثير، حتى انتهت تلك الإمارة سنة ١٢٦٢هـ. ينظر: الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص١٤١-١٥٣.

(١) الرَّنَاد: حصن قديم يطل على مدينة تريم، جدد عمارته الأمير راشد بن عبدالله بن راشد القحطاني في القرن السابع الهجري، وكان مملوكًا لآل بن هُمَام الناخبي في القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٧٠٥.

(٢) هو غالب بن محسن بن أحمد بن محمد الكَثيري، مؤسس سلطنة آل عبدالله الكَثيرية، يتصل نسبه بالسلطان عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق، ولد في حضرموت سنة ١٢٢٣هـ وسافر إلى الهند في شبابه والتحق بالجيش النظامي في حيدر آباد ولقي حظوة كبيرة هناك، وأرسل بعد ذلك ابن عمه عبود بن سالم الكَثيري إلى حضرموت لبعث سلطنة آل كثير بعد زوالها، ودخل في صراع مع الحاميات اليافعية التي كانت في تريم وسَيْؤون وتريس وما جاورها، وعاد السلطان غالب من الهند سنة ١٢٧٢هـ، ودخل في صراع مع الجمعدار عمر بن عوض القُعَيْطي. وتوفي في سَيْؤون سنة ١٢٨٧هـ. ينظر: باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص٢٤٤-٢٥٤.

(٣) هو عبدالله بن محسن بن أحمد الكَثيري، أمير، من آل عبدالله، عاش إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وهو أخو السلطان غالب بن محسن الكثيري، وأحد كبار قادته، قاد سنة ١٢٨٤هـ حملة لاستعادة الشحر من القعيطي، ولم ينجح فيها، وله أخبار في «العُدّة المفيدة» للكندي، ج١، ص٣٣٤، ٣٥٢، ٣٧٢-٣٧٤، ٣٨٩، ٤٢٠، ٤٣٢، ٤٦٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

يافع رجلًا سياسيًا حازمًا عادلًا حرًا كريمًا، وخلفه ابنه عبدالقوي وكان ضعيف السياسة قصير النظر ساذجًا يحسن النية في كل شيء، سريع التأثر بأصحاب السلطة الروحية من العلويين وغيرهم حتى أصبح آلة صماء في يدهم، ونجح أصحاب السلطة الروحية في عقد محالفة عسكرية سنة ١٢٥٠هـ بين آل عبدالله الكَثيري وبين آل عبدالقادر أعداء آل غرامة، وجاء آل عبدالله بقوات إلى تَرِيْم يوم ٥ رمضان سنة ١٢٦٢هـ بحجة مساعدة آل عبدالقادر، ونشط جماعة آل كثير ومن أصحاب السلطة الروحية في بث الخوف في قلوب آل غرامة وأنصارهم، وأخيرًا أغروا الأمير عبدالقوي غرامة[١] على التنازل عن حصته من تَرِيْم للأمير غالب بن محسن الكَثيري مقابل أربعة آلاف ريال، وأجابهم عبدالقوي إلى طلبهم وهاجر هو وحاشيته وأنصاره إلى القَوْز[٢] مساكن آل مِرْسَاف من آل تميم سنة ١٢٦٢هـ، وطالب غالب بن محسن الكَثيري ما تعهد به له من المال ولكن من غير جدوى، وهكذا انخدع عبدالقوي نتيجة سياسته الخرقاء، ودبرت له المكيدة فوقع في حبالها، وحاول استرداد حقوقه السياسية ولكن ذهبت محاولاته أدراج الرياح، وليس من شك أن سبب ضياع سلطان يافع على تَرِيْم إنما هو التنافس فيما بينهم على السلطة والتنازع على الحكم.

---

(١) عبدالقوي بن عبدالله بن غرامة: آخر أمراء آل غرامة البعسي في تريم، لم يستطع الاحتفاظ بحكم تريم؛ نظرًا لضعف حنكته السياسية وتهوره، واستطاع آل كثير الاستيلاء على تريم وإخراجه منها، وارتحل هو وحاشيته إلى الشِّحْر. وخرج إلى حضرموت على رأس جيش أرسله القُعَيْطي سنة ١٢٨٥هـ من الشِّحْر إلى الوادي، وقُتل في طريقه في موقعة الغييضات. ينظر: السقاف: بضائع التابوت، ج٢، ص٢٠٨-٢١٤؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦١٣.

(٢) القَوْز: بلدة تقع شرق مدينة تريم. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٣٠٥.

يافع في سَيْؤون:

عاصرت سَيْؤون إمارات مختلفة المبادئ والأوضاع حتى إذا جاءت سنة ١٢٤٠هـ بدأت سلطة يافع تظهر ويتسع نطاق نفوذهم السياسي. وفي سنة ١٢٦٤هـ أصبح الأمر كله في يدهم ولم يبق لآل كثير سوى أسماء جوفاء لا تحمل معنى، ولكن سرعان ما أخذت سلطة يافع تتصدع وتنهار لتنافسهم على الزعامة والرئاسة، ففريق منهم يريد أن يكون أمر سَيْؤون لعلي بن حسين بن الشيخ علي[(١)]، وفريق آخر يريد سالم حسين بوطَلْعة الشَّرَفي[(٢)]، واشتد الخلاف والتنافر والشقاق، وأخيرًا ثارت بينهم المناوشات وتبودل فيها إطلاق النار من الجانبين.

واغتنم بعض الشخصيات في سَيْؤون ضعف يافع وتخاذلهم وتنافسهم على الرئاسة فأخذوا يعملون سرًا لإقصائهم عن سَيْؤون واسترداد سلطة آل كثير، وقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، فقد انسحبت من ديارهم فرارًا من الضغط والجور ما عدا آل الشيخ علي فقد فضلوا البقاء لمصاهرتهم لآل طالب.

غزو سَيْؤون:

ليس من شك أن سقوط سَيْؤون في أيدي آل كثير ترك في نفوس يافع أثرًا سيئًا أليمًا، وليس من شك أن أهم آمالهم استرداد سلطتهم عليها. ولقد

---

(١) علي بن حسين بن الشيخ علي هرهرة: أحد رؤساء يافع في سَيْؤون بحضرموت في القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢٩٢؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٤٨.

(٢) سالم بن حسين بن أبو طلعة الشرفي: أحد رؤساء يافع في سَيْؤون في القرن الثالث عشر الهجري، تعود أصوله إلى مكتب الضبي. ينظر: السلفي: معجم..، ص١٣٣؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٢٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ظهر نشاطهم في خَشَامِر حيث تركزت قواتهم بشكل واضح وتحمسوا لاسترداد ما اغتصب منهم من البلدان، وقد استردوا العقاد وخَمُور وحِذْيِة وما جاورها من الديار وحاصروا مدينة شِبَام حصارًا شديدًا.

وفي ليلة الاثنين ٢٥ من ربيع الأول سنة ١٢٦٥هـ سار من يافع ثمانمئة مقاتل لغزو سَيْؤون وقابلهم على مقربة من سَيْؤون عبد من عبيد عبدالحبيب بن صالح بن محمد سعيد الجحوشي[١] وكان خبيرًا بشوارع سَيْؤون وحصونها ومنافذها فرسم لهم خطة الهجوم، ولما علم آل كثير بذلك قام الأمير عبود بن سالم الكَثيري بحشد قبائل آل كثير والعوامر وآل باجِري للدفاع عن سَيْؤون وإقصاء يافع عنها، وخرجت القوات الكَثيرية من سَيْؤون بقيادة الأمير عبدالله بن صالح بن محمد الكَثيري إلى مِسْيَال سَرْ حيث لا طريق ليافع إلا منه وكان البرد شديدًا، وقبيل مطلع الفجر انصرفوا إلى القِرَيْن من أعمال تَرِيْس، ولكن القوات اليافعية مرّت بعد ذلك في المِسْيَال ووصلوا إلى سَيْؤون والناس يؤدون صلاة الصبح، وهناك دخل فريق منهم إلى الحَوْطة[٢] واستولوا عليها، وفريق دخل الوَسَطة على مقربة من حصن الدَّوِيْل، وفريق ثالث دخل السِّحِيل واحتله، ودخل فريق آخر دار خلع أحمد والدجن ومسجد جوهر.

وفي اليوم الثاني وصلت إلى سَيْؤون قوات كثيرة من آل عَبْدات وآل فَلْهُوم والعَوَانْزة لنجدة دولة آل عبدالله، واستمرت الحرب سجالًا بين

---

(١) أحد وجهاء يافع بسَيْؤون في القرن الثالث عشر الهجري، له ولد اسمه أحمد، وتعود أصولهم إلى أهل سَعيد في قرية قِدْرة في مكتب الضُّبَي. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢١٨؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٩٩.

(٢) توجد بالقرب من سيؤون حوطتان: حوطة السيد أحمد بن زين الواقعة جنوب سيؤون بمسافة ١٠كم، وحوطة الشيخة سلطانة الزبيدية وتقع شرق سيؤون بمسافة ٥كم. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٥٣٣-٥٣٤.

الفريقين أيامًا، وهجم أربعون من عبيد آل كثير وعلى رأسهم فرج غالب، على مسجد جوهر، وكان فيه سبعة من عبيد يافع هرب ثلاثة منهم واحتمى أربعة بالمئذنة، واحتل المهاجمون المسجد، وأقبل جماعة من يافع لاسترداد المسجد ولكنهم فشلوا، وفي الليل تسلل العبيد من المسجد واحدًا بعد الآخر خوفًا من هجوم يافع عليهم.

وكادت ذخائر يافع تنفد، فأرسلوا إلى القَطْن يطلبون المدد، ولكن من غير جدوى؛ لأن آل كثير وأعوانهم من القبائل محاصرون سَيْؤون من جميع الجهات، وحاولوا فتح ثغرة فهجم جماعة منهم على القَرْن واحتلوا جانبًا منه، ولكن الأمير عبدالله بن أحمد وعبيده قاوموهم بكل قوة.

واستطاع أربعمئة مقاتل من يافع التسلل من سَيْؤون في طريقهم إلى القَطْن لجلب مؤن وذخائر، ومروا ليلة الاثنين ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥هـ على مقربة من مخافر آل كثير فتركوهم يمرون حتى لم يبق منهم سوى ثمانين فأطلقوا عليهم النار، وجاء إلى جبل المحْتِرْقَة[(١)] آل الفاس وآل العاس والعوانزة وقتلوا منهم ثلاثين وأسروا أحد عشر نفرًا جاءوا بهم إلى تَرِيْس، ثم أرسلوهم إلى تَرِيْم وجُرح كثيرون من الفريقين، وقد تركت هذه الهزيمة التي لحقت بيافع أثرًا سيئًا في نفسية قومهم بسَيْؤون.

وأخيرًا اجتمع محسن بن علوي وآل الضُّبَاعي بدار علي بن جعفر السقاف بِيِثْمِه للمفاوضة في الصلح بين الفريقين، ولكن آل الضباعي وهم من لَبْعُوس لم يحضروا في الميعاد المحدد؛ لأنهم علموا أن عددًا كبيرًا

(١) المحترقة: جبل وقرية في وادي السرير، يقعان بجوار بلدتي الغرفة وهدّامة في غربيها. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٤١٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

قادمًا ليافع من الأمير محمد بن عمر القُعَيْطي، ولما تأخر وصول المدد وكادت الذخيرة تنفد اجتمع زعماء الفريقين في دار علي بن جعفر السقاف وكان الأمير علي بن أحمد الكَثيري[1] وجماعة من آل باجِرِي نائبين عن آل كثير، وكان علي بن حسين الضباعي اليافعي نائبًا عن يافع، واتفق الفريقان على أن ينسحب يافع (الغرباء) وهم الذين أتى بهم محمد بَشْهَر من بلاد يافع، ولكن الضباعي عاد إلى محسن بن علوي وطلب إليه أن يكون الصلح ليافع جميعهم التلد والغرباء، فرفع محسن الأمر إلى الأمير علي بن أحمد واجتمع الطرفان في دار عبدالله بن سالم الحَبْشي ثم في دار سالم عبود بَحْرَق، وحضر عن يافع (التلد) عبدالحبيب بن بوبك بن نقيب، وصالح بن سالم بن يحيى عمر[2]، وسعيد عوض المرفدي[3]، وبعد مفاوضات انسحب يافع (الغرباء) من سَيْؤون ليلة الجمعة ٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٥هـ تحت حراسة جنود من آل كثير.

وصعب البقاء على يافع (التلد) وكان عددهم لا يتجاوز ١٥٠ فانسحبوا من ديارهم واجتمعوا بالسِّحِيل، واقترح عليهم عبدالحبيب بن بوبك أن يخرجوا أفرادًا وجماعات، واندس عشرون منهم في يافع (الغرباء) في أثناء

---

(١) عم السلطان غالب بن محسن الكثيري، طلب منه السلطان غالب الخروج من الهند إلى حضرموت لينسق الجهود مع أخيه عبدالله والاتصال بأنصارهم من العلويين ورجال آل كثير، وكان وصوله إلى حضرموت سنة ١٢٤٤هـ، وقاد بعد ذلك عدة حملات. ينظر: الكثيري: آل كثير، ص١٧٩.

(٢) من أهل بن هرهرة، وأحد رؤساء يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، وهو أخو عمر وعبدالرب ابني سالم بن حسين بن يحيى عمر هرهرة. ينظر: السلفي: معجم..، ص١٧٧؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٦٥.

(٣) أحد رؤساء يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: السلفي: معجم..، ص١٤٨؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٤٣.

انسحاب هؤلاء، ولجأ جماعة منهم إلى حصن الحد ليدافعوا إلى آخر رمق عن حياتهم، واستمر عبدالحبيب يحثهم على الانسحاب فلم يجيبوه فتركهم وشأنهم، وخرج هو وولداه (حسين وسالم) وعمر بن سالم بن حسين بن يحيى عمر[١] ووالده، ثم لحقهم جابر بن صالح بن ناصر بن نقيب[٢] واثنان من العبيد فقابلهم جماعة مسلحة من العوامر بالجبل وقتلوا جابر بن صالح وعبدًا وأسروا العبد الثاني ودخلوا به إلى سَيْؤون، واستمر البقية من يافع (التلد) في حصن الحد يدافعون بأقصى ما لديهم من بطولة وقوة، وأشار عبدالله بن عمر بن يحيى باعلوي بحرق الحصن بمن فيه من يافع ولكن آل كثير رفضوا، ولما نفدت ذخائرهم وكادوا يموتون جوعًا وعطشًا عرض قائد الحامية وهو البطل صالح علي بوبك بن علي الحاج[٣] على الأمير علي بن أحمد الكَثيري التسليم على أن يكون لهم حق الإقامة في سَيْؤون أو العودة إلى القَطْن. وأخيرًا اتفق الفريقان على أن يبقى جماعة من يافع رهائن لدى السلطان عبدالله بن حسن الكَثيري بتَرِيْم، وخرج الرهائن من سَيْؤون وفيهم سعيد عوض المرفدي،

(١) من أهل بن هرهرة، وأحد وجهاء يافع بحضرموت في القرن الثالث عشر الهجري. وهو أخو صالح وعبدالرب هرهرة. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٢٣؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٨٨.

(٢) ابن حاكم تريس الأمير صالح بن ناصر النقيب الموسطي، كان أحد قادة يافع بحضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، سافر إلى الهند، وعاد إلى حضرموت، وقُتل في جمادى الآخرة من سنة ١٢٦٥هـ. ينظر: السلفي: معجم..، ص٧٤؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٤٩٠.

(٣) من أهل الحوثري في الموسطة، وأحد رؤساء يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، كان قائد الحامية اليافعية في سَيْؤون. ينظر: السلفي: معجم..، ص١٨٧؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٧٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وسالم سعيد المصلي[١]، وعبدالحبيب بن أحمد صالح[٢]، وصالح بن سالم بن حسين[٣]، وعبدالله بن محسن بن غالب بن يحيى عمر[٤] وغيرهم، في يوم السبت ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٦٥هـ وباتوا في منزل آل عبدالغفار باكثير في السِّحِيل، وانسحب الباقون صباح يوم الأحد ما عدا عبيد آل غرامة فقد أُسروا، وأرادت الدولة الكَثيرية أن تعتقل آل محمد سعيد الجَحْوَشي[٥] وتصادر أموالهم، ولكن المصلحين توسطوا في الأمر على أن تجليهم الدولة الكَثيرية من سَيْؤون ويأخذوا معهم ما يستطيعون حمله من ممتلكاتهم، وهكذا جلا يافع عن سَيْؤون بعد أن حكموها نحو سبعين يومًا، ولم يبق بها أحد منهم سوى علي بن أحمد هرهرة[٦].

---

(١) أحد وجهاء يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، تعود أصوله إلى قرية المُصَلَّة في مكتب الضُّبَي. ينظر: الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٢٣.

(٢) هو عبدالحبيب بن أحمد بن صالح بن داعر، أحد وجهاء يافع حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، وله أخ اسمه صالح، له ذكر في تاريخ يافع بحضرموت. ينظر: ينظر: السلفي: معجم..، ص٢١٨؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٩٨.

(٣) هو صالح بن سالم بن حسين الشَّرَفي، أحد وجهاء يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، وشيخ الضُّبِي بسَيْؤون من أرض حضرموت، كان يسكن منها حصن الدَّوِيل. ينظر: ينظر: السلفي: معجم..، ص١٧٦؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٦٤.

(٤) من آل هَرْهَرة، أحد وجهاء يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٣٧.

(٥) من رجال يافع في حضرموت في القرن الثاني عشر، سكن في سَيْؤون. وهو رأس النسب في آل محمد بن سعيد الجحوشي من الضبي. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٩٢؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٧٢٠.

(٦) شيخ آل أحمد بن علي من آل الشيخ علي هرهرة من الضبي. كانت له دار بجانب سدّة سَيْؤون القِبْلية بحضرموت. كان حيًّا سنة ١٣٢٨هـ، ثم أصابته رصاصة غرب من آل سالم

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

إطلاق سراح بعض يافع:

كان لقبول يافع (الغرباء) الانسحاب من سَيْؤون ليلة الجمعة ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥هـ وقع حسن في نفوس آل كثير ولذلك أطلق السلطان عبدالله بن محسن الكَثيري سراح من أسر منهم في وقعة المحْتِرْقَة وأبقى في الأَسْر يافع (التلد) لأنهم رفضوا الانسحاب.

وأمر السلطان بقتل عبيد آل غرامة الذين كانوا في حصن الحد وعبيد القُعَيْطي وآل عبدالهادي البالغ عددهم واحدًا وعشرين نفسًا.

ويقول ابن حميد: إن أربعة من يافع تمكنوا من الفرار من السجن بعد أن حطموا القيود[(١)]، وهم: بوبك بن عبدالحبيب[(٢)] سلك طريق يثْمِة[(٣)] ولكن بعض آل كثير أدركوه في وادي شُحُوح وقتلوه وجزوا رأسه ودخلوا به إلى سَيْؤون، والثاني غالب بن سعيد بن عبدالهادي[(٤)]، والثالث من بني

بن علي كان فيها موته. وهو والد الشيخ عبدالقادر بن علي هرهرة نائب السلطان غالب بن عوض القُعَيْطي على إمارة شبام. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢٩١؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٤٧.

(١) لتفصيل قصة هروب هؤلاء المحابيس ينظر: الكندي: العدة المفيدة، ج٢، ص٨-٩.

(٢) الأمير بوبك بن عبدالحبيب النقيب: من مشايخ الموسطة في حضرموت، قتل سنة ١٢٦٥هـ. ينظر: السلفي: معجم..، ص٦٢؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٤٧٠.

(٣) يَثْمة: وتنطق (جَثْمة)، وهي جبل ووادٍ في جنوب مدينة سيؤون، فيها عدد من الآبار التي تغذي المدينة بماء الشرب. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٢٩١.

(٤) أحد رؤساء آل الضُّبَي اليافعيين بحضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، كانت ابنته مع السلطان منصور بن عمر الكَثيري، فلما قتله اليافعيون سنة ١٢٧٤هـ بما وجدوا منه من غدر وتنكيل أخذ صاحبُ الترجمة أولاد ابنته ورعاهم إلى حين. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٤٣؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٧٠٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

أرض[1]، وقد نجاهما الله من الأسر والموت، والرابع وهو الرُّبَاكي[2] الذي أُلقي عليه القبض وقُتل. أما كيف استطاعوا تحطيم قيودهم؟! فقد قيل إن بعض محبيهم أدخل بضعة مبارد إلى السجن داخل أقراص من الخبز قطعوا بها قيودهم وقتلوا الحارسين وهما من عبيد آل كثير وخرجوا من السجن ونجوا إلا واحدًا أدركه الناس في يَثْمِة وأحضروه إلى الأمير عبود بن سالم الكَثيري الذي أُعجب بصراحته وبسالته حين سأله عن قاتلي الحارسين، فقد حقن الأمير دمه حين اعترف بأنه واحد منهم.

نشاط يافع:

وعلم اليافعيون بزحف الجيش الكَثيري وتكتله في مُرَيْر[3] لمحاصرة الشِّحْر، فأرسلوا إلى أمير المُكَلَّا النقيب صلاح بن محمد الكسادي وأمير الشِّحْر علي بن ناجي بن بريك[4] ليقاوما كل غزو ويثبتا في مراكزهما مهما

(١) لم أقف على اسمه، ويبدو أنه من آل الأرضي (لَرْضِي) وهم بيت من يافع حضرموت، تعود أصولهم إلى وادي ذي ناخب في يافع، وما زالت لهم هناك بقية.

(٢) هو علي بن عوض الرُّباكي: من مقادمة يافع في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، شارك بقوة في حروب يافع، وقد هرب من السجن في الحادثة التي أشار إليها المؤلف أعلاه، وأُشيع أنه قُتِل، وذكر الكندي في «العدة المفيدة»، ج٢، ص٩ أنه تاه في سَيْؤون واعتُقل وأُعيد إلى محبسه، ويروي أحفاده أنه اتجه شرقًا إلى تَرِيْم، وبها قضى بقية حياته، و ذريته بها اليوم. وينظر: الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٨٠.

(٣) مرير: قرية ساحلية تبعد عدة أميال إلى الغرب من مدينة الشحر بها نبع ماء عذب. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٥٠٠.

(٤) أشهر أمراء آل بن بريك في الشحر، ولد سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م وحصلت في عهده أحداث مهمة وكثيرة، وتوفي سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م. ينظر: الجوهي: إمارة آل بن بريك في الشحر، ص٧١-١٠٥؛ السلفي: معجم..، ص٣٢١؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص١٠٢.

كلفهما ذلك من تضحيات، وأمدوهما بأربعمئة مقاتل من يافع تحت قيادة سعيد بن حسين بن علي الحاج اليافعي، وانضم إليهم جماعة من آل تميم وعلى رأسهم محمد بن سعيد بن شملان.

محاولة يافع احتلال شِبَام:

لم يضعف نشاط يافع حول احتلال شِبَام، ولم يدب اليأس إلى قلوبهم حين فشلوا في الاستيلاء عليها، فقد استمرت أنظارهم متجهة إليها وآمالهم منصبة نحوها لجعلها قاعدة لدولتهم الجديدة ومركزًا لقيادتهم وأعمالهم، وهي بلا شك أحسن موقع لتوجيه الضربات لآل كثير.

وتمهيدًا لذلك عقد القُعَيْطي معاهدة صداقة بينه وبين آل هضيل سكان الظَّاهِرة التي تقع على مقربة من شِبَام وذلك يوم ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٧٠هـ. وآل هضيل فخذ من آل كثير عاهدوا القُعَيْطي على أن يبقوا على الحياد ويسمحوا ليافع بالمرور لمحاصرة شِبَام والهجوم عليها لاحتلالها. وقبل ذلك أي في شعبان سنة ١٢٧٠هـ عقد القُعَيْطي مع ابن يماني التميمي معاهدة عسكرية.

أرسل القُعَيْطي حملة من يافع وهجموا على شِبَام ودخلوها من الشمال واحتلوا الشُّوَيْرِع، وهناك دارت بين يافع وآل كثير معارك بالبنادق والسلاح الأبيض، ولما علم العوامر وآل باجِرِي نبأ تلك المعارك جاءوا لنجدة السلطان منصور بن عمر الكَثيري، واستطاع السلطان منصور أن يؤثِّر في آل هضيل حلفاء يافع ويشتري ضمائرهم بالمال، فقد نقضوا العهد وانضموا إلى منصور وحاربوا وطعنوا يافع من الوراء، واستمر القتال والمناوشات بين الفريقين نحو ثمانية شهور، توقفت في خلالها حركة التجارة في شِبَام ودبت الفوضى فيها وانتشر التذمر بين التجار الأمر الذي دفع بعضهم

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

لمساعدة منصور بالمال لتحريض آل هضيل على تمزيق المحالفة بينهم وبين يافع، ولم يكن ذلك حُبًّا من الشباميين في آل كثير أو كرهًا ليافع، ولكن توقُّف مصالحهم التجارية، وانقطاع مواصلاتهم بالخارج، وتعرض أموالهم وممتلكاتهم للخسائر والأضرار؛ كل ذلك دفع بعضهم لمساعدة منصور حين رأوا رجحان كفته.

موقعة المُكَلَّا البحرية:

وفي ليلة حالكة الظلام وصل إسحاق بن يحيى[١] بقواته[٢] في بضع سفن إلى ميناء المُكَلَّا ولم يدر بخلده أن النقيب الكسادي على أتم استعداد لدحرهم وإصلائهم نارًا حامية، فقد كان النقيب يقظًا حازمًا باسلًا، فعندما علم بوصول سفن الأعداء أصدر أمره إلى حماة المدينة ليدحروهم وينزلوا بهم شر هزيمة، وانطلق الحماة من يافع والمماليك في عشرات القوارب وأحاطوا بالأعداء فبهت إسحاق وقومه وانتشر الذعر بينهم، وكانت بعض حصون المُكَلَّا تطلق عليهم قذائفها في شدة وعنف فانسحب المهاجمون ولاذوا بالفرار واتجهوا نحو الشِّحْر للهجوم عليها ولكنهم لم يستطيعوا أن يرسوا بمراكبهم في الميناء؛ لضحولته ولهيجان البحر وهبوب العواصف، وأخذت مدافعهم تطلق قذائفها على المدينة، ولم يفلحوا في إصابة الأهداف لبعد المسافة، ولم تقع خسائر في الأرواح والأموال، وأخيرًا بعد أن نفدت

(١) هو إسحاق بن عقيل بن عمر بن يحيى، أحد وجوه آل باعلوي في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري وكانت له أدوار سياسية في الصراع الدائر في حضرموت حينئذٍ. قُتِل مسجونًا في قلعة المثناة بالطائف سنة ١٢٧١هـ. ينظر: السقاف: إدام القوت، هامش ٣ للمحقق، ص١٠٧.

(٢) راجع صفحة ٢١٧ (في جنوب الجزيرة العربية)، للمؤلف. (م)

أو كادت تنفد ذخائر إسحاق بن يحيى أبحر بسفنه مخذولًا مهزومًا. وهكذا فشل إسحاق في أعظم محاولة للقضاء على يافع، ولم يكن هذا الفشل لضعف تفكيره وقصر نظره، فهو على جانب كبير من الذكاء والنشاط وقوة الشخصية وبعد النظر ولكنه سيء الحظ، ويظهر أنه لم يحسن إدارته العسكرية وإن كان ذكيًا نبيهًا نشيطًا فصيح اللسان قوي الحجة؛ ولكنه لم يكن قائدًا حربيًا، وكان يمكن أن يصيب شيئًا من الظفر والنصر لو لم يظهر يافع من الشجاعة والبسالة الشيء الكثير، ولو لم يستميتوا في الدفاع عن كل شبر من أراضيهم بكل قوة وعنف.

أما الأمير عبود بن سالم الكَثيري القابع بجيشه في مُرَيْر فقد تلقى إنذارًا شديد اللهجة من أمير المُكَلَّا النقيب صلاح الكسادي اليافعي، وخاف بعض رجاله عاقبة الإنذار فانسحبوا، ومن هؤلاء: محسن بن علوي السقّاف الصافي، وعلوي بن سقّاف بن محمد الجِفْري، وأحمد بن زيد بن سُمَيْط، وأبو بكر بن محمد بن أحمد بن زين الحَبْشي، وشيخ بن عبدالله بن زين الحَبْشي، وعبدالرحمن بن علوي السقّاف، وعبدالله بن حسين بن شهاب، وعلي بن حسن بن حسين الحدّاد، وعبدالقادر بن حسن بن صالح البَحْر، ومحمد بن محمد بن هاشم الحَبْشي[1].

ولم يرضخ عبود بن سالم لإنذار الكسادي فثبت بجيشه في مُرَيْر حتى إذا أرسل الكسادي مددًا من يافع للأمير علي بن ناجي بن بريك (والي الشِّحْر) ثارت الحرب بين الفريقين، وكانت معركة عنيفة أبلى فيها يافع بلاء حسنًا، وانهزم جيش عبود على الرغم من كثرة عَدده وعُدده وعاد إلى سَيْؤون.

(١) هؤلاء المذكورون هم من وجوه آل باعلوي في حضرموت حينئذٍ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

مناوشات:

في سنة ١٢٦٩هـ هجم يافع وآل تميم على حصون الوهد وابن صبرة الواقعة شرقي المَسِيْلة[١] واحتلوها وغنموا أسلحة من عبيد آل عبدالله وأسروا أربعة منهم، فتحمس آل كثير وأرسلوا قواتهم على ثلاث دفعات: إحداها تحت قيادة عبود بن سالم، والثانية برئاسة علي بن أحمد الكَثيري، والثالثة بقيادة عبدالله بن صالح الكَثيري، وهجموا على حصون آل تميم الواقعة بين حصن ابن فَلُوقة وحصن بَلْغَيْث واحتلوها عنوة وأسروا ثمانية من حماتها.

وجاء جماعة من آل تميم ومعهم مائتا مقاتل من المناهيل ورابطوا شرقي تَرِيْم وقطعوا المواصلات وبنوا حصونًا على مقربة من مضلعة ابن سهل ورابطوا فيها، ولما علم آل كثير ساروا إليهم بقوم من العوامر وآل باجِرِي، واشتبك الفريقان في معركة عنيفة انتهت باندحار آل تميم.

السلطان غالب بن محسن الكَثيري:

في صفر سنة ١٢٧٢هـ جاء السلطان غالب بن محسن من حيدر أباد إلى سَيْؤون، وهو من أعظم الشخصيات الذين بذلوا كل مرتخص وثمين في تكوين الدولة الكَثيرية الفتية، وقام بدور كبير في الصراع الذي كان قائمًا بين يافع وآل كثير، وكانت حيدر أباد مهجره الوحيد وفيها ساعده الحظ فأثرى وسطع نجمه وعلا اسمه وأصبح من الرجال البارزين على أن مركزه كان دون مركز الجمعدار عمر بن عوض القُعَيْطي، ولذا قام التنافس بين هذين البطلين، وتطور هذا التنافس إلى لون آخر من التعصب القومي حين اشتد

---

(١) المَسِيْلة: يراد بها هنا قرية تقع جنوب تريم، تقع على ضفة مسيلة وادي عِدِم الغربية. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٥٣٠.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الصراع في حضرموت بين يافع وآل كثير، فقد نشط غالب بن محسن في نشر الدعاية ضد القُعَيْطي وأخذ يهدده بالانتقام من أولاده ومن يافع بحضرموت، ولكن القُعَيْطي كان أقوى منه نفوذًا وجاهًا وأكثر منه مالًا ودهاءً، فلم تؤثر فيه مساعي غالب ولم تلحق به أدنى ضرر، ولما شعر بالفشل والخذلان قفل راجعًا إلى حضرموت حاملًا معه أموالًا كثيرة، وقيل إن ملك حيدر أباد خشي قيام الفتنة بين العرب عندما اشتد النزاع والصراع بين البطلين فأصدر أمره بترحيل غالب عن ولايته.

القُعَيْطي يقود جيشًا:

جهز الأمير عوض بن عمر القُعَيْطي اليافعي ٦٠٠ مقاتل يافعي وأمدهم بكل ما يحتاجون إليه من المؤمن والذخائر، وتولى بنفسه قيادتهم وسار بهم نحو شِبَام في يوم ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٧٤هـ، ولما وصلوا المُوْزَع (الخزان)[1] بدأت المناوشات بينهم وبين آل كثير، وكان حصن السَّعِيْدِيّة المنيع يقف حائلًا دون هجوم يافع على شِبَام، فقد حصنه السلطان منصور بن عمر الكَثيري بأربعين مقاتلًا من عبيده وجعل عليهم مبارك العريان بن عبدالعزيز الكَثيري، ويقول باعَبّاد: إن مبارك العريان حين شعر بقوة يافع المعنوية واستماتتهم في الهجوم فكر في تسليم الحصن مقابل مبلغ من المال، وفي ليلة حالكة الظلام انسلّ من الحصن وذهب رأسًا إلى مركز قيادة يافع وقابل الأمير عوض واتفق معه على أن يمهد له الاستيلاء على الحصن مقابل ٥٠٠ ريال، وعاد مبارك إلى الحصن وحين استولى النوم

(١) المُوْزَع: سد في مسيال وادي سِرْ غرب مدينة شبام، كان يعمل على حجز المياه الأمطار التي تروي الأراضي والنخيل المحيطة لمدينة شبام. ينظر: المقحفي: معجم..، ج٢، ص١٦٨٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

على جنوده صعد إلى السطح وأشعل نارًا فتقدم ثلاثون من يافع ونقبوا جدار الحصن ودخلوه، فبهت الحماة، وقامت معركة عنيفة بالسلاح الأبيض، واحتل يافع الحصن، وأسروا عددًا من رجاله، وهكذا سقط في يد يافع حصن منيع. أما خطوط دفاع آل كثير في بَزْرَق والركز[1] فقد دكتها مدافع القُعَيْطي الثقيلة وغادرها المدافعون بعد أن اشتبكوا مع يافع بالسلاح الأبيض تاركين وراءهم عددًا كبيرًا من القتلى والجرحى.

الصلح بين الفريقين:

لا شك أن سقوط السَّعِيْدِيَّة ودك خطوط الدفاع جعل مدينة شِبَام تحت رحمة يافع، ولقد بذل السلطان منصور كل ما في وسعه لجلب الإمدادات، ولكن من غير جدوى فقد خذله قومه آل كثير، ويقول السيد ابن عبيدالله السقاف[2]: إن السلطان منصور انسل في أثناء حصار يافع لشِبَام، وذهب إلى سَيْؤون وكان بها السلطان غالب بن محسن الكَثيري وشكا حاله إليه وقال له: «أعطوني بلادًا من بلدانكم وأسلم لكم شِبَام، فقال له عبود بن سالم الكَثيري: نعطيك مَرْيَمة أو تَرِيْس، فاغتاظ السلطان منصور وقال: أتعطوني الأتان من بعد الفرس، لأحفرن لكم حفرة لا تنجون منها أبدًا، وعاد إلى شِبَام وشرع يفاوض الأمير القُعَيْطي بواسطة آل سميط، وأخيرًا

(١) بَزْرَق والركز: حصون دفاعية عن مدينة شبام. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص١٦٩، ٧٠١.

(٢) هو عبدالرحمن بن عبيدالله بن محسن بن علوي بن سقاف بن محمد بن عمر الصافي، السقاف العلوي الحضرمي، مؤرخ، بلداني، فقيه، أديب. عاش في سَيْؤون بحضرموت، وكان مفتي الديار الحضرمية، ولد سنة ١٣٠٠ وتوفي سنة ١٣٧٥هـ (١٨٨٣-١٩٥٦م)، وله مؤلفات جليلة في فنون شتى. ينظر: الزِّرِكْلي: الأعلام، ج٣، ص٣١٥؛ ومقدمة الشيخ حمد الجاسر المطبوعة في بداية «إدام القوت»، ص١٠-١٩.

باع له النصف الغربي لشِبَام ودخلت جموع يافع شِبَام يوم الخميس ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٤هـ. وفي يوم الجمعة من الشهر المذكور جاء السلطان عوض بن عمر القُعَيْطي وتسلم نصف شِبَام.

جلاء يافع عن غيل بن يُمَيْن:

عندما قوي مركز الشناظير[١]، وهم فخذ من يافع وتوطدت دعائم سلطتهم في غيل بن يُمَيْن وخاف الحُمُوم على سلطتهم فأخذوا يفكرون في زحزحة يافع من غيل بن يُمَيْن، وانتهز آل كثير الفرصة وحرضوا قبائل الحُمُوم على التمرد والقيام ضد يافع وإخراجهم من ديارهم عنوة وأمدوهم بسلاح ومقاتلين من آل جابر والعوامر.

وهجم الحُمُوم وأنصارهم على يافع، وأحاطوا بهم من كل جانب، واستمر يافع يناضلون ويكافحون أربعين يومًا، ولما نفد الماء والزاد والذخيرة سلموا حصونهم إلى آل كثير في رجب سنة ١٢٧٥هـ، وانسحبوا بأسرهم إلى القَطْن بعد أن جُرِّدوا من كل أملاكهم.

وقعة الحَصَاة[٢]:

والحَصَاة حصن شاهق كان مقرًا لعبود بن محمد زعيم آل حَرير الجعديين، كان هذا الزعيم يتحدى القُعَيْطي ويجاهر بالعداء لكل يافعي، وكان حصنه وكرًا لآل كثير يلجؤون إليه بعد شن غاراتهم على يافع، ولقد تضرر يافع من هذا الحصن وتكبدوا خسائر فادحة، لذلك أرسل الأمير

---

(١) الشَّنَاظِيْر: هم آل بن شَنْظُوْر، وهم بيت كبير من بيوت خميس الظُّبْهي بمكتب يَهَر في يافع، وفيهم مشيخة ناصفة يهر السفلى، فضلًا عن مشيختهم لخميس الظبهي. وما زالت أطلال حصونهم باقية في غير بن يُمَين بحضرموت. ينظر: الموسوعة اليافعية، ج٣، ص٩٧-١٠٢، ج١٢، ص٧٦.

(٢) الحصاة: حصن شاهق فيما بين القطن وسيؤون. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٤٦٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

عبدالله بن عمر بن عوض القُعَيْطي جماعة من يافع وأمرهم ألّا يعودوا إلّا بعد احتلال الحصن وإبادة من فيه من المقاتلين أو أَسْرهم.

وفي ليلة حالكة الظلام هجم يافع على الحصن ولم يكن حماته يتوقعون هذا الهجوم، فوثب بعضهم من الشبابيك حذر الموت، وقُتِل نجل الزعيم وأُسِر البعض، كان ذلك ليلة ٢٥ رمضان سنة ١٢٧٦هـ، وبعد الاستيلاء على هذا الحصن أمنت الطرق بين بلدان القَطْن وشِبَام وعاد السلام.

آخر مؤامرة للسلطان منصور:

وأخيرًا بعد أن خانه الحظ في تدبير مكايده ومؤامراته فكّر في أن يقوم بمذبحة ثانية ليضمها إلى مذبحة المساجد، فكّر في اغتيال السلطان عوض بن عمر القُعَيْطي وكبار مستشاريه وأعوانه من يافع والعبيد، أمثال: عبدالله مانع بن علي جابر اليافعي(١)، وسالم بن علي بن هرهرة اليافعي(٢)، وعمر عبدالله بوبك اليافعي(٣)، والحاج الماس وغيرهم. اجتمع ببطانته في قصره وشاورهم في الأمر واتفقوا على أن يدعوا السلطان القُعَيْطي وكبار رجاله

(١) هو عبدالله بن مانع بن صالح بن جابر بن علي جابر السُّعَيْدي الموسطي، أحد وجهاء يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، وهو من مستشاري السلطان عوض بن عمر القُعَيْطي. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢٦٧؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٣٦.

(٢) هو سالم بن علي بن حسين بن هرهرة، أحد كبار قادة يافع في حضرموت، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وقُتل في معركة مع آل كثير في مسيال حورة في ٩ صفر ١٢٩١هـ. ينظر: السلفي: معجم..، ص١٣٨؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٥٢٦.

(٣) هو عمر بن عبدالله بن بوبك الحدّادي القُعَيْطي، أحد قادة يافع في حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري، كان من الأبطال الشجعان في مقاومة آل كثير عند سيطرتهم على الشحر، قُتل في سنة ١٢٨٣هـ وهو يدافع عن المكلا. ينظر: السلفي: معجم..، ص٣٢٦؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٦٩١.

لحضور حفلة ختان نجله ثم يغتالهم عن بكرة أبيهم. ويقول باعَبّاد: إنهم وضعوا أكياسًا من البارود على البساط المعد لجلوس المدعوين من يافع، وشاء الله أن ينجو القُعَيْطي وأعوانه من المكيدة الشنيعة التي دبرها لهم حليفهم منصور، فقد سمعت خادم عجوز كل ما دار من حديث المؤامرة في قصر منصور، والخادم من إحدى الأسر الفقيرة التي كان يواسيها السلطان عمر القُعَيْطي بالمال ويعطف عليها كل العطف، قابلت الماس عمر في طريقها إلى قصر السلطان القُعَيْطي وأخبرته بمؤامرة السلطان منصور الكَثيري، فهرع الماس عمر إلى القُعَيْطي، ودهش القُعَيْطي واعتراه الذهول لا خوفًا من الموت فهو الباسل المقدام، ولكن لأن محالفة قوية تربط السلطانين برباط الود والولاء، ولم يحدث من يافع ما يعكر صفو تلك الصداقة ويدفع بمنصور إلى الخيانة والغدر.

مقتل السلطان منصور[(١)]:

لقد تعددت مكايد منصور وتكررت مؤامراته ضد يافع، وآخرها هذه المكيدة الشنيعة التي لو نفذت لغيرت مجرى التاريخ الحضرمي، وليس من الحكمة ولا من الحلم التسامح واللين من جانب القُعَيْطي فقد تكون الشدة أحيانًا من الحلم، وفي هذا يقول المتنبي:

من الحِلْم أن تستعملَ الجهلَ دونَهُ إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المظالمِ[(٢)]

(١) سنة ١٢٧٤هـ. وقد مرت الإشارة إليه. وينظر: البكري: تاريخ حضرموت السياسي، ج١، ص١٦٥.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي، ص١٥٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

لذلك رأى السلطان عوض وأعوانه من يافع أن يدعوا السلطان منصور إلى مأدبة ويفتكوا به وببطانته، وتحرك السلطان منصور من قصره إلى قصر الخضراء وأجلسوه في غرفة عليا، وهناك ضربه أحد اليافعيين بالسيف فسقط جثة هامدة، ثم قتلوا ابن عمه عبدالله بن علي بن جعفر وأربعة من مماليكه، وألقوا القبض على بقية آل عيسى بن بدر وعبيدهم وأجلوهم عن خَشَامِر وقرى القَطْن.

ويقول باعبّاد: إن زوج السلطان منصور(١) هرعت إلى قصر الخضراء حين علمت بمقتل زوجها، وكان في يدها سيف، وعند مدخل القصر قابلتْ سالم بن علي بن هرهرة وعبدالله مانع بن علي جابر، فهوت عليهما بالسيف وجرحتهما جرحًا بسيطًا، وأخذا يقاومانها بشيء من اللين والرأفة، ولكن لما تمادت في غيِّها ضربها أحدهما بالسيف فهوتْ نحو الأرض ميتة، يا لها من جرأة وشجاعة سيدة يافعية تحمل السيف لتقاتل به جماعة من يافع انتقامًا لزوجها الكَثيري، إنها مثل أعلى للحب والإخلاص والوفاء.

وأراد جماعة من يافع قتل الأمير عمر نجل السلطان منصور الكَثيري، ولكن السلطان عوض منعهم، وليس هذا فقط بل أحاطه برعايته وأكرمه كل الإكرام وقرر له مرتبًا شهريًا مدى حياته، ولما رغب الأمير عمر في السفر إلى إندونيسيا زوّده السلطان عوض بكل ما يحتاج إليه خلال سفره ومنحه مبلغًا كبيرًا من المال.

انفرد السلطان عوض بن عمر القُعَيْطي بحكم شِبَام وركّز السلطة في يده، ولكن من غير استبداد، فقد كان لا يبت في أمر إلا بعد أن يستشير أعوانه من

---

(١) هي ابنة الشيخ غالب بن سعيد بن عبدالهادي اليافعي، أحد وجهاء مكتب الضُّبَي في حضرموت، وقد سبقت الإشارة إليه.

يافع، وهكذا استطاع يافع أن يوطدوا مركزهم ويمدوا سلطانهم وأن يكوِّنوا لهم دولة في حضرموت بعد صراع استمر عشرات السنين[1].

الداعي إلى الله:

وهذا لقب أطلقه السيد حسن بن عبدالله الدباغ[2] على نفسه حين قام في يافع بحركته التي هزت اليمن وأدخلت الرعب في حكومة عدن.

جاء السيد الدباغ من مكة المكرمة مسقط رأسه إلى اليمن ونزل ضيفًا على الإمام، وبعد أربعة أشهر قضاها في اليمن اطلع في خلالها على كل صغيرة وكبيرة، سافر إلى إيطاليا ومنها إلى الحبشة فبريطانيا فالهند فحضرموت، وهناك أقام في المُكَلَّا وأنشأ مدرسة باسم (الفَلَاح)[3]، وكانت الأولى من نوعها، ولقد أنتجت مدرسته وتخرج عليها عدد، هم اليوم من كبار موظفي الحكومة القعيطية الحضرمية، وغادر السيد الدباغ المُكَلَّا إلى لحج وهناك أنشأ مدرسة باسم (الفلاح) وترك لحج إلى عدن، وأنشأ مدرسة ثالثة باسم (الفلاح)[4]، وفي رجب سنة ١٣٥٧هـ غادر عدن وسافر إلى اليمن برًا لزيارة

(١) من أراد المزيد فليقرأ كتاب (في جنوب الجزيرة العربية)، و(تاريخ حضرموت السياسي) للمؤلف. (م)

(٢) اسم الدَّبّاغ حسب عدة وثائق خطية كتبها بقلمه هو محمد بن عبدالله الحسين الدَّبّاغ الإدريسي، وللاستزادة عنه ينظر: الموسوعة اليافعية، ط١، ج٧، ص٣٠٦ وما بعدها.

(٣) أسسها الدباغ عند قدومه من الحجاز في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي، وذلك في بيت يملكه آل المحضار، وتولى الدباغ إدارة المدرسة، وتنظيم الدراسة فيها على أساس مرحلة ابتدائية مدتها أربع سنوات فضلا عن صفوف عليا تولى التدريس فيها السيد صبحي المعاز، كما أدخلت فيها مادة التربية الكشفية. ينظر: كرامة: التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، ج١، ص٦٢؛ الجعيدي: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت، ص٨٤.

(٤) للتفاصيل التاريخية المتعلقة بمدرسة الفلاح في عدن ينظر: باوزير: أمين سعيد عوض، صفحات من تاريخ عدن: ١٣٧٥-١٩٣٦م، ص٢٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولي عهد اليمن سيف الإسلام أحمد (الإمام الحالي) ومعه أربعة وعشرون طالبًا من أبناء يافع وغيرهم بطبولهم وملابسهم الرسمية، وعندما وصل الضالع عدل عن الذهاب إلى تعز وذهب بفرقته الموسيقية المكونة من الطلبة إلى يافع التي تبعد عن إمارة الضالع شرقًا بحوالي ٨٨ ميلًا. وفي ١٦ رجب عام ١٣٥٧هـ وصل يافع فقوبل بحفاوة بالغة واسعة النطاق، وأقام في مَنْفَرة[١] في بلاد المفلحي، وهناك أنشأ مدرسة باسم (الفَلاَح) وانضم إليها عدد كبير من أبناء رؤساء يافع، وأعلن للملأ أنه نوى الإقامة في يافع لنشر العلم وتمكين أصول الدين في قلوب يافع وغيرهم من سكان الجنوب. وكان السيد الدَّبّاغ على جانب كبير من الدهاء وقوة الشخصية وفصاحة اللسان؛ لذلك أخذت دعوته تمتد ويتسع نطاقها في يافع وفي خارج حدود يافع، وجاءته الوفود من قبائل كثيرة للسلام عليه وتهنئته بنجاح دعوته، ووصلته دعوة من بعض المشايخ في مقاطعة البيضاء ورداع.

وفي مساء ١٥ شعبان عام ١٣٥٩هـ سافر وبصحبته ثلاثمئة مسلح وعدد من الطلبة بطبولهم ووصل الظَّاهِرَة[٢] يوم ٢٠ شبعان، وعلم الإمام بوصول هذه القوة التي يقودها السيد الدبّاغ إلى اليمن فخاف وذهبت به الظنون مذاهب شتى، وأراد الإمام أن يقضي على هذه القوة الزاحفة قبل أن يتسع

(١) مَنْفَرة: قرية عامرة تقع جنوب جبل الشِّبْر وشمال غرب قرية الجُربة، وينسب إليها خميس المَنْفَري، أحد خُموس ثلث المفلحي، وتتبعها شعاب وقرىً عديدة تمتد من إلى مشارف وادي بنا. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢١-٢٧؛ ص١١٤-١١٧.

(٢) الظاهرة: قرية لأهل هيّاش تتبع حاليًّا مديرية الطَفّة من أعمال محافظة البيضاء. ينظر: المقحفي: معجم..، ج١، ص٩٧٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

نطاقها ويمتد لهيب خطرها؛ لذلك جهز ٨٠٠٠ مقاتل تحت قيادة السيد الضميمي، ولما بلغ السيد الدباغ نبأ قدوم جيش الإمام انسحب من اليمن إلى بلدة حَمْرة في يافع ولكن الجيش اليمني أحاط بالبلدة للقبض على السيد الدَّبّاغ الذي أصبح عدد أتباعه نحو ألفين، واشتد القتال بين الفريقين، واستمر النضال ثلاثة أيام، وكان النصر لجيش الإمام وكانت الخسائر فادحة في الفريقين.

وعاد السيد الدبّاغ وفلول قوته إلى بلاد القُطَيْبي[1] التي تبعد عن عدن بنحو ٦٨ ميلًا وهناك أعاد الكرة فدعا القبائل إلى التكاتف والتعاون والصلاح فاجتمع حوله عدد كبير من قبائل رِدْفان. وخافت حكومة عدن من تكتل القبائل وتجمعها حول الداعية السيد الدباغ فأرسلت منشوراتها إلى اتحاد جنوب الجزيرة العربية تطلب إلقاء القبض عليه مقابل مكافأة قدرها عشرة آلاف روبية وخمس بندقيات.

واستمر السيد الدباغ في دعوته ونشاطه، وفي ٢ رمضان عام ١٣٦٠هـ قُتِل ضابطان بريطانيان ما بين الضالع ولحج، فظنت حكومة عدن أن للسيد الدباغ يدًا في مقتلهما؛ فأرسلت طائراتها تلقي المنشورات على بلاد قُطَيْب طالبة تسليمه مع ستة من رؤساء البلاد، وهددتهم بإلقاء القنابل عليهم إذا لم يجيبوا طلبها، ولكن قبائل قُطَيْب رفضت قبول طلب حكومة عدن فأرسلت الحكومة طائراتها وأخذت تلقي القنابل في رمضان واستمر إلقاء القنابل

(١) في الطبعة القديمة: القطبين، وهو خطأ مطبعي. وقد سبق التعريف بقبيلة القُطَيْبي الردفانية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ثلاثة أشهر، وعززت طائراتها بقوة من الجنود تحاصر القبائل، وذات ليلة هجمت القبائل وعلى رأسها السيد الدبّاغ على القوة المحاصرة، واشتبك القتال في ثلاث مناطق الحَمْراء[1] والثُّمَيْر والسُّلَيْك[2]، وكان النصر للقبائل إذ فرت القوة المحاصرة تاركة خلفها كثيرًا من المؤن والمعدات الحربية، وكان عدد القتلى والجرحى من الجانبين كثيرًا.

وأخيرًا توسط سلطان لحج[3] وبعض رؤساء المحميات بين الفريقين وهدأت الحالة، وفي صفر سنة ١٣٦١هـ سافر الدباغ إلى حضرموت سرًا لزيارة بعض أصدقائه، وعندما وصل المَشْهَد ألقي القبض عليه بواسطة حاكم الهَجْرَيْن[4] السيد محمد عوض النقيب[5] أحد طلبة السيد الدبّاغ الذين تخرجوا على يده في مدرسة (الفلاح) بالمُكَلّا، وسُلِّم السيد الدباغ إلى يد المستشار الإنجليزي مستر إنجرامس الذي أرسله بدوره إلى عَدَن ومنها إلى البلاد العربية السعودية حيث وافته المنية بجيزان عام ١٣٦٢هـ.

(١) في الطبعة القديمة: الحراء، وهو خطأ مطبعي.
(٢) تقع هذه المناطق الثلاث في ردفان، بالقرب من مدينة الحبيلين إلى الجهة الشمالية.
(٣) وهو في ذلك العهد السلطان عبدالكريم بن فضل بن علي محسن العبدلي. ينظر: شهاب: العبادل سلاطين لحج وعدن، ص٨٣.
(٤) الهَجْرَين: بلدة قديمة تقع في وادي دوعن في حضرموت، وتجاورها أطلال بلدة دَمُّوْن الأثرية. والمشهد: قرية تقع شمال الهجرين. ينظر: السقاف: إدام القوت، ص٤١٠، ٤٢٤.
(٥) والٍ من ولاة السلطنة القعيطية في حضرموت، كان حاكمًا لبلدة عَيْنات، ثم الهَجْرَين، وداره في الوادي الأيسر في دَوْعَن. وقد وصفه ابن عبيدالله السقاف في «إدام القوت، ص٣٧٧» بالمكرم الشهم. ينظر: السلفي: معجم..، ص٤١٥؛ الموسطي وآخرون: الموسوعة..، ج١٢، ص٧٢٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

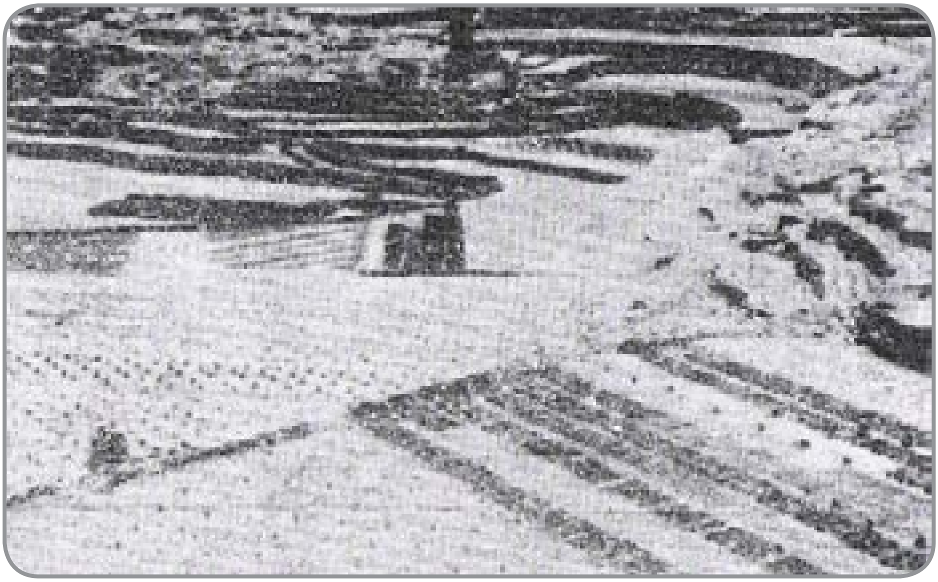
للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

جغرافية يافع:

تقع بلاد يافع على هضبة صخرية تحدها شمالًا وغربًا اليمن وتحدها جنوبًا محميات عدن، وتحمل هذه الهضبة العالية كتلة جبلية وعرة المسالك أعلاها جبل ثمر الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٨٢٤٥ قدمًا.

وعلى الرغم من وقوع هذه الكتلة الصخرية في المناطق الحارة فإن مناخها معتدل جاف بل يميل إلى البرودة إذا قيس بالمناخ الحار الذي يسود المناطق الجنوبية كلحج وعدن والعوالق وحضرموت، ولا شك أن الارتفاع هو العامل الوحيد لاعتدال مناخ يافع العليا؛ فإن المعروف أن الهواء لا يكتسب الحرارة مباشرة من الشمس وإنما عند ملامسته لسطح الأرض؛ لذلك نجد الهواء في سماء يافع العليا عليلًا وأحيانًا باردًا ولا أثر هناك لرياح السموم، وتهطل الأمطار هناك صيفًا بسبب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، وهذه الرياح تمر على اليمن أولًا ولذلك نجد كمية الأمطار الساقطة في اليمن أكثر مما هي في يافع. وينحدر جزء كبير من مياه الأمطار إلى الأودية العميقة حيث يزرع البن، وأعظم هذه الأودية وادي حَطِيْب الذي يتصل بوادي حَمْرة عند نهايته ويصب في وادي بنا، وهذا الوادي يمد أراضي أبين بالماء طول العام.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



أرض زراعية على سفوح جبال يافع العليا



أرض زراعية على سفح جبال عال



أشجار البن في يافع السفلى

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم مياه الأمطار يستغلها يافع في ري الأراضي الزراعية القليلة بطرق حديثة مدهشة، ولم يأت ذلك عن طريق التعليم بل أدركوه بفرط الذكاء وكثرة العناية وطول التجربة.

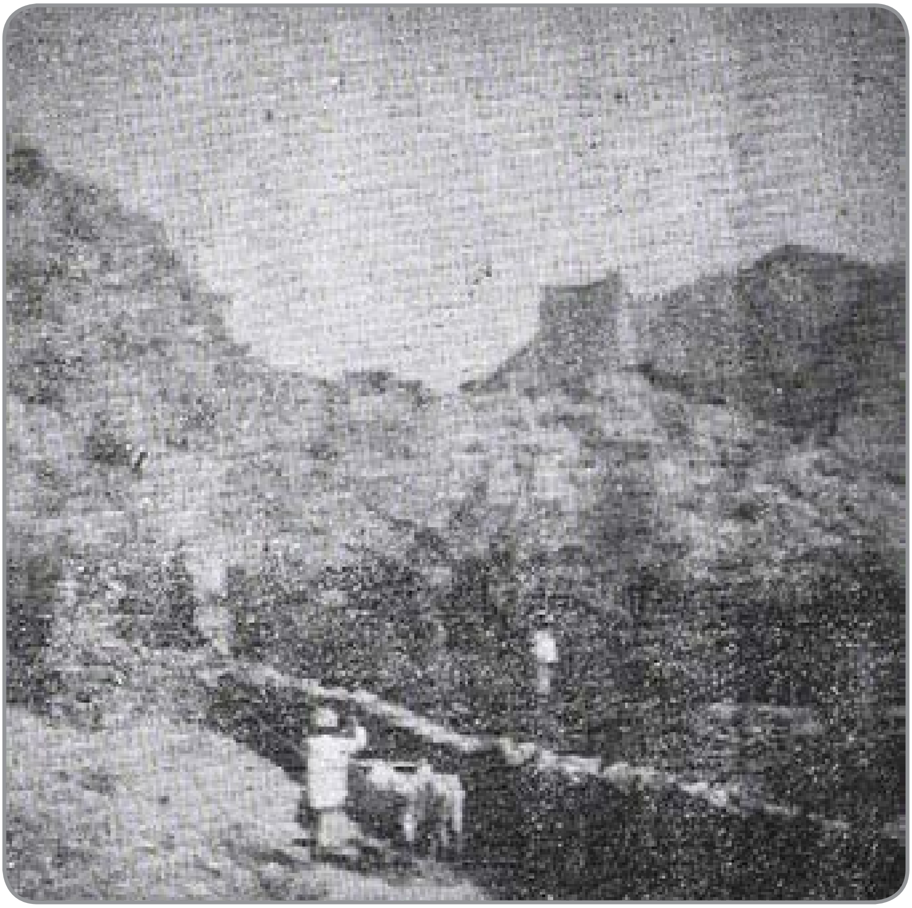
وأهم المزروعات الذرة والبن والقمح والبرسيم. وتمد اليمن يافع بالحبوب أحيانًا، وقلتُ أحيانًا؛ لأن يافع قد تتعرض لإغارات الجراد، وقد يكون هطول المطر في فترات متباعدة وهذا بالطبع يؤثر تأثيرًا كبيرًا في الإنتاج.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

والناس هناك لا يعتمدون في ري الأراضي على مياه الأمطار فقط، بل أيضًا على مياه الآبار الارتوازية التي يبلغ عمقها من ١٥ إلى ٣٠ قدمًا.

ويرفع الماء من الآبار في دلاء من الجلد مربوطة بحبال موثقة إلى حيوانات تسير بها إلى أسفل الممر المائل، وهذه هي الطريقة البدائية السائدة هناك.



بئر ارتوازية في يافع السفلى

الثروة الحيوانية:

ومن أهم الحيوانات الموجودة في بلاد يافع: الماعز، والغنم، والبقر، والحمير، ويعتبر الغنم والماعز أعظم المواشي التي تقدم للسكان الغذاء من اللحم واللبن، ويستعمل البقر غالبًا في حراثة الأرض وفي رفع الماء من الآبار، أما الحمار فيعتبر المقيم على الإخلاص والوفاء وهو الحيوان الذي يثقل ظهره بالأحمال الثقيلة.

الحالة الاقتصادية:

ومساحة الأراضي الصالحة للزراعة والإنبات محدودة جدًا سواء التي في سفوح الجبال أو التي في بطون الأخاديد والوديان. وأهم الغلات البن والذرة والقمح وهي -فيما عدا البن- لسد حاجة السكان لا سيما إذا شح المطر أو أغار الجراد على الزرع، ولذلك قد يعتمدون على اليمن لسد حاجتهم من الحبوب.

أما الزيوت والمنسوجات فهم يبتاعونها من عدن ومن أسواق اليمن كسوق البيضاء.

وتقدر ثروة الشخص هناك بما يملكه من أراضٍ زراعية، ولهذا فالثروة محدودة، وهذا من أهم الأسباب لنزوح كثير من يافع من بلادهم إلى الخارج.

وهذه الهجرة أفادتهم إلى حد كبير، فقد استطاع بعضهم أن يكوِّنوا ثروات في عدن وإندونيسيا وملايا.

ومنذ بضع سنين بدأوا يهاجرون إلى المملكة العربية السعودية وحدانًا وجماعات حتى بلغ عددهم أكثر من خمسمئة نسمة. وكل المهاجرين من يافع خير مثال للنشاط والجد والأمانة والإخلاص والوفاء. ولقد استفاد

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

المهاجرون في الخارج لا من الناحية الاقتصادية فقط، بل ومن الناحيتين الاجتماعية والثقافية، فاليافعي في الخارج أو اليافعي في بلاده الذي عاد من هجرته أكثر مرونة وأوفر ثقافة من اليافعي الذي لم يغادر بلاده إلى الخارج.

المواصلات:

والطرق وعرة لا يمكن اجتيازها إلا بمشقة وجهد، فالعقاب ذات الانحدارات الهائلة كثيرة، على أن هناك طريقًا صالحًا لسير السيارات إذا رُمِّم وهُذِّب وعُبِّد، وهو الطريق الذي يمتد من لَبْعوس شرقًا إلى الجُرْبة غربًا.

والحمير أهم وسائل المواصلات بين بلدان يافع وبينها وبين البلاد المجاورة لها، ولهذه الحمير قدرة عجيبة على صعود العقاب الوعرة واختراق الممرات الصخرية الملتوية.

ومعظم الناس يحبون السير على أقدامهم أكثر من الركوب؛ لأن اعتدال الجو يساعدهم على ذلك. وأنا في أثناء رحلتي كنت أمشي ساعتين أو ثلاثًا دون أن أشعر بتعب أو ملل.

الحالة الاجتماعية:

وقبائل يافع سواء في المناطق العليا والسفلى لا تزال تحتفظ بالصفات العربية كالكرم والصراحة وحماية المستجير والدفاع عنه بكل مرتخص وثمين.

والنساء سافرات الوجوه، والعفة أبرز صفة تحتفظ بها المرأة اليافعية وتعتز بها، وهن يشاركن الرجال في فلاحة الأرض وريها وزراعتها وفي تربية المواشي والأغنام، وقد يشاركنهم أيضًا في الحرب.

والمرأة اليافعية تستقبل الضيوف حتى في غياب زوجها، وتقدم لهم القهوة ولكن في منتهى ما يتصوره العقل من العفة والعزة.

وإجراءات الزواج عند اليافعيين مبسطة إلى أقصى حدود البساطة، وتخضع المرأة لزوجها خضوع الأمة لسيدها ولا تطلب الطلاق من زوجها مهما كانت معاملته لها قاسية. ومتى طلقت يصبح أمر زواجها في يدها ولكن ليس لها أن تختار إلا بعد موافقة أبيها أو من يقوم مقامه، وهكذا عكس البنت البكر فلا يؤخذ رأيها عند زواجها. وزواج ابن العم من ابنة عمه له المقام الأول، حتى ولو كان أحدهما فقيرًا والآخر غنيًا. والحماة من أكبر الأسباب لتوطيد الروابط وتوثيق الصلات والعلاقات بين الزوجين، وتعطف كل العطف على زوج ابنتها وهذا عكس ما نشاهده في مصر فإن الحموات هناك يتدخلن في كل شيء يتعلق بشؤون أزواج بناتهن، ومتى ينشأ الخلاف بين الزوجين ذلك الخلاف الذي كثيرًا ما يؤدي إلى الطلاق.

ويمتّن عرى القرابة عند اليافعيين على ناحيتين:

النظام الأموي والنظام الأبوي، مع أرجحية ناحية الأب على ناحية الأم، ووصلت الأسرة عندهم إلى أضيق نطاقها، فأصبحت لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما ما داموا في كنف الأسرة، غير أنه لا يزال يوجد لديهم رواسب من النظم القديمة، فكل فرد ينتمي إلى أسرتين عامتين هما أسرة عمومته وأسرة خؤولته، ويرتبط أفراد كلتيهما بطائفة كبيرة من الروابط الاجتماعية وبكثير من الحقوق والواجبات وذلك إلى جانب انتمائه إلى أسرته الخاصة الضيقة التي تتألف من أبويه وأولادهما.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ومن الغريب أنه بينما الأتراك يمنحون البنت نصيبًا من التركة يساوي نصيب الولد، نجد بعض الناس في يافع لا يعطون الإناث نصيبهن من الإرث البتة. ولما سألناهم عن سبب هذا الحرمان المخالف لنص الإسلام، قالوا: إن المرأة عادة تعيش في كنف زوجها وهو وحده المسؤول عن إشباع رغباتها الضرورية وغير الضرورية. أما الذكور فهم الذين يعولون أنفسهم ويعولون آباءهم وأمهاتهم ومن يلحق بهم من أعضاء الأسرة. والحقيقة أننا لو حللنا هذه العادة الشاذة المخالفة للكتاب والسنة من الناحية النفسية لوجدناها ترجع إلى الأنانية، فهم لا يريدون أن ينتقل جزء من أموال المورث إلى زوج ابنته، وهو -أي الزوج- عنصر دخيل على الأسرة. وعلى كل حال فإن هذه العادة السيئة أخذت تزول تدريجيًا، وستختفي وتدخل في خبر كان حين يثقف الناس وينتشر التعليم.

وفي أي بلد من بلدان يافع حللت فإنك تدعى لشرب القهوة، وفناجين القهوة كبيرة واسعة ولا مقبض لها، وتتناول الفنجان المملوء في يدك اليمنى، ويطوف الساقي بالدلة بين الضيوف من واحد إلى آخر، ويشرب الضيف فنجانين أو ثلاثة أو أكثر من ثلاثة. والبن اليافعي معروف بجودته وبمذاقه اللذيذ وهم يشربون القهوة ليلًا ونهارًا من غير سكَّر ومن غير لبن، أما الشاي فلا يشرب إلا نادرًا.

والطعام الرئيسي في يافع يتكون غالبًا من لحم ومرق وخبز وعصيدة معمولة من الذرة، ويتولى المضيف توزيع اللحم على الضيوف بالتساوي تقريبًا، وحين يقدم الطعام يجلس المدعوون على ركبهم ثم يتربعون بحسب العادة العربية في الولائم، وهم يتناولون الطعام بيد واحدة واستعمال اليد

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

اليمني يعتبر مراعاة لآداب المائدة العربية. وترى في ركن من غرفة الطعام شخصًا يحمل إبريقًا فيه ماء ساخن يصب منه على أيدي الضيوف ويتلقف الماء القذر طست آخر تحت اليدين، ويحملون الماء في كاسات، وعيونهم يقظة منتبهة يسرعون بالتقديم لكل من يشير إشارة طفيفة عاجلة أو يهمس همسًا بما يريد.

والعادة المتبعة في بلاد يافع أن يقوم على خدمة الضيوف أولاد المضيف وأحيانًا المضيف نفسه، وهم لا يأكلون الخضروات ولا الفواكه لندرتها.

وطريقة السلام عندهم هو أن ينحني كل منهما للآخر ويقبل يده، وعندما يجلس على الأرض يجب ألا تكون أقدامه ممدودة في وجه أحد من الحاضرين فقد يعتبر ذلك إهانة، ويفضل أن تكون القدمان مخبوءتين تحت الساقين.

وليس بين اليافعيين طبقات، فالديمقراطية تسود كل قبيلة منهم، ولا أثر للرِّق عندهم، وهم بوجه عام ميالون للمرح والضحك يتقبلون النكتة ويبادلونها، وهم مع ذلك سريعو الغضب، كثيرو الجلبة والصياح، يرفعون أصواتهم عند الحديث حتى لتحسبهم يتشاجرون. والموبقات في يافع لا وجود لها البتة، فلا هناك بغاء ولا خمر ولا قمار؛ ولذلك لا نجد لأمراض السل والزهري والسيلان أثرًا بينهم، وليس هناك ملاجئ ولا مستشفيات ولا أطباء، فالحالة الصحية في يافع جيدة جدًا.

الحالة العلمية والوعي القومي:

ليس في يافع السفلى ولا العليا مدارس سوى عدد قليل جدًا من الكتاتيب يتعلم فيها البنون القراءة والكتابة ومبادئ الدين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

فالجهالة تسود البلاد اليافعية من أقصاها إلى أقصاها. ويوجد في يافع شعراء وأشعارهم مزيج من العامية والفصحى. وهناك أغان شعبية، وقد ينتقل بعضها إلى البلدان المجاورة لهم ولكنها لا تحمل شيئًا من صفات الخلود، فسرعان ما تختفي وتحل محلها أغان جديدة. ونحن هنا نورد قصيدة عصماء[1] للشاعر الشيخ أحمد أبي بكر النقيب (شيخ الموسطة) قدمها للسلطان عيدروس بن محسن منذ بضع سنين، وهي صورة للشعر الحُميني.

بسم الله الرحمن فاتِقْ أَرْضْ كانتْ في الرَّتَقْ
هام المولَّع ذي دَرَج فِكْرُه على ذاك الرُّتُوْقْ
سبحانَ مَنْ حَكَّم ونَظَّمْها على أحسن طَبَقْ
وساسها عَ الماء بَسَطْها ثم بالقدرة وُثُوقْ
والعالَمِ العُلْويْ طِباقُهْ سَبْعْ في سَبْعٍ طَبَقْ
نَظَمْ وحَكّمْها طِباقًا سَبْعْ في سَبْعٍ طُبُوْقْ
ثم الصلاةْ آلافْ صَلُّوا عَدَّ ما الناطقْ نَطَقْ
على محمدْ صَفْوتُهْ هُوْ صاحبِ القولِ الصدوقْ
يا هاجسي سرّح وحطّ أبيات وأحذرْ من رَبَقْ[2]
لانّ اللسانَ افخرْ سَلَبْ واخطَرْ سَلَبْ عند الرُّبُوقْ

---

(١) وردت في هذه القصيدة والقصيدة التالية لها عدة أخطاء مطبعية في الطبعة القديمة، وقد صححتها بالرجوع إلى نص القصيدتين كما أوردهما د. علي صالح الخلاقي في كتابه: «أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص١٦-١٧»، وعنه نقلت شرح بعض الكلمات في الهامش.

(٢) احذر من ربق: احذر من الزلل. الربوق: الزلل أو الوقوع في محنة.

ها بعدِ يا عازمْ من القُدْمةْ محلّ أهلِ الوَثَقْ
مَلَمّ في يافعْ وأصلِ القَبْيَلةْ فيها وُثُوْق
ما هَلْ حوادثْ فارقتْ من بين يافعْ وافترَقْ
شَوْر الفيالق ذي عُطِل لما سحق بَقْعا سَحُوقْ
والأصل من ساد القُبُل واحكم بنطقُهْ في الحِلَقْ
والرفق طبعُهْ والشَّفَقْ والصدقْ سيفَ أهلِ الحقوقْ
يا مرسلي رشح لمُهرة ذي تفيدك بالحزق[1]
واعبرْ بلادِ المُوسطةْ هُم كنزِ راسي بالحُزُوقْ
واعبربحدّ اهل المَسَنْ خاوي مخوّهْ في رَوَقْ
والحالْ واحدْ لا صَدَقْ نحنا نرقِّع للشُّعُوقْ
واسرح وخلِّهْ في شمالكْ مَحْجَبهْ فيها أَرَقْ
سَرْمَد وهي لاصي ومَرْدَعْ للجواهِمْ والبروقْ
واطلع جبلْ عاليْ وبه نصبَهْ على الِحدَّهْ شَهَقْ
ميزانُهمْ وافي عساهم يحفظوا من شيء يُحُوْق
ومُرّ في وادي حَمُوْمَهْ خيرْ وادي ذي فَلَقْ
بين المكاتبْ مختلِطْ عاقلْ يَهَرْ راس الحُلُوْقْ
واعبرْ في السَّعديْ رجالُهْ ذاكيهْ وقتِ الحَمَقْ
لَتْقاربتْ لَصْفافْ وقتِ الحربِ تصلحْ للحُمُوقْ[2]
واطلعْ على القارهْ محكَّمْ حَيْدَها فيهِ الرَّشَقْ
وآثارْ فيها سابقهْ للمندعي في كلّ سوقْ

(١) الحزق: الخطر.

(٢) الحموق: الحماسة الشديدة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

سلِّمْ على السلطانْ جامعْ شملِ يافعْ ذي فَلَقْ
سِلِّمْ عليهْ آلافْ ما البارقْ بَرَقْ وامسى يسوقْ
لَتْخَبَّرَك صفِّيت له في قول صافي ذي يَثِقْ
هاجت عواصفْ بالأمْ من غربَها لمّا الشروقْ
واهل الجشعْ واهل الطمعْ حاروا وهم بآخرْ رَمَقْ
كادوا وخانوا في أمْ والعاقبهْ فيهم تحوقْ
لا بد من ويلاتْ تهدِمْ جمعُهم مِن كلّ شَقْ
معهمْ صنايعْ مَخْفيَه كُلَّنْ يَبي منهم يُفُوْقْ
من مكرهم قاموا مع اليُهْدان[1] في قهر المُحِقْ
باطلْ يسوّوا عَ العربْ والقدس مَجْمَع للعروقْ
يا كل مؤمن قوِّ عزمَك من نَذَقْ نفسه نَذَقْ
والباطل آيرفعْ بعون الله ما تجلس ضُيُوْقْ
يا بو محمد نطلبُك تسمحْ لنا لا شي زَلَقْ
يالأمرْ قمْ نادِهْ ويافعْ باتجيْ بعدَكْ دُفُوْقْ
وأمرْ بما يرضي الإلهْ واثبُتْ وسابِقْ مَن سَبَقْ
في حفظِ لوطانِ اعتمِدْ وابنِهْ مبانيْ عَ الوثوقْ
مجلس معاكم في بِيَنْ[2] نرجو ثباتهْ من دَهَقْ
حكم لهم خطهْ يعيشوا رهطكم أهل الحقوقْ

(١) اليهدان: اليهود.

(٢) بِيَن: أبين. والمقصود مجلس سلطنة يافع الساحل الذي تأسس سنة ١٩٤٧م.

قانون في جمع البلد لاهل الوطن في الحرث حقْ
كثِّر من السكان من يافع ولصوات آتفوق
حكِّم لماليِّه وأسِّس مجد ما مثله سبقْ
يسجِّل التاريخ لك ذكرًا يخلّد كالفتوقْ
يقول أخو قاسم تقدَّم يا بن محسنْ في الرفقْ
ما اليوم يافع فاهمه إن التفرق به خزوقْ
والريح با تدخل مع التفريق من تاك الخُرَقْ
يا كل عارف نبهوا ذي هم في الغفلة غروقْ
ثم الصلاة آلاف صلوا عد ما الناطق نَطَقْ
على محمدْ صفوتهْ هُوْ صاحبِ القولِ الصدوقْ

وهذه قصيدة وطنية له:

سبُّوح قدُّوْسْ يا خيرَ الطَّلَبْ ... يا مُرتَجى وانتْ لي خير الطُّلَابْ
فرِّج همومي وضيقي والكُرَبْ ... ومن قَصَد فضل جودك ما يخاب
يا الله لا تِضَيِّقه فكّ العَكَبْ ... سبحان ذي مَن دعى لَيْه استجاب
يا خالق آدم بأرضه والرَّحَبْ ... وقال له كن من الماء والتراب
وازكى صلاتي على خير العرب ... على الذي جاء بسنة والكتاب
يقول أخو قاسم الهاجس وَلَبْ ... وجاب لَخْبار من حصن الغراب
وادِّي معاني على صوت الطرب ... والحان يدِّي على صوت الرباب
بازل سُميًا توصَّل واقترب ... صوته شجي خاطري والقلب طاب
وبعد يا مرسلي قل لي وَجَب ... عليك بالله تحمل ذا الكتاب
من مَطْرَح أهل الشَّفَع وأهل الرُّتَب ... كلَّنْ على رُتبتهْ يخشى العتاب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الموسطه دربها يا خير دَرْب ... أهل السياسة وشجعان الحراب
عقّال واتباع يصبُّو من مَصَب ... لَتْعاطلوا يتبعوا بعد الصواب
وان حد لَقِط منّهم قول الصَّعَب ... ضمُّوا مَشُورة على مولى الصعاب
من بينهم ما يحبُّون الذَّرَب ... ولا نَطَف ذي يدخّلهم وراب
واعبُر بحدّ الضُّبَي سلِّم وَجَب ... على المشايخ ولُمْ شيبه وشاب
لَخْبار قد حقّقه كلَّنْ جَرَب ... وَيْن الذي قال ما يعرف خطاب
ما قام بالوعد كُنّه قد غَلَب ... مختاف من صنعته فيها خِياب
وبعد يا مرسلي عِجِّل وهِبْ ... لا حَد لبعوس عِجِّل في الجواب
واظهر على الحَيْد باتنظر عَجَب ... حصون متحكِّمة فيها صِلاب
من قَرْن حدَّان للديوان لَب ... نادِ المخوّة وديرتهم قِراب
سلِّم على الشيخ بن محسن وَجَب ... ثم اخوته والمخوّة باحتساب
يا خير مكتب ويا خِيرة سَلَب ... للشّور واحد فلا يَخْرُب خَرَاب
الرأس والجسم واحد في العَطَب ... لَشْتان واحد شَكَت جَمْع العِصَاب
ذكَرت عزم النصارى والعَيَب ... ملعون ملعون من هوَّن وخاب
يافع جبل فَيْح عَ الأرض انتصب ... واشعاب صعبه وسكانه ذياب
با يهلكون المخادع والذَّنَب ... من سام بيع الوطن بعده عقاب
ملعون من باع أرضه بالذهب ... والا الوضيعة يريد الانتصاب
في مصر اقاموا صناعة والخطب ... والحرب يدوي وحتى في نِصَاب
والكازمي وابن عَفْرِير اقتطب ... ثورة على الكفر تقمع كل باب
نادي المنادي يشلُّون السَّلَب ... يجاهدون النصارى والخِياب
بارق بَرَق والوعد فيهم قد قَرَب ... كفاهمو ما تخطو عَ الرقاب
واصِل عليهم من المولى غَضَب ... بصنعة إيديهم ينالون العذاب
رسخت عداوتُهم مقرر في الكتب ... آية صريحة مقرّر في الكتاب
كم حاولوا يخرجوا من ذا الحنب ... واعمالهم حاطت عليهم في الخراب

غيام مترادفة تحت السحب عارض وبه دَمْدَمه سرّب سَراب
يا كل حر شق عزمك واعترب صوت العرب قد ينادي للشباب
نادي المنادي بجامعة العَرَب في جمع لقطار با يظهر خطاب
وأزكى صلاتي على خير العرب على الذي جاء بسنة والكتاب

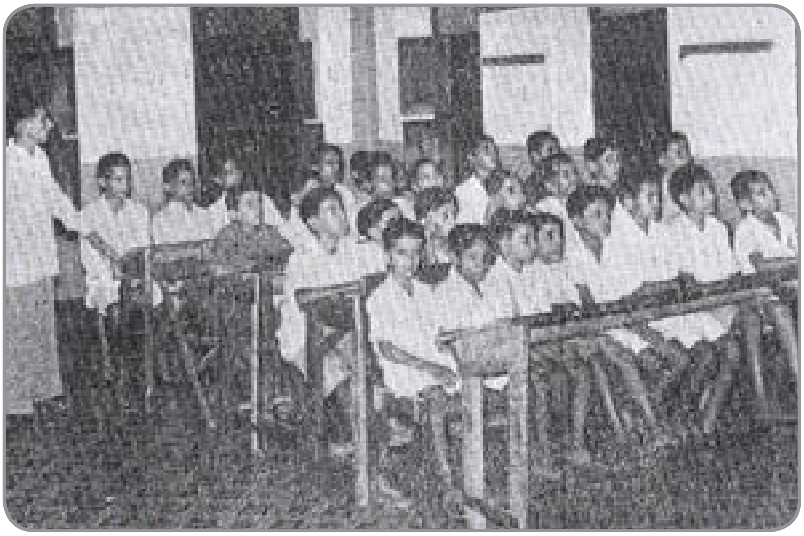
والوعي القومي في يافع خامد راكد، ولكن المهاجرين منهم يشعرون بما هم فيه من تأخر في كل شيء، ويتألمون لذلك بعض الألم؛ ولا شك أن ذلك ناتج عن اختلاطهم بشعوب أرقى منهم ثقافة وأكثر خبرة بشؤون الحياة. ولقد أنشأ يافع في إندونيسيا جمعية لهم كان لها نشاط محسوس قبل الحرب العالمية الثانية.



هيئة إدارة جمعية شباب يافع بعدن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



طلبة جمعية شباب يافع بعدن

وفي عدن أنشأ يافع (جمعية شباب يافع)[1]، لإصلاح ذات البين، ورفع مستوى قومهم إلى المكانة اللائقة بهم. ولهذه الجمعية قَسَم خاص يقسم به كل من يريد الانضمام من يافع إليها وهذا نصه: (والله العظيم رب موسى وإبراهيم ومحمد ﷺ أعاهدكم بلساني وضميري أن أُعدّ نفسي أخًا ومساعدًا لكل من يشترك في جمعية (شباب يافع)، وأن لا أخونه في أي مكان كان، وأن أسلِّم اشتراكي الشهري، وأطيع ما أُمرت وتأمر به الجمعية ما دام الغرض

(١) تأسست في يوم الأحد ٣٠ ذي القعدة ١٣٦٧هـ - ٣ أكتوبر ١٩٤٨م، وضمت هيئتها الإدارية كلًّا من: أحمد محمد بن سبعة (رئيسًا)، عبدالرب عبدالرحمن البُعْسي (نائبًا للرئيس)، علي ناجي النقيب (مديرًا)، مانع بن علي العيسائي (نائبًا للمدير)، علي عبدالله العيسائي (أمينًا للصندوق)، عبداللاه عمر بن عاطف جابر (مراقبًا)، صالح حسين بن شيهون (مساعدًا للمراقب)؛ والأعضاء: صالح بن محمد بن علي هرهرة، الحاج عبدالرحمن بن ناصر غرامة، صالح سعيد عبدالله اليهري، غالب جابر البعسي، عبدالحي بن صلاح السيلاني، عبدالله سالم بن الوالي، عوض أحمد البعسي، صالح محمد بن سبعة. ينظر: السلفي: معجم...، ص٤٩. وقد أورد أسماء الصحف التي وثقت الخبر وأرقام أعدادها.

هو المصلحة العامة، وأشهد الله على ما نطقت به والله خير الشاهدين).

وللجمعية قانون خاص مطبوع يحدد أهدافها وواجباتها. وأقام جماعة من يافع بعدن أيضًا (نادي الاتحاد اليافعي)[1]، وكان على رأسهم الفقيد الشيخ أحمد محمد بن سبعة الذي وافته المنية منذ شهرين، وكل من الفريقين يريد إصلاح شؤون أبناء جنسهم في المهجر وفي الوطن.



رئيس نادي الاتحاد اليافعي الشيخ الفقيد أحمد محمد بن سبعة

ولقد سعى أناس ومنهم السلطان عيدروس بن محسن العفيفي والسيد علي عبدالله العيسائي لجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم ولكن المساعي لسوء الحظ باءت بالفشل، وآخر محاولة لتوحيد جهودهم منذ عامين، فقد اتصلت حين كنت في عدن بالفريقين ودعوتهم في التكتل والتعاون والاتحاد ولكن المساعي ذهبت أدراج الرياح[2].

(١) لجمعية «نادي الاتحاد اليافعي» قانون، وقد كاتبنا الإدارة لإرساله إلينا لنشرة في هذا الكتاب ولكنهم لم يرسلوه. (م).

(٢) ورد في صحيفة النهضة الصادرة في عدن، العدد ١٥٣، بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٧٢هـ/ ١٨

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الحالة السياسية:

تنقسم بلاد يافع إلى قسمين: يافع العليا ويافع السفلى[١].



يتدربون على الرماية في الهواء

مايو ١٩٥٣م، مقال بعنوان: "الأستاذ صلاح البكري يؤلف بين الجمعيات اليافعية"، كتبه علي سعيد يافعي، ومما ورد في المقال: "في يوم ١٧ مايو الجاري شرّف الأستاذ صلاح عبدالقادر البكري نادي الاتحاد اليافعي بزيارته الميمونة. وفي اليوم التالي اجتمع برجال جمعية الشباب اليافعي، وتفضل فبحث مع الطرفين أسباب الشقاق والخلاف التي أدت إلى انقسامهم إلى فريقين، وقد صرّح حضرته أن هذه الأسباب التي أدلى بها إليه كل من الطرفين لها أهميتها... ولكنه... قد وعد بأن يسعى لجمع شملهم والتأليف بين قلوبهم...". (أفادني بصورة المقال مشكورًا الأستاذ هاني باسل).

(١) التقسيم التاريخي هو يافع بني قاسد ويافع بني مالك، أما تقسيم يافع باعتبار جغرافيتها إلى عليا وسفلى فهو حادث حسب علمي، ولم يُعرف إلا من قبل السلطات البريطانية في عدن إبان استعمارهم لها.

يافع العليا:

يبلغ عدد سكان يافع حوالي سبعين ألف نسمة، معظمهم يحمل السلاح ويعتزون به، ويمتازون بقوة الشكيمة والشجاعة والدهاء، وهم أقرب إلى المدنية منها إلى البداوة؛ ويرجع ذلك إلى هجرة بعضهم إلى الخارج واختلاطهم بأوساط أرقى منهم ثقافة وخبرة وأوفر علمًا.



تدريب الصبيان على الرماية

وأهم المدن[1] هناك هي:

قرية قُرَيْش: ويقيم فيها بنو بكر، ويبلغ عدد حملة السلاح منهم نحو ستمئة.

الشِّبْر: عاصمة مكتب الحضارم.

الهَجَر: عاصمة مكتب لَبْعوس.

ذِيْصِراء: عاصمة مكتب الضُّبَي.

(١) تسمية هذه القرى والبلدات بالمدن تجوّز من المؤلف رحمه الله، إذ لم يكن في زمن تأليفه للكتاب مكان في يافع يصح إطلاق وصف المدينة عليه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

القُدْمة: عاصمة مكتب الموسطة.

الْجُرْبة: عاصمة مكتب المفلحي.

الصِّيْرة: وبها سوق كبيرة تقام يوم الخميس من كل أسبوع.

مسجد النور: كانت عاصمة يافع العليا إبان الحكم اليمني.

المَحْجَبة: مقر السلطان الهَرْهَري.

وتشمل يافع العليا خمسة مكاتب: مكتب الحضرمي، وهو أصغر مكتب، ومكتب لَبْعوس، ومكتب الضُّبَي، ومكتب المُوْسَطة، ومكتب المُفْلِحي.

وكل مكتب ينضم تحت لوائه فخائذ أو قبائل[(١)].

أولًا: مكتب الحضارم[(٢)]:

---

(١) التقسيمات وبعض أسماء القبائل والأماكن التي سيذكرها المؤلف رحمه الله غير دقيقة، وفيها نقص وزيادة، وعذره أنه زار يافع زيارة خاطفة وكتب ما سمعه دون أن يتحقق منه، ولا يتأتى فهم التقسيم القبلي لبلاد يافع إلا لمن عاش فيها ردحًا من الزمن وطاف بين ربوعها واطلع على وثائقها. وستجد في أجزاء (الموسوعة اليافعية: دراسة للقبائل والبلدان والأعلام) الصادرة عن دار الوفاق للدراسات والنشر سنة ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م تقسيمًا دقيقًا يصل إلى كل بيت من بيوت يافع تقريبًا حسب المستطاع، وما زالت الجهود مبذولة للكتابة والتوثيق في هذا المجال لإصدار طبعة أوفى وأشمل لهذه الموسوعة إن شاء الله.

(٢) مكتب الحضارم: أحد مكاتب يافع العشرة، يقع ضمن مكاتب يافع بني مالك. وتجاوره من الشمال والشرق هضبة الحَد، ومن الغرب: مكتب المَوْسَطة، ومن الجنوب: مكتب الضُّبَي. وتتوزع معظم قراه في النصف الأعلى من وادي حطيب، وفي قمم الشعاب المطلة عليه، وفي بطونها. ومن جباله: العُر، وحَبَة، وقمة شَرَف بن عَوْسان، والحَديدة، وكُنَابة. وأكبر أوديته: وادي حَطيب الذي يقع النصف الأعلى منه في نطاق مكتب الحضارم، ومن أوديته: حُبَاط، وعُمْق، وخُيَيْرة. ومن قراه: الشِّبْر، وضَيْئان ومَرْفَد وشَرَف الحضارم (شرف بن عوسان) وحُبَاط وغيرها. ومشيخة المكتب في أهل بن غالب في قرية الشِّبْر. وينقسم المكتب قبليًّا إلى أربعة أقسام تسمى الأرباع، وهذه الأرباع هي: السِّنَاني، والبَلْحَئي، والثُّلْثي، والمَرْفَدي. وتتوزع أراضيه حاليًّا بين مديريتي لبعوس والحد في محافظة لَحْج. وللاستزادة ينظر: الجزء الحادي عشر من الموسوعة اليافعية.

رئيسه الأعلى الشيخ محمد محسن بن غالب، والفخائذ التابعة له هي:

١- العطف وعاقلهم الشيخ على محسن الحضرمي.

٢- ضيآن وعاقلهم الشيخ حسن صالح.

ثانيًا: مكتب البُعْسي[(١)]:

رئيسه الأعلى الشيخ محمد محسن الضباعي[(٢)]، وتنضم تحت لوائه الفخائذ الآتية[(٣)]:

(١) مكتب لَبْعُوس: أحد مكاتب يافع العشرة، يقع ضمن مكاتب يافع بني مالك. ويطلق عليه أيضًا اسم: مكتب البُعْسي. ويجاوره من الشرق مكتب الناخبي، ومكتب الحضرمي، ومن الغرب: مكتب الضبي، ومن الشمال: مكتب الحضرمي، ومن الجنوب: مكتب اليزيدي. وتتوزع قراه بين ثلاث مناطق مختلفة التضاريس هي: (١) منطقة الهضبة: وتقع في أقصى شرق هضبة يافع الوسطى. وتقع فيها قرى: الهَجَر، والمَغْرى، وأهل منصور، والدِّيوان، وأهل أحمد، ورباط العبّادي، وتقع فوقها من جهة الجنوب قرى أهل عمرو. وأهم أودية هذه المنطقة: وادي ذي حَوْر، ووادي بَحْر. (٢) ومنطقة الأودية: وتسمى: لبعوس السِّيَل، وهي عدة أودية عميقة متجاورة تقع بين الجبال، تقع جنوب منطقة الهضبة، وشرقها، وتنحدر إلى وادي ذي ناخِب، ومن أوديتها: هَرْم، وسِخْيان، وبُرء، وثَعَالب، والصَّلُوْلة وشَرْعة. (٣) ومنطقة هضبة الحَد: وتتبع مكتب لبعوس فيها قرى: الحِصْن، والعَوَاكب، وجعابير، ووادي دان. ومن الجبال الشاهقة في مكتب لبعوس: جبل بَيْهَنة، وجبل قرن حَدّان، وجبل قَوْزَلي، وجبل هَيْلُول وجبل نَسِّي، وجبل تي الخَدَم، وجبل نقيل شَرْعة. ومشيخة المكتب في أهل الضُّبَاعي في بلدة الهَجَر. وينقسم المكتب قبليًّا إلى ناصفتين هما: ناصفة أهل ذي حَوْر وتشمل قرى المَغْرَى وأهل منصور والدِّيوان وأهل أحمد، وناصفة أهل لَبْعوس السِّيَل (الحَوْري والسِّيَلي)، وتشمل قرى أهل عمرو ووادي سِخْيان وبَيْهَنة ووادي بُرْء وعَدِيْوة ووادي السِّيَل والمضيقان الأعلى والأسفل في وادي ذي ناخب والصلولة وحَبَة أهل مُدَيْد وبعض قرية حَبَة الشَّقْراء. علمًا أن قريتي الهَجَر ورِباط العَبّادي غير داخلتين في التقسيم. وتتوزع أراضي المكتب حاليًّا بين مديريتي لبعوس والحَد في محافظة لَحج. وللاستزادة ينظر: الجزء العاشر من الموسوعة اليافعية.

(٢) مرّت ترجمته في هذا الكتاب.

(٣) كانت بعض الأسماء هنا محرّفة ربما لأخطاء مطبعية، وقد صححت الأسماء مع التأكيد على عدم صحة هذا التقسيم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

١- آل عمرو ٢- آل عبدالصمد[١] ٣- آل الجرف ٤- آل سِخْيان ٥- آل بن مَتَّاش ٦- آل هَرْم ٧- آل بَيْهَنة ٨- آل عَدِيْوة ٩- آل حَرِيْب ١٠- آل المضيق ١١- آل الشَّسْعة[٢] ١٢- آل بُرء ١٣- آل حَبَة ١٤- آل طبية[٣] ١٥- آل أحمد ١٦- آل المَغْرَى ١٧- آل منصور ١٨- آل الديوان.

ثالثًا: مكتب الضُّبَي[٤]:

رئيسه الأعلى الشيخ صالح بن سالم بن عاطف جابر[٥]، والفخائذ

---

(١) أهل عبدالصمد هم من أهل عمرو.

(٢) أهل الشَّسْعة هم من أهل بُرْء.

(٣) لا يوجد بيت أو قبيلة أو قرية بهذا الاسم، ولعله يقصد أهل ظَبّة إحدى قرى وادي سخيان.

(٤) مكتب الضُّبَي: أحد مكاتب يافع العشرة، يقع ضمن مكاتب يافع بني مالك. ويجاوره من الشرق مكتب لَبْعوس، ومن الشمال مكتب الحضرمي، ومن الغرب مكتب المَوْسَطة، ومن الجنوب مكتب اليزيدي. وتتوزع قراه بين هضبة وسط يافع وهضبة الحَد. ومن الجبال الشاهقة في مكتب الضبي: قمة الشَّرَف التي تقع فيها قرية عَنْتَر، وقمة تي الشارق، وجبل حِلْيَن في الحَد، وجبل البارك، وجبل الرُّبُع، وجبل المحالي، وجبل الطَّف، وجبل حَيْد البُصْرة، فضلًا عن جبل ثَمَر الذي يتوسط بين الضبي والمَوْسَطة كما ذكرت آنفًا. ومن أودية المكتب: وادي المَحْجَبة، ووادي سَنأة، ووادي رُسَاب، ووادي ضَبّة، ووادي أهل امحيد، ووادي رَيْشان، ووادي قُطْنان، وأودية بني بكر والفِرْدة، وغيرها. ومشيخة المكتب في أهل بن عاطف جابر في قرية ذي صِرَى، ويتفرع المكتب إلى اثني عشر فخيذة، ست منها في هضبة يافع الوسطى وتسمى الأسداس، وست منها في الحَد. فالست التي في هضبة يافع الوسطى هي: الصُّرَئي والشَّرَفي والصلاحي والطَّفِّي والسَّعيدي والسَّلَفي. وقد انشقت عن هذا المكتب قرى لَقْمر أهل سعيد وقرية أهل عيَّاش وانضمت لمكتب المَوْسَطة، وانشق سدس السَّلَفي وانضم إلى مكتب اليزيدي في القرن الماضي. والست الفخائذ التي في الحد هي: البَكْري والفِرْدي والدّاودي والصَّبري والجوهري والحَيْدي. وتتبع المكتب بلد الرَّدَامى، وأسفل وادي حَمْرة وقُطْنان الشَّيْوَحي. وتتوزع قرى هذا المكتب حاليًّا بين مديريتي: لَبْعوس والحَد في محافظة لَحْج. وللاستزادة ينظر: الجزء التاسع من الموسوعة اليافعية.

(٥) مرّت ترجمته في هذا الكتاب.

المنضمة تحت لوائه هي[1]:

١- الطَّفّي: عاقلهم ابن سكندر.

٢- الصُّرئي: عاقلهم بيت عاطف جابر[2].

٣- الصلاحي: عاقلهم ابن عبدالرب بن ناصر.

٤- الشَّرَفي: عاقلهم ابن أبو طَلْعة[3].

٥- السَّعِيدي: عاقلهم ابن السعدي.

رابعًا: مكتب المَوْسَطة[4]:

(١) لم يذكر سَدِيس السَّلَفي لأنه في تاريخ زيارة البكري إلى يافع كان قد انضم إلى مكتب اليزيدي.

(٢) في الطبعة القديمة: الصدي، ولعله خطأ مطبعي. وتصحيحًا لما ذكره المؤلف فإن عاقل سديس الصُّرَئي هو بيت بن دَرْعة، أما بيت بن عاطف جابر فهم مشايخ المكتب.

(٣) في الطبعة القديمة: أبو ظلعة، ولعله خطأ مطبعي.

(٤) مكتب المَوْسَطة: أحد مكاتب يافع العشرة، ضمن مكاتب يافع بني مالك. وموقعه يتوسط عددًا مكاتب يافع، حيث يجاوره من الشرق مكتب الضُّبَي، ومن الغرب: مكتب المفلحي، ومن الشمال مكتب الحضرمي، ومكتب الضُّبَي، ومرتفعات جُبَن، ومن الجنوب: مكتب يَهَر، ولذا سُمِّي بالمَوْسَطة. وينقسم تضاريسيًا إلى ثلاثة أقسام هي: منطقة الهضبة: وفيها أكثر قرى المكتب كثافة سكانية. ومنطقة المرتفعات والأودية: وهي ذات تضاريس وعرة، وتقع قراها في بطون الأودية وجوانب الشعاب المحيطة بالهضبة، مثل أودية: سِيَل العياسئ، والنصف الأسفل من وادي حَطيب، ووادي الجاه في القُعَيْطي، ووادي الجبوب، ومرتفعات رَيْو. ومنطقة الحد والعَنَاق: وهي منطقة هضبية فسيحة، تقع ضمن هضبة الحد شمال بلاد يافع، وتتبع مكتب المَوْسَطة فيها بلدات: خُلَاقة وقُرَيْظة. ومن القمم المرتفعة في المَوْسَطة: جبل الحُقُب، وجبل احْرَم، وجبل العَرَاوى، وجبل ذي مَرْسُوع، وجبل الدَّرفان، وجبل مسجد النور، وجبل تي خَيْطان، ومرتفعات رَيْو، وغيرها. ويقع جبل ثَمَر الشامخ وسطًا بين مكتبي المَوْسَطة والضُّبَي. ومشيخة المكتب في أهل النَّقيب السُّعَيْدي في قرية القُدْمة. وينقسم مكتب المَوْسَطة إلى أربعة أقسام: رُبع السُّعَيْدي، والمُسْعِدي، والجَرَادي واليَسْلَمي. ورُبع الحَوْثري والرُّشَيْدي، والعُرْوي. ورُبع العيسائي. ورُبع القُعَيطي وبَني عَلَسي والخُلاقي والرَّيْوي. ويدخل في المكتب أيضًا أهل عَيّاش الشَّرَفي، وأهل سَعيد في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

رئيسه الأعلى الشيخ أحمد أبوبكر النقيب، ومساعده الشيخ حسين بن صالح النقيب، والفخائذ المنضمة تحت لوائه هي:

١- السُّعَيْدي: عاقلهم بيت النقيب.

٢- المُسْعِدي: عاقلهم الجَهْوَري.

٣- الجَرَادي: عاقلهم بن شَيْهون[١].

٤- اليَسْلَمي: عاقلهم بن عِلَيْو.

٥- الحَوْثَري: عاقلهم بن سعيد العفيف.

٦- الرُّشَيْدي: عاقلهم الحُرَيْبي.

٧- العُرْوي: عاقلهم الحِمْيَري.

٨- العِيسائي: عاقلهم أبو شامة.

٩- القُعَيْطي: عاقلهم بن عَتيق.

١٠- الخُلَاقي: عاقلهم محمد علي الخلاقي.

ويلحق بمكتب الموسطة أيضًا:

١١- رَيْو والداودي[٢]: عاقلهم الشيخ حسين بن صالح الداودي.

١٢- قُرَيْظي: عاقلهم الشيخ محمد عبدالله الحبيشي[٣].

لَقمر أهل سعيد وأهل قرية قُريظة في الحد. ويقع مكتب المَوْسَطة ضمن مديريات لَبْعوس والحَد وتتبع إحدى قراه وهي: عَثَارة العليا وطَرَف عَثَارة مديرية المفلحي، وكلها في محافظة لَحْج. وللاستزادة ينظر: الجزء الثامن من الموسوعة اليافعية.

(١) معروف (عاقل) الجرادي هو بن عَرَاش في قرية عَرْهَل.

(٢) الداودي لا يتبع الموسطة، وإنما كان خمّاس المعشر، أي: أنه كانت له استقلالية نسبية عن التبعية للمكاتب، وكان إلى مكتب الضبي أقرب. وأهل رَيْو لا تربطهم رابطة قبلية بالداودي، ولهم عاقلهم الخاص بهم.

(٣) في الطبعة القديمة: الجيشي، ولعله خطأ مطبعي.

١٣- بني ضِبيان[١]: عاقلهم الشيخ ابن عمر موسى.

وفي الشَّعيب[٢] ست فخائذ هي السِّيَل، والأرْدف[٣]، والنَّجْدي، والقَزْعي، والرِّباط، والعنفدي، كانت خاضعة لمكتب الموسطة، والآن تحت إشراف الإنجليز.

خامسًا: مكتب المفلحي[٤]:

رئيسه الأعلى الشيخ قاسم بن عبدالرحمن المفلحي وهو شيخ بلاد

(١) بلاد بني ضِبْيان تقع شمال مرتفعات رَيْو في وادي يَرْهَد، وهو من الأودية المنحدرة من مرتفعات جُبَن إلى وادي بنا. وهذه القبيلة كانت حليفة للموسطة.

(٢) سبق الكلام عن بلاد الشَّعيب وتقسيمها القبلي في ص مع بعض الملاحظات في الهامش هناك.

(٣) سبقت الإشارة إلى أن الصحيح في اسمها: العُرْدُف.

(٤) مكتب المُفْلِحي: أحد مكاتب يافع العشرة، ضمن مكاتب يافع بني مالك، وموقعه في الجانب الشمالي الغربي من بلاد يافع. ويحده من الشرق مكاتب: المَوْسَطة، ويَهَر، ومن الغرب: بلاد حالمين، والضالع والشَّعيب، ومن الشمال: مكتب المَوْسَطة، ومن الجنوب: مكتب كَلَد ومكتب يَهَر. ومشيخة المكتب في أهل بن يحيى، في بلدة الجُرْبة. وتنقسم أراضي هذا المكتب إلى قسمين: القسم الأول: المفلحي الأعلى: ويقع ضمن النطاق الجبلي الوعر في مرتفعات يافع، شرق وادي بَنَا. ومن أوديته: وادي ظِمِئ، ووادي حالة، ووادي ضَيْسوت، ووادي ضَمَهْيَل ووادي بن جعفر، ووادي ضَوْل، ووادي يَمَن، ووادي زَوْق مَشْألة، ووادي تي سِه. ومن جباله العالية: الجبل الأعلى، وجبل الشِّبْر، وجبل الطالبي، وجبل السالمي، وجبل رُبُض، وجبل بن لَحْمان. وتتوزع أراضيه حاليًّا بين مديرية المفلحي ومديرية يَهَر في محافظة لَحْج. وينقسم مكتب المفلحي الأعلى قبليًّا إلى ثلاثة أقسام هي: (١) ثلث الخُمْوَس: وتضم خمس فخائذ هي: الجُرْبي، والمَنْفَري، واليونسي (وإلى جانبهم عثارة السفلى)، وأهل الرُّبُع، والنَّعماني. (٢) ثلث الجبل الأعلى: وهم ثلاث فخائذ هي: الذَّراحن، والدَّهارش، وأهل السليماني. (٣) ثلث المَشْألي: ويضم عدة فخائذ، منها: أهل الطالبي، وأهل السالمي، وأهل التامي، وأهل السعدي، وأهل الأصبحي. والقسم الثاني: المفلحي الأسفل: وهي أرض سهلية خصبة، تحتضنها الجبال الجيرية، تقع ضمن النطاق الجبلي الواقع غرب وادي بنا، بين بلاد حالمين في الجنوب الشرقي، وبلاد الشَّعيب في الجهة الشمالية، وبلاد الضالع في الجهة الغربية. وبلداته: خَلّة، وشُكُع، وجبل حَرِيْر، ووادي مَرَات، وبلاد بني مُسَلّم. وتتوزع أراضيه بين مديريتي الحُصَيْن والشَّعيب في محافظة الضالع.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

المفلحي السفلى أيضًا، ويقيم في خَلّة وينوب عنه في بلاد المفلحي العليا أخوه الشيخ عبدالحميد بن عبدالرحمن المفلحي.

وتنضم تحت لواء مكتب المفلحي الفخائذ الآتية:

أولًا: في المناطق العليا[1]:

١ – الجُرْبي: عاقلهم هادي بن عبدالله القُدَيْمي.

٢ – مَنْفَرة: عاقلهم المَنْفَري.

٣– بنو بكر[2]: عاقلهم عبداللاه بن دَيْنِيْش البكري.

٤ – آل يونس: عاقلهم محمد سالم اليونسي.

٥ – آل نَعْمان: عاقلهم قاسم بن عبدربّه.

٦ – عَثَارة: عاقلهم ثابت يحيى.

٧– آل الذَّرَاحِن[3]: عاقلهم أحمد محمد بن حمزة[4].

(١) التقسيم غير دقيق، وقد ترجمت لبعض الواردة أسماؤهم من عقال هذه الفخائذ، وأما الباقون فلا تتوفر عندي معلومات عنهم إلى الآن.

(٢) بنو بكر ردف لمكتب الضُّبَي، وهو الأمر الذي استقر عليه حالهم منذ أزمنة طويلة غير معروفة البداية، واعتبارهم من المفلحي خطأ، ولعل السبب فيه أن شيخ مكتب المفلحي حاول في خمسينيات القرن العشرين الميلادي (حوالي تاريخ زيارة المؤلف) ضم بني بكر إليه، لكنه لم ينجح في ذلك.

(٣) الصحيح أن عاقل الذَّرَاحِن هو الدَّغْفَلي، وأما ابن حمزة فهو عاقل على عموم ثلث الجبل الأعلى في مكتب المفلحي. وقد كان شيخ الذراحن في العام الذي زار فيه البكري بلاد المفالحة هو الشيخ الحكيم والفقيه القاضي عبدالرب بن بوبك بن منصَّر الدَّغْفَلي الذَّرْحاني، وقد توفي في تلك السنة نفسها (١٣٧٤هـ).

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عمر بن حمزة الذرحاني، عاقل ثلث الجبل الأعلى (الذرحاني، والدهرشي والسليماني) وشاعر شعبي حكيم، توفي سنة ١٩٦٩م عن عمر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

٨- آل سليمان: عاقلهم محمد خالد الحُرَيْبي.

٩- آل الدَّهارِش: عاقلهم الدَّهْرَشي.

١٠- الطالبي: عاقلهم زين بن علي صالح.

١١- السَّعْدي: عاقلهم صالح سعد بن قادش.

١٢- السالمي: عاقلهم يحيى سالم الحَكَمي[(١)].

١٣- التامي: عاقلهم ابن عُجَيْل.

١٤- الرُّبُع[(٢)]: عاقلهم ناجي محمد بن جَمَال[(٣)].

ثانيًا: في المناطق الشمالية (بلاد بني مُسَلَّم):

١٥- كلثوم: عاقلهم محمد موسى بن علي سعد.

١٦- القدام: عاقلهم القويعي.

١٧- الثجر[(٤)]: عاقلهم الدهامي.

١٨- ذي كنيبة[(٥)]: عاقلهم عبدالله منصور.

ثالثًا: في بلاد المفلحي السفلى[(٦)]:

ناهز المئة العام. ينظر: الخُلاقي: أعلام الشعر الشعبي في يافع، ص٤٨؛ السلفي: معجم..، ص١٤٧؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٧٠.

(١) في الطبعة القديمة: الحلمي، ولعله خطأ مطبعي.

(٢) في الطبعة القديمة: المربع، ولعله خطأ مطبعي.

(٣) هو الشيخ ناجي بن محمد بن ناجي بن حسن بن صالح بن جمال المفلحي. توفي قديمًا قبل الاستقلال. ينظر نسبه في الموسوعة اليافعية، ج٧، ص٣٢.

(٤) في الطبعة القديمة: الشجر، ولعله خطأ مطبعي.

(٥) في الطبعة القديمة: ذي كتبنه، ولعله خطأ مطبعي.

(٦) للوقوف على تفاصيل بيوت المفلحي الأسفل وقراه ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٦٧-٧٦، ٢٣٦-٢٦٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

خَلّة وملحقاتها: عاقلهم أحمد محسن المفلحي[١].

الخِربة: عاقلهم شايف ناجي.

شُكُع: عاقلهم سعيد يحيى[٢].

صرارة: عاقلهم ابن العواضي.

الظاهرة: عاقلهم قحطان بن محسن[٣].

أَرْحَب: عاقلهم عبدالرزاق بن حاجب.

مَرَات: عاقلهم قاسم عبداللاه المفلحي.

عُرْشي[٤]: عاقلهم ناجي محمد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بلاد المفلحي السفلى وبلاد بني مسلَّم تحت إشراف الإنجليز، ولكن الحكم والإدارة في أيدي آل المفلحي، وأول من هاجر من المفالحة إلى المناطق السفلى الشيخ قاسم بن ناصر المفلحي وأخوه حسين[٥]، أقاما في جبل حَرِيْر (مَرَات) وقوي مركزهم في الظاهرة وأَرْحَب وغيرها[٦]، ولقد منحهم أمام اليمن السلطة على خَلّة وشُكُع

(١) هو أحمد محسن ناجي المفلحي: تولى مشيخة (مكتب المفلحي الأسفل) خلفًا لأبيه، وكان يستقبل الثوار من عناصر الجبهة القومية في منزله، ويدعمهم بالمال، ويوصل إليهم المعونات إلى الجبال. وكان من ضمن أول لجنة للإصلاح شكلتها الجبهة القومية في (خَلَّة)، توفي سنة ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م). ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٦٩.

(٢) اسمه: سعيد بن يحيى بن ناشر بن حسين المفلحي. ولمعرفة نسبه ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٦٩.

(٣) هو قحطان محسن العُطْري، وقرية الظاهرة تقع في القمة الشمالية لجبل حرير.

(٤) عُرْشي: من قرى جبل حرير، وفي الطبعة القديمة: عرش، ولعله خطأ مطبعي.

(٥) تفاصيل نسب ذرية الشيخ قاسم بن ناصر المفلحي وأخيه حسين في الموسوعة اليافعية، ج٧، ص٦٧ وما بعدها.

(٦) مَرَات: واد يقع في السفح الشرقي لجبل حرير، وأَرْحَب: وادٍ يقع في السفح الغربي للجبل

وملحقاتها، ولقد اطلعت بنفسي حين كنت في خَلّة على الوثائق التاريخية القديمة التي كُتبت من قبل الإمام، والتي منحت الامتيازات لآل المفلحي، وعندما جاء الأتراك واحتلوا جبل حَرير خاف المفلحي على مركزه، فاستنجد بابن عفيف سلطان القارة وبابن الشيخ علي سلطان المَحْجَبة لطرد الأتراك من جبل حرير على تقسيم حاصلاته إلى ثلاثة أقسام: قسم للمفلحي، وقسم لسلطان القارة، وقسم لسلطان المحجبة. واستطاعوا إخراج الأتراك ولكنهم -أي الأتراك- عادوا وهدموا حصن شُكُع، ولما ضعفت سلطة الأتراك منح إمام اليمن القاسم السلطة للشيخ يحيى بن قاسم المفلحي على ربع منطقة الشَّعيب، وكان عهدئذ الشيخ عبدالقادر السَّقْلدي شيخًا على الشَّعِيْب.

يافع السفلى:

يبلغ عدد سكان يافع السفلى بما فيها يافع حوالي خمسين ألف نسمة، معظمهم يحمل السلاح، ومن مزاياهم الشجاعة والجلد والكرم وهم أقرب إلى البداوة منهم إلى الحضارة.

وأهم المدن(١) هناك:

القارة: وهي مقر السلطان عيدروس بن محسن العفيفي، وينوب عنه ابنه الأمير محمد(٢).

المذكور. والظاهرة: قرية في قمة الجبل. وجبل حرير: أحد الجبال الكبيرة الواسعة، يقع شمال شرق مدينة الضالع، وجنوب بلاد الشَّعيب.

(١) تسمية هذه الأماكن مدنًا تجوّز من المؤلف، وهي قرىً ما عدا الحصن وجعار في الساحل فيمكن إطلاق اسم البلدات عليها في عهد المؤلف، وهي الآن مدن عامرة.

(٢) هو محمد بن عيدروس بن محسن بن علي العفيفي: سلطان يافع بني قاسد، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه في أواخر يناير ١٩٦٠م، وفي الوقت نفسه نصَّبت السلطات الاستعمارية أخاه

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

حَمُوْمة: عاصمة يَهَر[1].
سَرَار: عاصمة كَلَد[2].
مِرْبان: عاصمة السعدي[3].
ربان: عاصمة اليزيدي[4].
الخضراء: عاصمة الناخبي[5].

محمودًا سلطانًا على يافع الساحل في ٢٥ فبراير ١٩٦٠م لحجب الثقة عن أخيه السلطان محمد. وكان السلطان محمد على قدر كافٍ من الثقافة والوعي، وكان يحمل شعورًا قوميًا، ورفضًا مطلقًا للوجود الاستعماري في جنوب اليمن. وقد التفت أكثر قبائل يافع حوله، وقاد انتفاضة ضد الإنجليز بدءًا من أواخر سنة ١٩٥٧م في عهد أبيه، واستمرت إلى أوائل سنة ١٩٦٢م، والتجأ بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م إلى شمال اليمن، وكان من مؤسسي جبهة تحرير جنوب اليمن سنة ١٩٦٥م بدعم من القيادة المصرية. وبعد الاستقلال الوطني في ١٩٦٧م عاد السلطان إلى يافع، ثم إلى عدن، لكنه اعتُقل في ٢٩ ديسمبر ١٩٦٧م مع أخويه محمود وفيصل، ثم طالت السلطان وإخوانه وكوكبة من مشايخ يافع يد الغدر فاغتيلوا في عملية تصفية دموية أسفل وادي سُلُب قرب وادي يَرَامس سنة ١٣٩٢هـ -الموافق ١٧ أبريل ١٩٧٢م، وهم أسرى في طريقهم إلى سجن لَبْعوس. ينظر: فضل محمد عيدروس: السلطان محمد بن عيدروس العفيفي: الثورة على الاستعمار من قمة السلطة (وهو كتاب يوثق لسيرة السلطان، كتبه نجله)؛ السلفي: معجم..، ص٤١٦؛ العُمَري: الموسوعة..، ج١، ص١٢٨.

(١) يقع بيت مشيخة مكتب يَهَر في قرية المُقَيْصِرة في وادي حَمومة، خميس حميري الجبل، ومشايخ يهر هم من أهل بن سَبْعة.

(٢) يقع بيت مشيخة مكتب كَلَد في قريتَي مُرَيْقِب والعَلاَة في أعلى وادي سَرَار جنوب جبل مَوْفَجة. ومشايخ كَلَد هم من أهل بن عَطِيَّة الجلّادي.

(٣) تقع قرية مِرْبان في أعلى وادي عَمِدات شرق جبل القارة، بالقرب من سوق رُصُد حاليًّا. ومشايخ مكتب السَّعْدي هم من أهل العمودي.

(٤) لا توجد قرية بهذا الاسم، وبيت مشيخة مكتب اليزيدي يقع في قرية الخَضْراء. ومشايخ اليزيدي هم من أهل البَطَاطي.

(٥) بيت مشيخة مكتب الناخبي يقع في وادي العِرْقة وفي قرية بين السِّيَل في وادي ذي ناخِب. ومشايخ الناخبي هم من أهل الكُهَالي. أما الخضراء ففيها بيت مشيخة مكتب اليزيدي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الحِصْن: عاصمة يافع الساحل (أبين)، وبها قصران للسلطان عيدروس وابنه الأمير محمد(١).

جَعَار: بها مركز اللجنة الزراعية الإنجليزية لأراضي أبين(٢).

وتشمل يافع السفلى أربعة(٣) مكاتب هي: كَلَد، والناخبي، واليزيدي، ويَهَر، وكل مكتب يضم تحت لوائه فخائذ(٤).

أولًا: مكتب كلد(٥):

---

(١) الحِصْن: بلدة عامرة مشهورة، سبق الكلام عنها، وقصور السلاطين ما زالت باقية في تل المنقاش هناك، وفي أسفلها ضريح السلطان عيدروس بن محسن العفيفي.

(٢) سبق التعريف بمدينة جعار. وللاستزادة عن هذه الأماكن كلها يُرجع إلى أجزاء الموسوعة اليافعية ففيها شرح تفصيلي.

(٣) هذا سهو من المؤلف رحمه الله، فقد نسي مكتب السعدي، وهو ثالث مكاتب يافع بني قاسد، مع أنه ذكره في ثنايا كلامه أعلاه عند ذكر مقر مشيخته. والحاصل أن مكاتب يافع بني قاسد خمسة هي: كَلَد، ويَهَر، والسعدي، واليزيدي، والناخبي.

(٤) كل ما ذكره المؤلف رحمه الله من تقسيمات غير دقيق، وفيه نقصان وزيادة، وقد اكتفيت في الهامش بذكر لمحة موجزة عن كل مكتب، وبالإشارة إلى بعض الملاحظات المهمة.

(٥) مكتب كَلَد: أحد مكاتب يافع العشرة، ويعد أكبرها مساحة، ويقع ضمن مكاتب يافع بني قاسِد، وتمتد مساحته من ساحل أبين جنوبًا، إلى أسفل وادي رُصُد وأعلى وادي رَخَمة شمالًا، ومن وادي سُلُب شرقًا، إلى وادي بَنَا غربًا. ويحده من الشمال مكتب يَهَر، ومن الجنوب بلاد أهل فضل وأطراف بلاد الحواشِب في أبين، ومن الشرق بلاد أهل فضل وأطراف مكتب الناخبي، ومن الغرب بلاد أهل داعِر في ردفان، وأطراف بلاد مَشْأَلة في مكتب المفلحي. وينقسم جغرافيًّا إلى منطقتين: الأولى: المنطقة الساحلية: وتسمى يافع الساحل، وتقع في الجهة الغربية من سهل أَبْيَن الساحلي، شمال شرق عَدَن، وأهم بلداته في هذه المنطقة: جَعَار، والحِصْن، والروّا، وباتيس. والثانية: المنطقة الجبلية: وتقع في مساحة مترامية الأطراف، تنحصر بين واديي سُلُب شرقًا، وبَنَا غربًا. وتوجد فيها عشرات القرى. ومن أودية هذا القسم: وادي حَطَاط، ووادي كِلْسام، ووادي ثَنْهة، ووادي خِيْرة، ووادي قَرَظ، ووادي سَرَار، ووادي حُمّة، ووادي رَخَمة، ووادي وَلَخ. ومن الجبال الشاهقة فيه: جبل مَنْوَر، وجبل مَوْفَجة، وجبل الصحراء، وجبل لَصْفة، وجبل حُمَر، وجبل شَعْب،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ينقسم مكتب كلد إلى قسمين:

الجَلّادي: ورئيسه الأعلى بيت العَطَوِّي.

المَنْصَري: ورئيسه الأعلى بيت العَبْسي.

ولكل قسم فخائذ:

فخائذ الجلادي: ١-ابن عبدالهادي. ٢-ابن عبدالباقي. ٣-المخيَّري. ٤-العلوي. ٥-آل عُمر. ٦-السِّنيدي. ٧-السَّعيدي. ٨-الرَّهَوي. ٩-ابن لصروح[١]. ١٠-الهيثمي.

فخائذ المَنْصَري: ١-آل غازي. ٢-البَرْكاني. ٣-آل عيّاش. ٤-الجداسي. ٥-الربيعي[٢]. ٦-الباقري. ٧-البكري[٣]. ٨-الدعاس. ٩-ابن عطاس. ١٠-الجردمي. ١١-الأنعمي. ١٢-آل نُقَيْس.

ثانيًا: مكتب الناخبي[٤]:

والجبل الأحمر، وجبل امِحنّأة، وجبل أهل سالم، وجبل المُؤْرُك، وجبل مُرّ الأعلى والأسفل. ويتفرع مكتب كَلَد إلى عشر قبائل كبيرة هي: الجَلّادي، والسُّنَيْدي، والسَّعيْدي، والعَلَوي، والحَنَشي، والمَنْصَري، والباقري، والجُرْدُمي، واليوسفي، والرَّهَوي. وتوجد عدة فخائذ أخرى كبيرة مثل: بني هاشم، وأهل الجريري، وأهل سالم، وغيرهم. ومشيخة المكتب في أهل بن عطيّة الهَويْدي الجلّادي، وقريتهم الأم هي مُرَيْقِب والعَلَاة في أعلى وادي سَرَار. وتتوزع قرى المكتب حاليًّا بين مديريات خَنْفَر، وسَرار، ورُصُد في محافظة أبين، ومديرية حَبِيْل جَبْر في محافظة لَحْج.

(١) يقصد الأسروح (تنطق لَسْروح)، وليسوا من الجلادي، ولا العلوي، والسنيدي والرهوي.

(٢) لا توجد في كلد قبيلة اسمها الرَّبيعي، وإنما الربيعي خميس من مكتب يهر.

(٣) لا توجد في كلد قبيلة اسمها البكري، ولعله يقصد البوبكري، وهم فخذ من قبيلة الباقري، وكذلك الدعاسي وبن عطّاف (ذكره أعلاه محرّفًا باسم ابن عطّاس)، علمًا أن الباقري والجردمي قبيلتان مستقلتان وليسوا من المناصر، وكذلك أهل الأنعمي وأهل نقيس من فخائذ أهل يوسف وهم قبلية مستقلة وليسوا من المنصري.

(٤) مكتب الناخبي: أحد مكاتب يافع العشرة، يقع ضمن نطاق يافع بني قاسِد، يحده من الشرق: بلاد العَوَاذل (مديرية لَوْدَر)، ومن الغرب: مكتب اليزيدي، ومن الشمال: مكتب الحَضْرَمي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

الرئيس الأعلى[1] الشيخ الخضر بن محمد صالح الشقِّي[2]، وتنضم

وبلد أهل امحَيْد من قرى مكتب الضُّبَي في الحَد، وبلد أهل حُمَيْقان وأهل المظفَّر من محافظة البيضاء، ومن الشمال الغربي: مكتب لَبْعوس، ومن الجنوب: مكتب كَلَد وأطراف بلاد أهل فَضْل في أَبْيَن. وكثير من أراضي المكتب شعابٌ واسعة غير مأهولة بالسكان. ومن الجبال العالية في المكتب: جبل نصباء كَسَاد، وجبل الحيد الأحمر، وجبل الحِنْو، وجبل تِبْوال، وجبل قِرْطِيط، وجبل يَثْبُوب، وجبل الحمراء، وجبل سِه، وجبل ياواس، وجبل إعماد، وجبل ذي الحِسِي، وجبل امْخيريان، وجبل الذّلّاح، وجبل امْسَوداء، وجبل نصبا ابن هيثم، وغيرها. ومن أودية مكتب الناخبي: أودية ذي ناخب، وسِه، والعِرْقة، وحُزُر، ونَخْرَة، وقَرَظ أهل نَسْر، وسَبّاح، وطِسَة، وحَدَق، ومَرْصَع، وشَيْوَحة، ومَضْلَل، وسُلُب، وسَبِيْح، وضُبَة، والسَّيْلة البيضاء. ومشيخة المكتب في أهل الكُهالي الساكنين في وادي العِرْقة. وتسكن المكتب فخائذ وبيوت كثيرة، منها: أهل الكُهَالي، وأهل امْشَق، وأهل بن ناجي، وأهل نَشّاد، وأهل مَرْشَد، وأهل الحاج، وأهل بن طويرق، وأهل القُحَيْم، وأهل منصور، وأهل الحُزُري (وهم عدة بيوت)، وأهل بن علاية المنصوري، وأهل عُمر، وأهل الرُّبَاكي، وأهل نَسْر، وأهل الكَسَادي، والغُبْران، وأهل الناخبي، وأهل مَرْصَع (وهم عدة بيوت)، وأهل عَمَار، وبنو عَصِر، وتوجد في مكتب الناخبي بيوت أخرى لا يتسع المقام لحصرها، وقد اكتفيت بالفخائذ الأكثر عددًا منهم. ويمكن الرجوع للجزء السادس من الموسوعة اليافعية لمعرفة التكوين القبلي لهذا المكتب. وقد كان لأهل امشَق سلطنة خاصة بهم في مناطقهم، دامت عدة أجيال، وانتهت سنة ١٩٦٧م، وآخر سلاطينهم هو الخضر بن محمد صالح الشَّقِّي. وتقع أراضي مكتب الناخبي الآن بين مديرية سَبّاح في محافظة أبين، ومديرية لَبْعوس في محافظة لَحْج.

(١) مشيخة المكتب في بيت الكُهالي، أما السلطان الشَّقِّي فقد كان نفوذ سلطنته في حدود أراضي أهل امشق في أودية (سُلُب وسبيح وضُبَة أهل امشق والأراضي التي في حدوده من أودية السيلة البيضاء ورَيْبان)، لكن نفوذ السلطنة امتد في أواخر العهد القبلي ليشمل قبائل أخرى من مكتب الناخبي.

(٢) هو الخضر بن محمد صالح الشَّقِّي: آخر سلاطين أهل امشَق. كان سنة ١٩٥٤م ضمن وفد يافع السفلى لاستقبال الملكة أليزابيث في زيارتها المشهورة لعدن. جاء في كتاب «هداية الأخيار» للهدّار، ص٤٤: «وقد كان على جانب كبير من الصلاح والذكر والعبادة، مكرمًا للضيف، وعطوفًا على الضعيف، مع شهامة وشجاعة ومنعة». اعتُقل بعد الاستقلال، وأودع سجن المنصورة حتى وافاه الأجل به في سنة ١٩٧٢م، ودفن في مسقط رأسه بوادي سَبِيح. ينظر: السلفي: معجم..، ص١١٨؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٦، ص١٥٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

تحت لواء مكتب الناخبي الفخائذ الآتية: ١-آل قُحَيم. ٢-آل حُزُر. ٣-آل الكُهَالي. ٤-آل عِلَاية. ٥-آل منصور. ٦-آل بن ناجي. ٧-آل مَرْشَد. ٨-آل عمّار ٩-بني عَصِر. ١٠-آل الثلث(١). ١١-الكَسَادي.

ثالثًا: مكتب اليزيدي(٢):

رئيسه الأعلى الشيخ أحمد بن محسن بن علي بن عبدالقوي البطاطي(٣)، وتنضم إلى مكتب اليزيدي الفخائذ الآتية: ١-نَفّاجي. ٢-حَمَائي(٤). ٣-كبَابي. ٤-تُلُّبي(٥).

(١) لم يستوعب المؤلف جميع قبائل مكتب الناخبي، وينبه إلى أن الثُّلُث قرية من قرى بني عَصِر في وادي طِسِة، وليس اسم قبيلة.

(٢) مكتب اليزيدي: أحد مكاتب يافع العشرة، يقع ضمن نطاق يافع بني قاسِد، يجاوره من الشرق: مكتب الناخبي، ومن الغرب: مكتب يَهَر، ومن الشمال: مكتبا الضُّبَي ولَبْعوس، ومن الجنوب: مكتبا السَّعْدي ويَهَر. وتمتد أراضي هذا المكتب في مساحة جغرافية ضمن النطاق الجبلي في بلاد يافع، وتتوزع قراه في قمم جبل اليزيدي، وفي الأودية المحيطة به. ومن أوديته: وادي تُلُّب، ووادي دُخْلُس، ووادي الصَّعيد، ووادي الأَغْبَرَيْن، ووادي مَفْلَح، ووادي شِعْب العَرَب، ووادي سَلَفة وسِيَل اليزيدي. ومن جباله: جبل اليزيدي وهو جبل ضخم واسع له عدة قمم هي: السِّقِل، وقرية أهل نَفَّاج، والشَّرَف، وتي كَبَابة، واحْرَم، والقُلّة، وتي حَمَا. ومن جبال اليزيدي ايضًا: جبل مسعود، وجبل الحِلَة. وينقسم مكتب اليزيدي إلى خمس عُزَل -جمع عُزْلة-هي: النَّفَّاجي، والكَبَابي، والتُّلُّبي، والحَمَئي، والسَّلَفي. ومشيخة المكتب في أهل البَطَاطي الساكنين في قرية خَضْراء اليَزيدي. وتقع أراضي هذا المكتب حاليًّا بين مديريات رُصُد وسَبّاح في محافظة أَبْيَن، ومديرية لَبْعوس في محافظة لَحْج.

(٣) ما زال الشيخ أحمد بن محسن البطاطي حيًّا إلى الآن عند كتابتي لهذه السطور، أطال الله في عمره على طاعته وختم لنا وله بالحسنى.

(٤) في الطبعة القديمة: حَمَامي، ولعله خطأ مطبعي.

(٥) والفخيذة الخامسة في مكتب اليزيدي هي السَّلَفي، وقد انضموا للمكتب في القرن الماضي بعد انشقاقهم عن مكتب الضُّبَي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

رابعًا: مكتب يَهَر[1]:

(١) **مكتب يَهَر**: أحد مكاتب يافع العشرة، ويعد الثاني من حيث المساحة بين هذه المكاتب بعد مكتب كَلَد، ويقع ضمن مكاتب يافع بني قاسِد، وهو يتوسط بلاد يافع، وتحيط به معظم المكاتب اليافعية من جميع جهاته. حيث يحده من الجنوب مكتب كلد، ومن الشمال مكاتب الموسطة، والمفلحي، ومن الشرق مكتب كلد ومكتب السعدي، ومكتب اليزيدي، ومن الغرب مكتب المفلحي. وجميع أراضي المكتب جبلية وعرة تتخللها أودية عميقة، ومعظم هذه الأودية تتجه مسيلاتها غربًا لتصب في وادي بَنَا. وجميع أراضي المكتب أيضًا تقع ضمن نطاق السلسلة الجبلية. ومن أوديته: وادي يَهَر، ووادي مَعْرَبان، ووادي ظَبِه، ووادي حَمُوْمة، ووادي عَقْوَر، ووادي شَعْب العَرْمي، ووادي لَمِس، ووادي السَّبْسَب، ووادي تَنْحَرة (ينحدر وادي تنحرة بين قرىً تتبع مكتبَي يَهَر وكَلَد ويتوزع الوادي بين المكتبين). ومن جباله الشاهقة: جبل الأَمْطور، وجبل الوَطَح، وجبل أهل مُسْلِم، وجبل الجُرَيبة، وسلسلة جبال العَلَوي والرَّبيعي، وجبل لَسْيان، وجبل حَمْراء شَعْب، وجبل القاهر، وجبل قَمْعة بن مَشُوْش، وجبل مُحَرَّم، وجبل بِن قُمَاطة، وجبل الجَعْشاء، وسلسلة جبال ظَبِه والشَّبَحي. وينقسم مكتب يَهَر قبليًّا إلى ناصفتين، ومشيخة المكتب في بيت بن سَبْعة الساكنين في قرية المُقَيْصِرة بوادي حَمومة. الناصفة العليا: ويطلق عليها يَهَر حِمْيَر سَبَأ، ومشايخها أهل بن حسين، في قرية الرَّبيعة، في وادي يهر، وتندرج فيها خمسة من الخموس هي: حِمْيَري الجَبَل، وحِمْيَري الواد، والعَرْمي، والعَلَوي، والرَّبيعي. والناصفة السفلى: ويطلق عليها خُمُوَس بني قَحْطان، ومشايخها أهل بن شَنْظور في أعلى وادي ظَبَة، وتدخل في هذه الناصفة سبعة خموس هي: خميس الظُّبْهي وخميس المُحَرَّمي وخميس العُمَري وخميس الشَّبَحي وخميس المُسْلِمي وخميس العَبْدَلي وخميس الذَّرْحاني. وتتوزع قرى المكتب حاليًّا بين مديريات يَهَر، وحبيل جَبْر في محافظة لَحْج، ومديرية رُصُد في محافظة أبين.

***

ونظرًا لأن المؤلف فاته ذكر مكتب السعدي من مكاتب يافع بني قاسد، فسأذكر تعريفًا موجزًا به في السطور الآتية:

مكتب السَّعْدي: أحد مكاتب يافع العشرة، وهو يتوسط مكاتب يافع بني قاسِد، حيث يجاوره من جهة الشمال: مكتبا اليزيدي واليَهَري، ومن جهة الجنوب: مكتبا يَهَر وكَلَد،

وهو أكبر مكتب في يافع السفلى رئيسه الأعلى الشيخ صالح حسن بن سبعة(١).

ومكتب يهر ينقسم إلى قسمين:

أولًا: يهر حمير سبأ، ورئيسه الشيخ سعيد حسين(٢).

ومن جهة الشرق مكتب اليزيدي، ومن جهة الغرب مكتب يهر. وقد كان يطلق عليه قديمًا اسم: مكتب الفَلَاحي. وتمتد أراضي هذا المكتب في مساحة جغرافية ضمن النطاق الجبلي في بلاد يافع، حيث تتوزع القرى في قمم الجبال الشاهقة، وفي بطون الأودية العميقة. ومن أودية المكتب: وادي ظَلَمان، ووادي فَلَسان، ووادي بَيْنان، ووادي كَدْهية، ووادي ذي عَسِيم، وأعلى وادي مَعْرَبان، ووادي هِلام، ووادي رُصُد. ومن الجبال الشاهقة في المكتب: جبل السعدي، وجبل سَنِم، وجبل التَعْكَر، وجبل جار، وجبل المَحْرَس، وجبل وَهْب، وجبل البارك، وجبل تي الشارق، وجبل السوداء، وجبل نَعْمان، وجبل شَمْسَان، وجبل امْتِرّة. ويتفرع المكتب إلى ثمان فخائذ هي: الذَّوّادي، والعُمَري، والتامِي، والمُحُمَّدي، والقَبيلي، والأحمري، والبارعي والعامري، والوِعْلاني. وتوجد بيوت أخرى كبيرة، كبني هاشم، وأهل السَّرحي، وأهل الحاصل، وأهل العبَّادي، وأهل المَقْفَعي، وغيرهم. ومشيخة المكتب في أهل العمودي الساكنين بقرية مِرْبان في وادي (عمِدات) شرق جبل القارة. وتقع معظم أراضي مكتب السعدي حاليًّا ضمن مديرية رُصُد في محافظة أبين، وتقع بعض قراه ضمن مديرية يَهَر في محافظة لَحْج.

(١) هو صالح حسين هيثم بن سبعة: شيخ مكتب يهر بعد وفاة عمه الشيخ راجح هيثم بن سبعة. سلك مسلك عمه في معاداة الاستعمار، وقاد عملية جبل بن قُماطة الحربية لإفشال مخططات الاستعمار البريطاني في نصب جهاز لاسلكي وعمل مركز استطلاع على قمته. ونظرا لمواقفه المعادية للاستعمار دُبِّرت له مشاكل قبلية مفتعلة، اغتيل على إثرها غدرًا هو وزوجته باشة بنت راجح هيثم في رمضان ١٣٨٠هـ - فبراير ١٩٦١م. ينظر: بن سبعة: من ينابيع تاريخنا اليمني، ص٧٤-٧٨؛ السلفي: معجم..، ص١٧٥؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٣، ص٥٤٢.

(٢) آخر مشايخ الناصفة العليا قبل الاستقلال هو الشيخ محمد محسن ناصر بن حسين، وقبله الشيخ قاسم بن عبدالله بن حسين. ينظر: العُمَري: الموسوعة..، ج٣، ص١٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ثانيًا: يهر الخموسي بن قحطان[1]، ورئيسه الشيخ عبادي جبران بن شنظور[2].

ولكل قسم فخائذ[3].

فخائذ يهر حمير سبأ:

١- حِمْيَري الجبل[4].

٢- حِمْيَري الوادي: عاقلهم الشيخ عثمان محمد بن صالح[5].

٣- حِمْيَري الوُسْطِي[6]: عاقلهم الشيخ عثمان بن فريد طالب[7].

٤- العَرْمي[8]: عاقلهم الشيخ ثابت منصَّر سالم العَبْدلي.

٥- العلوي: عاقلهم الشيخ سعيد ناجي بن إبراهيم[9].

٦- الرَّبيعي: عاقلهم الشيخ صالح حسين بن جابر علي.

---

(١) الأدق: خُمْوَس بني قحطان. وعندما تطلق كلمة (الخُمْوَس) يراد بها الناصفة السفلى. والخموس: جمع دارج لكلمة خميس.

(٢) اسمه: عبادي جبران ناصر بن شنظور. وقد توفي قبل الاستقلال، وخلفه ابن أخيه الشيخ يسلم سعيد ناصر بن شنظور.

(٣) تسمى هذه الفخائذ: خُمْوَس، ومفردها خميس.

(٤) وعاقل هذا الخميس هو شيخ المكتب نفسه.

(٥) من أهل بن شُجاع في قرية الهشّاش في وادي يهر.

(٦) حِمْيَري الوُسْطِي هو من خميس حميري الواد، وليس خميسًا مستقلاً.

(٧) هو الشيخ عثمان بن سعد بن فريد طالب الحربي، أحد وجهاء خميس حميري الواد. توفي قبل الاستقلال.

(٨) في الطبعة القديمة: العري، ولعله خطأ مطبعي. والشيخ ثابت بن منصر بن سالم العبدلي توفي قبل الاستقلال.

(٩) عاقل خميس العلوي هو من بيت بن مفتاح، والشيخ سعيد ناجي هو من أهل بن مفتاح، وقد خلفه ابنه قحطان.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

فخائذ يهر الخُمْوَسي:

١- خموسي الظُّبْهي: عاقلهم الشيخ عبادي جبران.

٢- العُمَري: عاقلهم الشيخ عبادي راجح بن حلبوب[1].

٣- المحرَّمي[2]: عاقلهم الشيخ قاسم راجح بن حُلْموس.

٤- مُسْلِمي[3]: عاقلهم الشيخ العبدلي: هيثم عثمان بن الشيخ أحمد.

٥- مُسْلِمي العاطفي: عاقلهم الشيخ محمد يحيى بن عاطف.

٦- الشَّبَحي: عاقلهم الشيخ صالح يحيى قاسم بن مخارش[4].

والأمن منتشر في طول البلاد وعرضها فليس هناك سرقات ولا نهب ولا سلب، وعندما تتحارب قبيلتان فالفتنة تبقى محصورة بينهما ولا تتجاوز نطاقها.

ومن النادر جدًا قبول الدية عن القتيل، فلا بد من الأخذ بالثأر من القاتل نفسه أو من أي فرد من أفراد قبيلته.

وليس لرؤساء القبائل ولا للسلطان الهرهري أو العفيفي أي سلطة على قبيلة القاتل لتسليمه لأهل القتيل أو لتنفيذ حكم الشرع فيه. ومن أكبر العيوب عند القبائل أخذ الدية أو تسليم القاتل لأهل القتيل؛ لذلك قد تستمر الحرب بين القبيلتين عشرات السنين تتخللها فترات صلح قصيرة.

---

(١) في الطبعة القديمة: جلبوب، ولعله خطأ مطبعي. والشيخ عبادي راجح حسين بن حلبوب توفي في محرم ١٤١٠هـ- أغسطس١٩٨٩ م.

(٢) في الطبعة القديمة: محري، ولعله خطأ مطبعي. والشيخ قاسم راجح سليم بن حلموس توفي قبل الثورة بقليل.

(٣) في الطبعة القديمة: مسلّمي، ولعله خطأ مطبعي. ويسمى هذا الخميس: خميس العبدلي.

(٤) بقي خميس سابع هو خميس الذَّرْحاني، وعاقله بن عبادي. والشيخ صالح يحيى هو من أهل قاسم بن مخارش في قرية الدَّخْلة، وقد كان شاعرًا شعبيًا، وشعره غير مدوّن مع الأسف.

وعندما يعقد صلح بين فريقين وهو يكون غالبًا على يد بعض الشخصيات البارزة من الرؤساء أو الشيوخ فإن كلًا من الفريقين المتحاربين يحترم شروط الصلح كل الاحترام ويعمل بها دون أن يغدر أو يخون.

ومما هو جدير بالذكر أن الصلح لا يكتب على ورق ويوقع عليه كل من الفريقين المتحاربين بل يكفي قبول أهل القتيل للصلح شفويًا.

وفي أثناء الصلح يتزاور الفريقان كأن لم يحدث بينهما شيء. وخير مثال لذلك قبيلتا بني بكر وخُلاقة، فحين جمعت الشخصيات البارزة من بني بكر لعقد صلح بينهم وبين خُلاقة قبلوا الصلح شفويًا لمدة سنة، وأصبح كل فرد من أفراد القبيلتين مطمئنًا على نفسه كل الاطمئنان، ولقد مضى على الصلح عشرة شهور دون أن يحدث ما يخل بشروطه، ولا شك أن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على الوفاء بالعهود، وهي من أبرز الصفات الكريمة عند العرب القدامى.

وكل الأحكام عرفية ما عدا في الأحوال الشخصية كالطلاق وعقود الزواج وما إلى ذلك فإنهم يرجعون في ذلك إلى الشريعة الإسلامية.

ومقر السلطنة الهرهري في المحجبة بيافع العليا[1]، ولكن السلطان محمد صالح بن عمر بن هرهرة اليافعي يقيم في قصره الأبيض الشاهق الذي يقع على قمة جبل حِلْيَن وعلى مقربة من جبل العُر ومن الحدود الشرقية الشمالية لليمن.

ولقد كان أبوه شخصية قوية، وقد اغتيل في شهر فبراير سنة ١٩٤٩ بيد أبناء عمومته.

(١) للوقوف على تاريخ السلطنة الهرهرية ينظر: يافع في عهد آل عفيف وهرهرة للأستاذ حسن صالح شهاب، والموسوعة اليافعية، ج١، ص١٦١-٢٠٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ومجمل الحادث أن محمد بن ناصر هرهرة وأحمد بن سيف هرهرة، وهما من أبناء عمومته وفدا على حصن حِلْيَن ليزورا السلطان ويعرضا عليه اقتراحًا لتسوية بعض المنازعات المتصلة بالمراعي، وقد دعاهما السلطان لتناول العشاء معه، وظلوا بعد ذلك يتسامرون إلى أن بلغ الليل نصفه، فنهض السلطان وابنه ورجال الحرس إلى حيث أووا إلى فراشهم جميعًا، وفي الساعة الثانية صباحًا فتح الزائران باب الحصن الكبير وأدخلا منه عشرة من رجالهما كانوا مختفين في مكان قريب، وما هي إلا لحظة حتى انقضُّوا جميعًا إلى حجرات النوم وقتلوا السلطان وابنه وساقوا كل من كان في الحصن من الحرس والنساء إلى مدينة (أهل الحَيْد)[1]، ثم احتلوا بعد ذلك القصر واستولوا على كل ما فيه من السلاح وغيره.

ولحسن الحظ أن للسلطان ابنًا آخر وهو محمد صالح كان في أثناء الحادث في النَّجِرة[2] الواقعة على مقربة من المحجبة، ففزع إلى بعض القبائل اليافعية وشكا إلى رجالها تلك الجريمة الشنيعة، وعقد رجال هذه القبائل مؤتمرًا نادوا فيه بمحمد صالح وريثًا شرعيًا وخلفًا لأبيه على ولاية المحجبة.

ومقر السلطنة العفيفية في القارة بيافع السفلى[3] ولكن السلطان عيدروس بن محسن العفيفي اليافعي يقيم في قصره المبني على الطراز الحديث الذي

---

(١) في الطبعة القديمة: أهل الحد، ولعله خطأ مطبعي، وقرية اهل الحيد (تنطق: أهل امحيد) تقع في السفح الجنوبي والشرقي لجبل حِلْيَن تحت الحصن مباشرة.

(٢) في الطبعة القديمة: الناجرة. والصحيح: النَّجِرة، وهو جبل يطل على بلدة المحجبة من جهتها الشمالية الغربية.

(٣) للوقوف على تاريخ السلطنة العفيفية ينظر: يافع في عهد آل عفيف وهرهرة للأستاذ حسن صالح شهاب، ويافع في عهد السلطنتين: السلطنة العفيفية، للدكتور محمود علي محسن السالمي، والموسوعة اليافعية، ج١، ص١٠٣- ١٥٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

يقع على سفح جبل ببلدة الحصن بيافع الساحل، وينوب عنه في القارة ابنه الأمير محمد وهو من الشخصيات المحبوبة ومحط آمال معظم السكان بيافع السفلى.

وقبائل يافع سواء الذين من المناطق العليا أو السفلى لا يدينون بالطاعة العمياء لسلاطينهم، وإنما هم يعتبرونهم كرمز للسلطة لا أكثر ولا أقل، ومع هذا فإنهم يأتون مسرعين لنجدة السلطان حين يستعين بهم ضد أي اعتداء يقع على أراضيه.

كما أن قبائل يافع تتناسى ما قد يكون بينها من صغائر وفتن وتصبح كتلة واحدة وجبهة قوية البنيان ضد أي عدو يهاجم من الخارج، وهذا ما جعل إمام اليمن يحسب لهم ألف حساب.

ومما تجب الإشارة إليه أن عددًا قليلًا جدًا يحبون أن تنضم يافع إلى اليمن، وعددًا قليلًا جدًا لا يكرهون الحماية الإنجليزية لبلادهم، ولكن الأكثرية الساحقة وهم لا يقلون عن ٩٥ في المئة لا يريدون حكم الإمام ولا حماية الإنجليز.

وهذا العدد القليل الذي يحب أن تنضم بلاده إلى اليمن يرى أن بلاد يافع لا تسمح لها إمكانياتها بالمحافظة على كيانها كشعب مستقل، فيافع بحالتها الراهنة وبوضعها الحالي لا بد يومًا من أن تضم لأحد الفريقين الإنجليز أو الإمام.

وهو أي هذا العدد القليل يفضل أن تنضم يافع لحكومة عربية إسلامية كاليمن. وأما الجانب الثاني الذي لا يكره حماية الإنجليز يرى استقرار الحياة وانتشار الأمن في البلدان المحمية كحضرموت ولحج والضالع والشعيب،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وهم يعلمون كل العلم أن اليمن لم تصلح أمورها في داخل حدودها فكيف تقوم بإصلاح غيرها خارج بلادها.

وأما الأكثرية الساحقة التي لا تريد الانضمام لا لحكومة شرقية ولا لحكومة غربية فيرون للاستعمار أضرارًا جسيمة لذلك فيهم يفضلون أن تبقى يافع على ما هي عليه من تأخر على أن يحكمها مستعمر دخيل.

وتقوم حكومة اليمن في الوقت الحاضر بنشاط محسوس نحو ضم اليافعيين إلى حوزتها، فهي تمنح بكل سهولة كل يافعي يطلب جواز سفر، كما أنها افتتحت مكتبًا بجدة لمنح الجوازات اليمنية لأبناء جنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة يافع.

ولا شك أن اليمن ترمي من وراء ذلك ثلاثة أغراض:

أولًا: اجتذاب أكبر عدد ممكن من يافع وغيرهم من أبناء الجنوب.

ثانيًا: أن يكون هؤلاء الذين منحوا الجنسية اليمنية دعاة لليمن حين يعودون إلى بلادهم.

ثالثًا: تريد اليمن أن تتخذ من إقبال أبناء الجنوب على التجنس بالجنسية اليمنية دليلًا ماديًا لدى جامعة الدول العربية ولدى الإنجليز وغير الإنجليز على أن أبناء الجنوب يفضلون حكومة اليمن على غيرها من الحكومات الجنوبية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كلمتنا ليافع

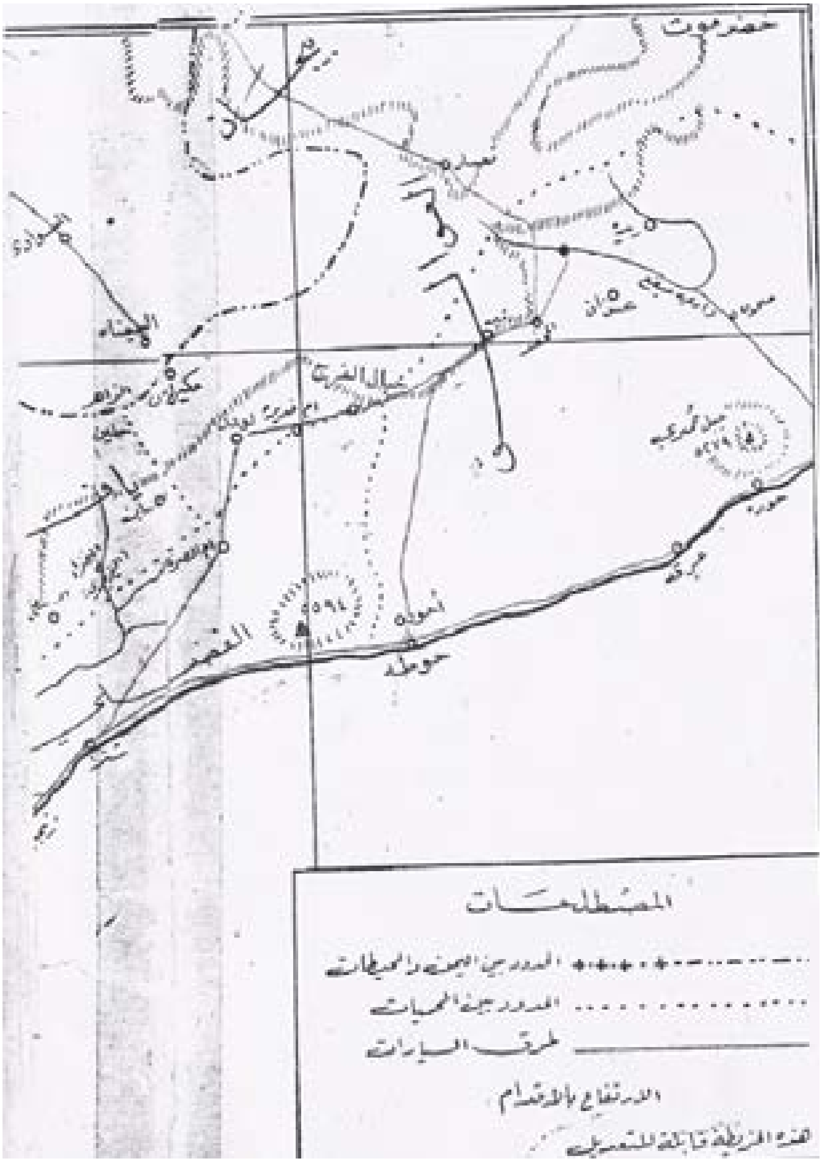
لا شك أن بلاد يافع العليا والسفلى متأخرة في كل مرافق الحياة، فلا حاصلات تسد حاجة السكان، ولا مدارس تنشر التعليم، ولا طرق معبدة، ولا حكومة منظمة توحد صفوفهم، وتؤلف بين قلوبهم، وتصلح أمورهم، وتقيم العدالة، وتكفل لكل فرد الحرية والسلام، فالفوضى ضاربة أطنابها في كل أرجاء البلاد، والجهل يسود كل شيء، والفقر أخذ يدفع السكان إلى النزوح إلى الخارج لطلب الرزق.

ولا شك أن جانبًا كبيرًا من المسؤولية تلقى على عاتق السلاطين ورؤساء القبائل وعلى الميسورين من أبناء يافع، فهؤلاء يجب أن يوجهوا قومهم إلى الإصلاح والتعمير، ويرشدونهم إلى الصراط المستقيم، يجب أن يبذلوا كل ما يمكن بذله لإعلاء شأنهم ورفع مستواهم إلى المكان اللائق بهم. يجب أن ينظروا إلى الأشياء بعين الحقيقة لا العاطفة، يجب أن يكونوا واقعيين لا خياليين، فليهدوا قومهم إلى ما فيه خيرهم وصلاح مستقبلهم ويضحوا بمراكزهم في سبيل ذلك متى اضطروا للتضحية.

إنها لجريمة كبرى أن تظل قبيلتان تقتتلان عشرات السنين.

إنها لجريمة كبرى أن يقضي الجهل والفقر على آلاف الناشئين. إن التعليم الصحيح أساس كل شيء من مقومات الوجود الإنساني، وإنه إذا لم يصلح التعليم فلا بد أن ينهار كل شيء. ليعلموا أن تثقيف العقول وتقويم الأخلاق أهم من كل شيء، إنه أثمن رأس مال للأمة، وأمضى سلاح

تواجه به أحداث المستقبل. إنهم إذا عنوا بالناشئين في أوليتهم فقد ضمنوا في المستقبل الشعب كله، وأنشأوا الدعامة القوية التي يستندون إليها.



خريطة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

قصائد الترحيب:

في الاستقبالات الرائعة التي أقيمت لنا في يافع العليا ارتجل بعض الشعراء قصائد شعبية بالشعر الحُميني ننشر بعضها هنا.

قال الشيخ أحمد أبو بكر النقيب سيد الموسطة:

حيا وسهلا لي وَفْد لا عندنا ... من عاصمة الاسلام إلى يافع تروسْ
يافع جَبَرْ[1] والقَبْيَلَة مُتْعِصّبة ... مايقبلوا احكم النصارى والمجوسْ

وقال:

يا مرحبًا حيّا نظام القَبْيَلةْ ... زوروا أخيكم واسمعوا فيما مَعَه
من مصرْ جاكم بايشوفْ اخباركمْ ... ويلزمْ التبليغْ لمّا الجامعةْ

إلى أن قال:

ما تخبّرك هو شي تحقّقْ للعربْ ... مشروعْ واحد للمدنْ والباديةْ
والعار واحدْ من مُرَاكشْ للجنوبْ ... لما فلسطينِ الجروحِ الداميةْ

في الجُرْبة عاصمة بلاد المفلحي قال ابن حمزة:

رَعنا نخاف السيل يِدْهِم على العُبَرْ[2] ... يافع جَدَد واهل الحكم متعاونينْ
من عاون السِّرْكال[3] والأمن سَكَر ... باندّي المجهود وبالله نستعينْ

قال الشيخ عبدالحميد بن عبدالرحمن المفلحي سيد المفلحي بالنيابة:

بالتِّنْسِبة والتِّحْسبة يافع جَبَرْ ... باندحَن الشيطان وابليس اللعينْ
قال الفتى يا اهل السياسة والبصرْ ... عقّال يافع والقُبُل[4] متخالفين

(١) جَبَر: غير خاضعة لأحد.

(٢) العُبَر: الساقية.

(٣) السِّرْكال: الإنجليز.

(٤) القُبُل: القبائل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

قال وفد الجُرْبة:

وأقول حيّا بالمنصَّب ذي ظَهَرْ   يملا المَطَارِح[1] ذي بها الأب الأمينْ
والفِكر بالآتي ونحذر ذي ظهر   من ذي يقيم الحق بالنصر المبين

قال الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المطري[2]:

يا مرحبًا مني تراحيب المطرْ   رحَّب بكم مولى التقارين الجِلال[3]
قرنه قلم صعدي وكبده من حجر   والحرية دولة وخزّانه رجال

وقال:

رأسي جبلْ والحيد ذي نابه جبلْ   ومسكنه نفسي من مقارصة الجبال[4]
الموت حيّا به ولا حكم الدولْ   ذي هانوا أهل العز وخلوهم ذلال

وقال:

با قول حيّا في أصل النسبْ   الأصل من يافع وبكري من قريشْ

---

(١) المطارح: جمع مَطْرَح، وهي القرى المأهولة.

(٢) شيخ، وشاعر، ومرجع ديني. عاش في وادي حالة بمكتب المفلحي في القرن الرابع عشر الهجري. ينظر: السلفي: معجم..، ص٢٣٣؛ العُمَري: الموسوعة..، ج٧، ص٢٩٠.

(٣) مولى التقارين الجلال: أي الدار ذات التشاريف الجليلة.

(٤) يروى هذا البيت هكذا:

يافع جَبَر والحَيْد ذِي نا بُهْ حَجَر   قد شِيْب راسي من مقارطة الحجار

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

فهرس مصادر التعليقات ومراجعها

أولًا: المصادر المخطوطة:

١- السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله: بضائع التابوت في نتف من أخبار حضرموت.

٢- الواعظ، أحمد بن يوسف: الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية.

ثانيًا: المصادر المطبوعة:

٣- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٤- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي: صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥- ابن أبي بكر، محمد بن سقاف: بستان العجائب في ذكر إخوان وأعمام المناصب، ط١، الدار الفخرية، جاوة، د.ت.

٦- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٧- ابن حنش، عامر بن محمد بن عبدالله بن عامر: بُغية المريد وأُنس الفريد إلى معرفة انتساب ذرية السيد علي بن محمد بن علي بن الرشيد، تحقيق: عباس أحمد الخطيب المتوكل، عبدالله أحمد صالح السراجي، ط١، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء - اليمن، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٨- السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي: الأنساب، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: حُسْن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٠- الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.

١١- أبو طالب، حسام الدين محسن بن الحسن بن القاسم: تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول (مختصر طيب أهل الكساء)، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط١، مطابع المفضل للأوفست، صنعاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٢- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٣- ابن عبدالحَكَم، عبدالرحمن بن عبدالله القُرشي المصري: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٤- ابن القاسم، يحيى بن الحسين: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: أمة الغفور عبدالرحمن علي الوزير، ط١، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

١٥- القُشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٦- الكِنْدي، سالم بن محمد بن حميد: تاريخ حضرموت المسمى) العُدَّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة (، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط ١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٧- ابن ماكولا، علي بن هبة الله: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

١٨- بامخرمة، الطيب بن عبدالله بن أحمد: النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي، الإمارات، ط١، ٢٠٠٤م.

١٩- المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي: ديوان أبي الطيب المتنبي، تقديم وشرح: محمد راجي كناس، ط١، كتابنا للنشر، بيروت، د.ت.

٢٠- المكي، العباس بن علي نور الدين: نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ط١، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٧هـ.

٢١- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: الإكليل-الجزآن الأول والثاني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٣، منشورات المدينة، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٢- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن علي الأكوع مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١ ١٩٩٠م.

ثالثًا: المراجع:

٢٣- إسكندر سيدوف وآخرون: التقرير التمهيدي لأعمال البعثة الروسية، ترجمة: سرجيس فرانتسوزوف، موسكو، ٢٠٠٤م.

٢٤- البطاطي، عبدالخالق بن عبدالله بن صالح: إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت، ط١، ط١، دار البلاد، جدة، ١٩٨٩م.

٢٥- البكري، صلاح عبدالقادر: تاريخ حضرموت السياسي، ط١، مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية، عَدَن، ٢٠٢٠م.

٢٦- ===: جغرافية البلاد العربية، ط١، مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية، عَدَن، ٢٠٢٠م.

٢٧- ===: حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي، ط١، مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية، عَدَن، ٢٠٢٠م.

٢٨- الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت (١٩١٨-١٩٤٥م)، ط١، دار الوفاق، عدن، ٢٠١٠م.
٢٩- ===: السلطنة الكثيرية الأولى في حضرموت، ط١، تريم للدراسات، حضرموت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
٣٠- الجوهي، خالد حسن: إمارة آل بن بريك في الشحر، ط١، دار الوفاق، عدن، ٢٠١٠م.
٣١- الخلاقي، علي صالح: أعلام الشعر الشعبي في يافع، ط١، مركز عبادي، صنعاء، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٢م.
٣٢- ===: شيخ الموسطة نقيب يافع الشيخ أحمد أبو بكر النقيب حياته واستشهاده في وثائق وأشعار، ط١، مركز عبادي، صنعاء، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٣٣- الدريمين، سعيد عباس ناجي: الساطع في تاريخ قبائل الضالع، ط٢، مركز عبادي، صنعاء، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
٣٤- الذيباني، سالم راشد ذيبان: من حقيبة الدهر للإنسان تحكي عن أخبار ردفان، ط١، دائرة الصحافة، عدن، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٣٥- زبارة، محمد بن محمد بن يحيى: الملحق التابع للبدر الطالع للشوكاني، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
٣٦- ===: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
٣٧- الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٣٨- السالمي، محمود علي محسن: محاولات توحيد اليمن بعد خروج العثمانيين الأول (الدولة القاسمية)، ط١، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، ٢٠٠٠م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٣٩- ===: يافع في عهد السلطنتين-الجزء الأول، السلطنة العفيفية، ط١، دار الوفاق، عدن، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٤٠- ابن سبعة، نصر صالح حسين: من ينابيع تاريخنا اليمني وأشعار راجح هيثم بن سبعة اليهري، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

٤١- السعدي، جمال علي محمد ثابت: العمارة الدينية في منطقة يافع: القرن ٨-١٣هـ / ١٤-١٩م - دراسة تاريخية - أثرية - معمارية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، كلية الآداب - جامعة عدن، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٤٢- السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله: إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ط١، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٥م.

٤٣- السلفي، سالم عبدالرب: معجم أعلام يافع، ط٢، عدن، ٢٠١٣م.

٤٤- سليمان، كرامة مبارك: التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٤٥- باسمير، حسن علي: السلطنة القعيطية في حضرموت، ط١، دار الوفاق، عدن، ٢٠١٢م.

٤٦- الشاطري، محمد بن أحمد: أدوار التاريخ الحضرمي، ط٣، دار المهاجر، المدينة المنورة، ١٩٩٤م.

٤٧- الشعيبي، محمد علي: اليمن الجنوبية خلف الستار الحديدي، ط٢، د.ن، بيروت، ١٩٧٣م.

٤٨- شهاب، حسن صالح: العبادل سلاطين لحج وعدن، ط١، مركز الشرعبي، صنعاء، ٢٠٠٠م.

٤٩- ===: يافع في عهد سلطان آل عفيف وهرهرة، ط١، مركز الشرعبي، صنعاء - اليمن، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٥٠- الشهاري، محمد علي دبى: اليمن في ظل حكم الإمام المهدي، ط١، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٥١- العبدلي، أحمد فضل بن علي محسن: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ط١، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٥١هـ.
٥٢- العفيفي: فضل محمد عيدروس: السلطان محمد بن عيدروس العفيفي: الثورة على الاستعمار من قمة السلطة، ط١، مطابع التوجيه، صنعاء، د.ت.
٥٣- ابن عليو، محمد قاسم: الأهداف السامية والأحداث الدامية -مذكرات اللواء المتقاعد محمد قاسم بن عليو اليافعي، ط١، دار جامعة عدن، عدن، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٥٤- العُمَري، نادر سعد حلبوب: الموسوعة اليافعية (ج١-١١)، ط١، دار الوفاق، عدن، ٢٠١٥م.
٥٥- الكثيري، سالم بن أحمد بن مرعي: آل كثير: فصول في الدول والقبائل والأنساب، ط١، د.ن، ٢٠١١م.
٥٦- لقمان، حمزة علي: تاريخ القبائل اليمنية، ط١، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
٥٧- ===: تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، ط١، دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٠م.
٥٨- محمد بن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، ط١، تريم للدراسات، ٢٠٠٢م.
٥٩- مرجان، سامي ناصر: الإمارة الكسادية في حضرموت، ط١، دار الوفاق للدراسات والنشر، ٢٠١٢م.
٦٠- المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ط٤، دار الكلمة، صنعاء، ٢٠٠٢م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٦١- الموسطي، طارق سالم سعد، وآخرون: الموسوعة اليافعية (ج١٢)، ط١، دار الوفاق للدراسات والنشر ٢٠١٥م.
٦٢- الناخبي، عبدالله بن أحمد: الكوكب اللامع فيما أهمل من تاريخ يافع، ط١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٩٩٩م.
٦٣- ===: رحلة إلى يافع أو يافع في أدوار التاريخ، ط١، شركة دار العلم، جدة، ١٩٩٠م.
٦٤- الهدّار، حسين بن محمد: هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدَّار مفتي محافظة البيضاء، فرع الدراسات والمناهج وخدمة التراث.
٦٥- هرهرة، صالح بن صالح بن محمد: رحلة الأمن والسلام والاتصال من يافع المحجبة إلى وادي وصحراء حضرموت، مطابع الوليد، تعز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٦٦- هرهرة، عبدالله بن عمر قحطان: السلسلة الذهبية تاريخ الأسرة الهرهرية، المطبعة العربية، ١٩٩٨م.
٦٧- باوزير، سعيد عوض: صفحات من التاريخ الحضرمي، ط٣، دار الوفاق، عدن، ٢٠١٢م.

رابعًا: الصحف والمجلات:

٦٨- صحيفة عدن ٢٤، العدد ٣٤، بتاريخ ٢ أبريل ٢٠١٨م.
٦٩- صحيفة النهضة الصادرة في عدن، العدد ١٥٣، بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٧٢هـ/ ١٨ مايو ١٩٥٣م.
٧٠- مجلة جيوجرافيك دثينة، عدد٢، السنة الأولى، شوال ١٤٣٨هـ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الموضوع	الصفحة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 2001008170225+

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الموضوع	الصفحة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

المؤلف في سطور[1]



♦ اسمه ونسبه: هو صلاح بن عبدالقادر بن عبدالله بن صلاح بن مسعود بن عوض بن صلاح بن عمر البكري اليافعي.

♦ كاتب ومؤرخ عربي كبير ملأ الدنيا وشغل الناس، ولا يزال يشغل الناس بعد وفاته.

♦ من أبناء حضرموت ذوي الأصل اليافعي.

♦ في ٢١/ ٤/ ١٩١٣م ولد بإندونيسيا بمدينة (تيجال) وتلقى تعليمه الأولي بمدرسة الإرشاد العربية.

♦ سنة ١٩٢١م في سن الثامنة أرسله والده إلى حضرموت، فالتحق بمدرسة الحوطة بالقَطْن.

♦ سنة ١٩٢٦م توفي الده في سن ٣٥ عامًا في أثناء إحدى رحلاته التجارية إلى الخليج ودفن في البحرين.

♦ سنة ١٩٢٩م اختير صلاح البكري ضمن بعثة دراسية إلى مصر وهو في سن السادسة عشرة.

(١) المعلومات نقلتها من منشور لخصه د. محمد أبو بكر حميد من كتابه (حبيب العمر) الذي أورد فيه السيرة الذاتية للأستاذ صلاح البكري، وسيرى الكتاب النور قريبًا إن شاء الله، ما عدا النسب فقد تتبعه الأستاذ أحمد صالح الرباكي وتحقق منه من أقارب الأستاذ البكري في حضرموت.

- سنة ١٩٣٤م التحق البكري بجامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول آنذاك) بقسم التاريخ.
- سنة ١٩٣٨م تخرج في الجامعة مع زملائه باكثير والسحّار ونجيب محفوظ. ولما لم يستطع العودة إلى وطنه بسبب ظروف الحرب العالمية قرر البقاء بمصر والتحق بمعهد التربية العالي.
- سنة ١٩٤٠م حصل على دبلوم التربية وعلم النفس وعُيِّن مدرسًا بالإسكندرية.
- سنة ١٩٤١م تزوج في الإسكندرية من فتاة مصرية، لكن هذا الزواج لم يدم طويلا.
- سنة ١٩٤٣م حصل على الجنسية المصرية ونُقل إلى القاهرة للتدريس وانضم إلى لجنة النشر للجامعيين (التي أسسها السحّار وباكثير ونجيب محفوظ).
- سنة ١٩٤٤م أسس مع صديقيه باكثير وعزان عبدات (جمعية النهضة الحضرمية) بالقاهرة.
- سنة ١٩٤٧م زار حضرموت لأول مرة بعد غياب ١٨ عاما.
- سنة ١٩٥٠م طلبته هولندا للعمل مُعدًّا ومذيعًا بالقسم العربي بإذاعتها لمدة سنتين.
- سنة ١٩٥٣م غادر مصر إلى المملكة العربية السعودية أستاذًا لمواد التاريخ والجغرافيا واللغة العربية بمدرسة الفلاح الثانوية بمكة المكرمة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

- سنة ١٩٥٤م قررت المعارف السعودية كتابه (جغرافية البلاد العربية) على طلاب المدارس.
- سنة ١٩٥٤م زار يافع لأول مرة، ودوّن رحلته في كتابه: (في شرق اليمن يافع).
- سنة ١٩٥٥م إنشاء أول مؤسسة إعلامية رسمية سعودية رأسها عبدالله بلخير الذي استعان بصلاح البكري مُتعاونًا في مختلف مراحل التأسيس وكاتبا بمجلة الإذاعة.
- في ٧/ ١٠/ ١٩٥٥م تزوج من «حبيب العمر» نادرة عارف الزين الفتاة الشامية.
- سنة ١٩٥٦م برز صلاح البكري في مجلة الإذاعة السعودية كاتبا باللغتين العربية والإندونيسية.
- سنة ١٩٥٧م انتقل إلى جدة بعد تعيينه مديرًا لقسم الأحاديث بإذاعة جدة.
- سنة ١٩٦٢ م ساهم في إنشاء (إذاعة صوت الإسلام)، وكان أول مدير لها لمدة ٩ سنوات.
- سنة ١٩٧١م تم الانفصال الصعب بينه وبين زوجته بعد أن أنجبت له «شفاء» و«وائل»، وفي السنة نفسها عُيِّن مراقبًا دينيًا لإذاعة (نداء الإسلام) واستمر بها حتى بلغ السبعين.
- سنة ١٩٨٢م أحيل للتقاعد من العمل في الإذاعة، فاستعانت وزارة الإعلام به موظفًا غير متفرغ بمكتب الرقابة على الكتب التاريخية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

♦ سنة ١٩٨٥م استعاد جنسيته الإندونيسية بعد أن يئس من تحسن الظروف السياسية في وطنه.

♦ سنة ١٩٨٦م غادر المملكة العربية السعودية إلى إندونيسيا ليمضي بها بقية عمره.

♦ في ١٢/ ١٢/ ١٩٩٣م توفي صلاح البكري إثر نوبة قلبية مفاجئة ودفن هناك حيث وُلد رحمه الله.

مؤلفات الأستاذ صلاح البكري:

١- تاريخ حضرموت السياسي (جزآن): صدر الجزء الأول عن المطبعة السلفية بمصر، عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، والجزء الثاني عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م، في (٣٥٦ صفحة). وصدرت الطبعة الثانية في مصر، بدون تاريخ الطبع، أو دار النشر، لكن مقدمة المؤلف لهذه الطبعة كتبت في ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

٢- في جنوب الجزيرة العربية: صدرت الطبعة الأولى عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، والثانية عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩م.

٣- تاريخ الإرشاد في إندونيسيا: نشرته الإدارة المركزية لجمعية الإرشاد الإسلامية جاكرتا، إندونيسيا، ١٩٩٢م.

٤- اتحاد الجنوب العربي: طبع في دار العلم، جدة، سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

٥- حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي: نُشر عن مكتبة الإرشاد بجدة، وطبع في مطبعة المدني، بالقاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٦- في شرق اليمن: يافع: صدر عن مطبعة دار الكشاف، بيروت، ذو الحجة ١٣٧٤هـ/ أغسطس ١٩٥٥م.

٧- الجنوب العربي اليوم: صدر في القاهرة، ١٩٥٠م.

٨- الجنوب العربي قديمًا وحديثًا (٤٠٠ ق.م -١٩٦٧م): صدر عن دار العلم للطباعة والنشر، جدة، د. ت.

٩- الاتجاهات الجديدة في سياسة التعليم: صدر عن مطبعة المدني القاهرة، ١٩٥٦م.

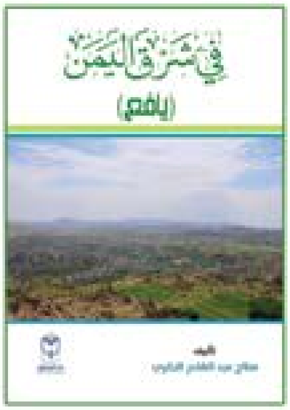
١٠- جغرافية البلاد العربية: صدر عن المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م.

١١- القرآن وبناء الإنسان: صدر عن دار تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٢- في الشمال الغربي للحجاز: صدر عن مكتبة الجسر، جدة، وطبع في مطابع الهيثم، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٣- حضرموت بلاد الأحقاف: محاضرة ألقاها في دار (جماعة التعارف الإسلامي) بالقاهرة، ونشرتها مجلة (الفتح) في الأعداد ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩ لسنة ١٣٥٣هـ في القاهرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225





صلاح عبد القادر البكري (١٩١٢م - ١٩٩٣م)، ولد في إندونيسيا، وتلقى تعليمه الابتدائي بجاكرتا، ثم سافر إلى مصر عام ١٩٣٠م، ودرس مرحلتي الكفاءة والثانوية، ثم التحق بجامعة القاهرة، وتخرج في كلية الآداب قسم التاريخ عام ١٩٣٨م، ثم التحق بـ(معهد التربية العالي) وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس عام ١٩٤٠م، وعين مدرسًا بـ(مدرسة القباري) بالإسكندرية، ثم نقل إلى (مدرسة محمد علي) بالقاهرة. وفي عام ١٩٥٠م ترك التدريس وسافر إلى هولندا واشتغل مذيعًا بالقسم العربي بإذاعة هولندا. وفي عام ١٩٥٢ انتدب للتدريس بـ(مدرسة الفلاح الثانوية) في مكة المكرمة. وفي عام ١٩٥٧م اشتغل مديرًا لقسم الأحاديث بالإذاعة العربية السعودية بجدة، ثم مديرًا لإذاعة (نداء الإسلام)، ثم مراقبًا دينيًا لهذه الإذاعة. وهو من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بجغرافية الوطن العربي وتاريخه خاصة الجنوب العربي، صدرت له العديد من الكتب منها:

1. تاريخ حضرموت السياسي (الجزء الأول والثاني)
2. في جنوب الجزيرة العربية
3. حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي
4. الجنوب العربي قديمًا وحديثًا
5. في شرق اليمن يافع
6. اتحاد الجنوب العربي
7. جغرافية البلاد العربية
8. في الشمال الغربي للحجاز
9. تاريخ الإرشاد في إندونيسيا
10. حضرموت بلاد الأحقاف
11. الاتجاهات الجديدة في سياسة التعليم
12. القرآن وبناء الإنسان

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ
دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس آب: 2001008170225+